كلماتٌ في الطريق

محمد خير رمضان يوسف

١٤٣٧ هـ

مقدمة

الحمدُ لله الواحدِ الأحد، والصلاةُ على نبيّنا محمد، وعلى آلهِ وأصحابهِ وكلِّ من وحَّد، وبعد:
فعندما تُذكرُ "الخواطر" يَسبقُ إلى الذهنِ أنها مما يخطرُ في البالِ دون عناء، وتكونُ سهلة، مرغوبة، مميزة، ويحلو لكثيرٍ من الناسِ أن يتابعها؛ لأنهم يجدون فيها شيئًا من الإبداع، والأفكارِ الجريئة، والسوانحِ العميقة، وصفاتٍ من الطبائعِ الخفيَّة، إضافةً إلى تعرُّفِ شخصيةِ كاتبها الثقافية، ونظرتهِ إلى الحياة، وقد لا يجدون مثلَ هذا في الكتب.
ولكنَّ هذه الخواطرَ التي يجدها القارئُ لم تأتِ ولادتُها سهلةً كما يُظَنّ، بل إن أكثرها استدعاها صاحبُها بجهد، ومارسها بتعب، وكأنهُ يكتبُ بحثًا، فكانت عُصارةَ فكر، واجتماعَ قلب، وتعاركَ نفس، وتحريكَ قلم – بعدَ توفيقِ الله –، مع تبييتها، ومراجعةٍ متأنيةٍ ومتكررةٍ لها، حتى لا تشذّ، ولا تكونَ فجَّة، قابلةً للعطب، أو سريعةَ النفاد.
وهذا جزءٌ مما تواصلتُ به في إعلامٍ اجتماعيٍّ مع إخواني وأحبابي وأصنافِ القرّاء، ورأيتهُ صالحًا لأنْ يُحفَظ، بعد جمعهِ من جديد، وتصنيفهِ موضوعيًّا، وترتيبِ عناوينهِ على حروف الهجاء. وقد قلتُ عندما قدَّمتهُ للقارئ: "هذه كلماتٌ قلتها في طريقِ العلمِ والدعوةِ والإرشاد، أسألُ الله أن ينفعَ بها". والحقُّ أنها تناولتْ موضوعاتٍ في شتَّى مناحي الحياة.
وقد عملتُ في تدوينِ هذه الخواطرِ والفوائد قبلَ فشوِّ ظاهرةِ التواصلِ الاجتماعي، وجمعتُ مجموعةً منها في ثلاثةِ كتب، هي:

- هكذا قلتُ في الدينِ والنفسِ والمجتمع. صدر عن دار ابن حزم عام ١٤٢٦ هـ.
- خواطر وتأملات من أعماق الحياة (ينتظرُ صدورهُ عن وزارة الأوقاف بالكويت، فهو عندها منذ سنوات).
- نظرات ووقفات في الدين والنفسِ والحياة. صدر عن دار الإمام مسلم بالقاهرة عام ١٤٣٦ هـ.

وصدر منها في كتبٍ إلكترونية:

- عناقيد في جِيدِ التواصل.
- غرِّدْ يا مسلم: ١٠٠٠ قول.

- وهذا الكتاب: كلماتٌ في الطريق، وهو جزءٌ من حلقاتٍ نُشرت بهذا العنوان.

وتحت الإعدادِ من هذا النوع:

- خواطرُ في سبيلِ الله.
- غرّدِ واربح: ألفُ القولِ الثاني من التغريدات. يليه الألفُ الثالثُ بإذنِ الله.

أسألُ الله تعالَى أن ينفعَ بها الكاتبَ والقارئ، وأن يتقبلها خالصةً لوجههِ الكريم، وألّا يحرمني الأجر. والحمدُ له وحده.

محمد خير يوسف

٢٢ رجب ١٤٣٧ هـ

الله سبحانه

- وصفَ نبيُّ الله شعيبٌ ربَّهُ بقوله:

{إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}

سورة هود: ٩٠.

أي: إن ربِّي عظيمُ الرحمةِ لمن تابَ وأناب،

كثيرُ الودِّ والمحبَّةِ للمؤمنين.

اللهمَّ اجعلنا منهم.

- لا تجرّبْ ربَّكَ في دعاءٍ تدعو به،

أو طلبٍ تطلبُ منه،

فإنه ربُّ العالمينَ كلِّهم،

ورازقُهم ومصرِّفُ أمورهم،

ومدبِّرُ أمرِ السماواتِ والأرضِ كلِّها،

وهو الذي يفعلُ ما يشاءُ بحكمتهِ وعدله،

وقد يكونُ ما طلبتَهُ فيه مضرَّةٌ لك،

ولو على مدًى بعيد،

أو فيه نفعٌ قليلٌ لكَ ومضرَّةٌ على آخرين.

فأقصِرْ وأحكِمْ ولا تتجاوز.

الآداب

- أحسنَ إليَّ رجلٌ في موقفٍ حرج،

فكلما شكرتهُ رأيتُ أني لم أُوفِ حقَّه،

وهو لم يكنْ ينتظرُ مني شكرًا!

دعوتُ الله ألاّ أنسَى شكره،

والدعاءَ له.

أحسنَ الله إلى المحسنين.

لا يجزيهم على إحسانهم إلا ربُّهم.

و{هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}؟

سورة الرحمن: ٦٠.

- رأيتهما يتكلمان ويضحكان حتى الآخر،

ثم مررتُ بهما بعد حين فإذا بهما ساكتين،

وقد أعرضَ أحدهما عن الآخر،

واحمرَّ وجهاهما،

وانقبضتْ أساريرهما،

فعرفتُ أن أحدهما تجاوزَ حدَّ المزاح.

- إذا كان لباسُ الناسِ أغلَى من لباسِكَ فلا تضجرْ ولا تقلق،

لأن ذلك لا يعني فضلَهم عليك؛

فاللباسُ شكلٌ وليستْ جوهرًا،

والمهمُّ هو ما حوَى الرأس،

وما وعَى القلب.

- الألبسةُ والموديلاتُ الحديثةُ للرجالِ والنساءِ اختلطت،

فلا يُعرَفُ ما للعملِ منها وما للنوم،

وما للجدِّ وما للهزل.

هناكَ لعبٌ واستغلالٌ ولا مبالاةٌ باللباس،

التي جعلها الله جمالًا للأجسادِ وسترًا للعورات،

ويأبَى بعضُ الناسِ إلا أن يجعلها للإغراءِ والتخنُّثِ في عُري أو شبهِ عُري.

- الزياراتُ بين الأصدقاءِ كثيرة،

معظمها غيرُ هادف،

يعني أنها بدون تخطيطٍ ولا هدف،

وإنما هي للإيناسِ والتوادِدِ والكلامِ ومعرفةِ الأحوال،

ولو جُعِلَ لكلِّ زيارةٍ هدفٌ مفيد،

من قراءة،

أو درس،

أو بحث،

أو عبادة،

أو تعاون،

لأنتجَ ذلك على المدى الطويلِ خيرًا وبركة،

في العلمِ والعمل،

وفي التربيةِ والعلاقاتِ الاجتماعيةِ عمومًا.

- قد يشتكي المسلمُ من جارِهِ المسلمِ أكثرَ من جارِهِ الكافر،

وهذا لأنَّ الجارَ لم يشرئبَّ قلبهُ بالإيمان،

فعرفَ مبادئ الدينِ ولم يعملْ بها،

وأعجبتهُ آدابهُ ولم يتعاملْ بها،

فورثَ الإسلامَ اسمًا ولم يعرفْهُ عملًا،

فالذنبُ ليس ذنبَ الإسلام،

وإنما ذنبُ مَن لم يعملْ به.

- الذي يأكلُ زيادةً على الشبعِ يضرُّ نفسَهُ بالتأكيد،

لأن المعدةَ لا قدرةَ لها على عمليةِ الهضمِ زيادةً على طاقتها،

أو أنها تضعفُ فيه،

ولذلك فهي تتقدَّمُ لصاحبها بشكوَى واحتجاجٍ في هيئةِ مرض،
أو كسلٍ وفتور،
أو منعِ أكلات،
حتى لا يعودَ إلى فعلتهِ تلك،
لتستطيعَ أن تقومَ بوظيفتها الطبيعيةِ كما ينبغي،
وإلّا لاقَى ما لقيَهُ سابقًا.

- من صورِ اللامبالاةِ في المجالس:

الاستلقاءُ على الظهرِ أو البطن،
ومدُّ الأرجلِ في الوجوه،
ورفعُ الصوتِ بلا مبرّر،
والنوم،
والكلامُ اللغو،
والتكلُّمُ بالهاتفِ طويلاً،
والضحكُ بصوتٍ عال،
والترفيهُ الزائدُ فيما يقدَّمُ للضيوف،
والضجيجُ وتداخلُ الكلامِ حتى لا يُعرَفَ أسُّ الحديثِ أو صدرهُ من عجزه،
وإعطاءُ المجالِ للحداثةِ دون الوجاهةِ والعلمِ والخبرة.

- ارتباطُكَ بمؤسسةِ عملٍ لا يعني أنها الدنيا كلَّها،

وإنْ كانت جزءًا مهمًّا من حياتك،
فلا تجعلها حديثَ البيتِ والمجلسِ والمكتبِ والشارع،
وكن واسعَ الأفق.

الابتلاء والامتحان

- إن الله أرحمُ بوالديكَ منك،

ولكنه سبحانهُ يمتحنُكَ امتحانًا متتاليًا لتَظهرَ حقيقتُك،

وليعرفَ قوةَ إرادتِك واستقامتك،

وصدقَ إيمانك،

وعزمكَ على الثبات،

وصبركَ على الحق،

وإذا انحرفتَ أعطاكَ فرصةً للعودةِ إلى الطريقِ المستقيم،

فإذا آثرتَ الهوى عذَّبكَ – إنْ شاءَ – بعدله.

- الغنيمةُ الباردةُ هي التي تأتيكَ سهلةً ميسَّرةً دون أن تبذلَ فيها جهدًا يُذكر،

يعني أنها رزقٌ ساقَهُ الله إليك،

ولكن احذر،

فقد يكونُ امتحانًا،

ويَنظرُ الله ما تَصنع،

فالابتلاءُ يكونُ في الخيرِ وفي الشرّ،

ويكونُ في الغنَى والفقر،

وهكذا..

- يقولُ ربُّنا سبحانه:

{وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} سورة الأنبياء: ٣٥.

أي: ونختبركم بالمكارهِ والمصائب،

والنعيمِ والرخاء،

ونبادلُ بين هذه وهذه،

ابتلاءً وتمحيصًا،

لنرَى ما تُظهرونَهُ من هدايةٍ أو ضلال،
وشكرٍ أو كفر.
(الواضح في التفسير ٢/٨٧٠).

- يتعرَّضُ الناسُ إلى المحنِ والرزايا في هذه الحياة،
فمنهم مَن يصبرُ ويتجاوزها بعد حين،
ومنهم مَن لا يصبرُ وقد ينجو ظاهرًا،
وقد أدَّى كلٌّ امتحانه،
وإنما يترتَّبُ الثوابُ والعقابُ بعد أداءِ الامتحان.

- المريضُ إذا تفكَّرَ بحالِ اللاجئين والمنكوبين والمتضررين،
الذين قد لا يجدون ما يأكلون،
ولا تحميهم ثيابهم من الحرِّ والقرّ،
خَفَّ عليه ما يجد،
وحمدَ اللهَ على ما هو عليه،
وقسْ على ذلك أحوالًا وأهوالًا.

- إذا سكتَّ على مضضٍ فلا تقلقْ كثيرًا،
ولا تَزدَدْ حزنًا وكبتًا،
فالدنيا لا تساوي كلَّ هذا الانفعالِ لتؤذيَ نفسك،
والمؤمنُ يبيعُ نفسَهُ لله،
فيكونُ اهتمامَهُ الأولَ دينُه،
ويتحمَّلُ لأجلِ ذلك صنوفَ الأذَى والطردِ والاستهزاء،
وإن الانشغالَ بما يُفيدُ الأمة،
أو يفيدُ النفسَ في الآخرة،
يُنسي مثلَ هذا أو يخفِّفُ منه.

الإخلاص

- ما دمتَ تتعبُ في هذه الحياة،

فلماذا لا تتعبُ بأجر؟

لماذا لا تحسِّنُ نيَّتك،

فتَنشدُ الإصلاحَ في الأرض،

ونفعَ المسلمين عامة،

وتبغي من وراءِ ذلك وجهَ الله تعالى؟

إنك ستؤجرُ بذلك مرتين،

مرة في الدنيا حيثُ تأخذُ حقَّك،

ومرةً في الآخرة،

إذا قصدتَ به اتِّباعَ الشرع،

والإخلاصَ فيما تعمل،

ليتقبلَهُ الله منك.

- أنصارُكَ الحقيقيون هم المخلصون معك،

والإخلاصُ ليس في المتابعةِ وحدها،

بل في النصيحةِ أولاً،

بأنْ يشدُّوا عضدكَ إذا أحسنت،

ويسدِّدوكَ إذا أخطأت،

فإذا لم يفعلوا تهتَ وتاهوا معك،

وضاعَ الحقُّ بينكم.

الأخلاق

- لو عرفتُ رجلاً اجتمعتْ فيه خصالُ الخير،

وخِلالُ المروءةِ والشهامة،

لقصدته،

وكحلتُ عينيَّ برؤيته،

ولازمتُ مجلسه،

وجلستُ إليه بأدبٍ لأرتويَ من أدبه،

ولأنسَى شجونًا لازمتني من رؤيةِ آخرين.

- المروءةُ تدلُّ على الشهامة،

والجودُ يدلُّ على النُّبل،

والإصلاحُ يدلُّ على الوجاهة،

وحُسنُ السياسةِ يدلُّ على السؤدد،

والتواضعُ يدلُّ على الاحترام،

والحياءُ يدلُّ على جملةٍ من الأخلاقِ الحسنة.

- تظهرُ خصالٌ جميلةٌ للنفسِ في الملمّات،

مثلُ الشجاعةِ والمروءةِ والشهامة،

وكثيرٌ من الناسِ لا يعرفون أصحابَ هذه الأخلاقِ العاليةِ إلا في تلك الظروف؛

لأنهم ليسوا أصحابَ دعايةٍ وكلام،

بل أبطالٌ وأجوادٌ كرامٌ فعلاً،

يَظهرون عندما تظهرُ حاجةُ الناسِ إليهم..

كالنجومِ العظيمةِ لا تُرى في النهار،

ولكنها تظهرُ بوضوحٍ إذا أظلمتِ الدنيا.

- التوارثُ في مكارمِ الأخلاقِ أدبٌ عالٍ وتربيةٌ نافعة،

وهناك أُسَرٌ توارثتْ عاداتٍ وصفاتٍ طيبةً من الآباءِ والأجداد،

فبعضهم لا يغلقون أبوابَ دُورهم ليلاً ونهارًا،

حتى في المدن!

وبعضهم يقضون حوائجَ الناسِ في الدوائرِ الحكوميةِ عند معارفهم طوعًا،

وآخرون معروفون بإسهامهم في زواجِ الشباب..

وهكذا..

- من إبداعِ الصحابةِ رضيَ الله عنهم في الحسنات،

أن يخرجَ أحدهم من بيتهِ وهو يقول: تصدَّقتُ بعِرضي.

يعني أنه سامحَ مَن ظلمَهُ أو تحدَّثَ عنه بسوء!

ويستطيعُ أحدُنا أن يُبدعَ في هذا العصرِ في مجالِ الأخلاقِ مثلاً،

فيقول: سأتمثَّلُ بخُلقِ الأجواد،

فيأخذُ معه نفقةَ شهر،

ويمرُّ ببيوتٍ للفقراء،

ويوزِّعها عليهم.

أو يقول: سأتشبَّهُ اليومَ بالحلماء،

وأسامحُ من تطاولَ عليَّ،

ولا أردُّ على من شتمني..

أما قالوا: إن التشبُّهَ بالكرامِ فلاح؟

- أثنى الله تعالى على نبيِّهِ إسماعيلَ عليه السلامُ بأنه {كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ}،

وأنه {كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ}،

ولذلك {كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}،

كما في الآيتين ٥٤-٥٥ من سورةِ مريم،
فكنْ أنتَ كذلك صادقًا في وعودك،
آمرًا أهلكَ بالطاعة،
ليكونَ الله راضيًا عنك.

- قال الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني رحمَهُ الله تعالى:

إن قيل: الحياءُ من الغرائز،
فكيف جُعِلَ شعبةً من الإيمان؟
أُجيبَ بأنه قد يكونُ غريزةً وقد يكونُ تخلُّقًا،
ولكنَّ استعمالَهُ على وفقِ الشرعِ يحتاجُ إلى اكتسابٍ وعلمٍ ونية،
فهو من الإيمانِ لهذا،
ولكونهِ باعثًا على فعلِ الطاعة،
وحاجزًا عن فعلِ المعصية.
(فتح الباري ١/٥٢).

- إذا كانت الجنةُ تحت أقدامِ الأمهات،

فإن الحلماءَ يطرقون بابها،
لأن حُسنَ الخُلقِ من أكثرِ ما يُدخلُ الناسَ الجنة،
كما صحَّ في الحديثِ الشريف،
والحِلمُ ذو شأنٍ كبيرٍ في سلَّمِ الأخلاق.

- لقد فقدنا كثيرًا من القيمِ والعاداتِ الجميلة،

وسايرنا قيمًا غربيةً بضغوطٍ إعلامية،
بقصدٍ أو بغيرِ قصد،
ولذلك فنحن بحاجةٍ إلى استردادِ قيمنا وآدابِ ديننا،
نحن بحاجةٍ إلى التركيزِ على دوراتٍ تدريبيةٍ عمليةٍ مكثفة،

في القيمِ والأخلاقِ الإسلامية،
وتوظيفِ القصصِ والمسرحياتِ والأفلامِ والحواراتِ لأجلِ ذلك،
وضربِ أمثلةٍ حيةٍ عليها تكونُ عميقةَ الأثر،
من التراثِ الإسلاميّ ومن الواقع،
مقارنةً بما عليه الغرب،
حتى يتأكدَ للجيلِ الحاضرِ أننا أصحابُ دينٍ قويم،
وآدابنا وأخلاقنا أفضلُ من قيمِ الغربِ الماديّ النفعي،
الذي يريدُ تشويهَ ثقافتنا،
واستغلالَ عقولِ شبابنا الضائع،
وإثارةَ الفتنةِ في بلادنا.

- من كان عندهُ خيرٌ وآثرَ به أخًا له فقيرًا على نفسه،

وبلغَ الأمرُ من إحسانهِ أن يفرحَ بذلك أكثرَ عندما كان عنده،
فقد تسنَّمَ درجةَ إيثارٍ لا يبلغها إلا الخاصَّةُ من المسلمين المخلصين.

××× ××× ×××

- قال عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ الله عنه:

"إن في الإنسانِ عشرةَ أخلاق،
تسعةٌ حسنة،
وواحدٌ سيّء،
ويُفسدها ذلك السيّء".
رواه الحاكم في المستدرك (٥٣٥٥) وصححه، وافقه الذهبي.

- الغِلُّ هو الحسدُ والبغض،

وهو يقعُ على العدوِّ والظالم،

ولا يقعُ على المؤمن،
وفي كتابِ ربّنا سبحانهُ وتعالى:
{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ،
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا}
سورة الحشر: ١٠.

- إذا رفعتَ صوتكَ على أخيكَ بغيرِ حقّ،
فرحَ الشيطان؛
لأنه وجدَ فرصةَ عمل،
ولن يرضَى بالصوتِ وحدَه،
بل سيحاولُ أن يوصِلَ الأمرَ إلى عراك،
ويوغِرَ الصدور.

- لمن تتجمَّلُ إذا لم يكنْ قلبُكَ نظيفًا؟
تحملُ أضغانًا وأحقادًا على إخوانِكَ وأصدقائك،
وتُريهم وجهًا برَّاقًا كاذبًا؟
بئسَ من كانت صنعتهُ الكذبَ والخداع،
وجهانِ وقلبٌ واحد؟

- الغضبُ الشديدُ نسخةٌ معدَّلةٌ من الجنون،
وحربٌ على الذاتِ قبلَ الآخر،
ورسالةٌ قاسيةٌ للقلبِ بالتوترِ والانفعال،
وللشعورِ بالهيجان،
وللنفسِ بالتدهور.

- من عجائبِ الإنسان،

أن بعضهم إذا غضبَ افتتحتْ أساريرُ وجههِ وتبسَّم،
وتكلَّمَ بهدوء،
وهو نادر،
وتمنيتُ لو لم أغضبْ إلا لله،
ولو غضبتُ كنتُ مثلَ ذلكَ البعض.

- اللؤمُ يأتي في مقابلِ خُلقِ الوفاء،

وخاصةً الوفاءَ لمن كانت له يدٌ على المرء،
فيغدرُ اللئيمُ بصديقهِ الوفيّ،
أو يخونُ جارَهُ الذي ظنَّ أنه في مأمنٍ منه،
أو يعقُّ والديهِ اللذين أحسنا إليه،
فربَّياهُ وأنفقا عليه،
فانقلبَ عليهما وقاطعهما وهجرهما،
ولم يُنفقْ عليهما عندما كبرا،
أو تعالَى على شيخهِ الذي تخرَّجَ عليه،
ولم يقدِّره،
ولكلِّ قبيلةٍ نظرةٌ إلى من يخرجُ على عاداتها من أهلها،
وكذلك الأُسَرُ والعائلاتُ الكريمة،
فكنْ كريمًا،
وكنْ وفيًّا.

- الغِيبةُ سهلة،

وقد تكونُ شهيَّةً عند غيرِ المبالي،
ولكنَّ إثمها كبير،
فهي من الكبائر؛

لأنها تزرعُ الحقدَ والضغينةَ والكراهيةَ والفتنةَ بين أفرادِ المجتمعِ الإسلامي،
وتخالفُ بين قلوبهم.

- الحيواناتُ تهربُ إذا رأتْ أدنَى خطر،

حفاظًا على أرواحها،
فإذا داهمها الخطرُ دافعتْ عن نفسها ولو كانت ضعيفة.
ومن الناسِ من يرفعُ رايةَ الاستسلام،
ولا يُبدي أيَّ مقاومةٍ للدفاعِ عن نفسه!

الأخوَّة والصداقة

- المرءُ يجلسُ إلى من يألفهُ ويألَفُ طباعه،

فلا بأسَ أن يكونَ أصحابهُ من أهلهِ وقومهِ ووطنه،
ولكنهُ لا يقتصرُ عليهم،
بل يصاحبُ قومياتِ الإسلامِ الأخرى،
ليحقِّقَ هدفَ الأخوَّةِ الإسلامية،
وفضيلةَ التعارفِ بين الشعوب.

- من فائدةِ الصحبةِ الطيبة،

أن المرءَ إذا اغتمَّ أو أُصيب،
خفَّفَ عنه أصحابه،
ولم يتركوهُ حتى تَطيبَ نفسه،
ومن لم يكنْ ذا صحبة،
زادَ همُّه،
وطالَ غمُّه.

- هناك شطرُ بيتٍ يقول:

"وسَمُّ الخِياطِ مع الأحبابِ ميدانُ"،

وسَمُّ الخياطِ هو ثقبُ الإبرةِ (الضيّق).

وصدق،

فإن وقتَ الضيقِ يَكشفُ حقيقةَ محبَّةِ المحبّين،

وصدقَ الأصدقاءِ من عدمه.

- إذا امتحنتَ أصدقاءكَ فأعطِ درجةً عاليةً للصدق،

فإن الصدقَ قمَّةُ الصداقةِ الصادقة،

ومن لم يَصدُقْ لم يكنْ أهلًا للودّ؛

لأنه يكذب،

فيقلِّبُ وجهَ الحقّ،

ويُريكَ الخيرَ شرًّا،

والشرَّ خيرًا.

- لا تعكِّرْ صفوَ علاقاتِكَ مع أخيكَ بظنونٍ تظنُّها،

ولا تَنهَهُ عن أمرٍ وهو مختلَفٌ فيه،

ولا تَلوِ سَيرَهُ ليتوافقَ مع طبعك،

ولا تتدخَّلْ في شؤونٍ له توافقُ مزاجَهُ ولا تضرُّك،

فالأمرُ واسع،

والإيمانُ أكبر،

والذي يجمَعُ بينكما أفضلُ مما يفرّقُ بينكما،

والدنيا تسعَكما وغيرَكما.

الإدارة والقيادة

إذا صدرتِ الأوامرُ من رأسِكَ استجابَ له أعضاءُ جسمِكَ كلُّها؛
لأنه الرأس،
ومن لم يكنْ له رأسٌ كان كالأعمَى،
لا يدري كيف يتصرَّف،
ولا تدري أعضاؤه أين تذهبُ وأين تجيء.

الأدب

- ترجمةُ الأعمالِ العالميةِ ينبغي أن تكونَ هادفة،

ليس فيها دعوةٌ إلى الإلحاد،
ولا نزعةٌ إلى الفساد،
ولا يتخلَّلها انحلالٌ خُلقي،
ولو كان ذلك مما يسمَّى إبداعًا،
فإنه إبداعٌ في الشرِّ والفتنة،
والهدمِ والفساد،
فإذا كانت فيها جوانبُ خيرٍ وشرّ،
اختُصرت.
وليكنِ التركيزُ على الأعمالِ العلميةِ والحضاريةِ المفيدة.

الإرادة والحرية

- البدائلُ موجودةٌ في حياتك،

إن أردتَ تقدُّمًا في الخيرِ وجدته،

وإن أردتَ شرًّا بدلَ الخيرِ وجدته،

وأنتَ حرٌّ مختار،

صاحبُ إرادة،

تختارُ من ذلك ما تشاء،

بعد أن وهبكَ الله عقلاً تقدرُ على أن تميّزَ به بين الخيرِ والشر،

وأنزلَ الله سبحانهُ دينًا خاتمًا ارتضاهُ للبشر،

فيه بيانُ الحقِّ والباطل،

والحلالِ والحرام،

فاخترْ ما تشاء،

فإنكَ محاسَبٌ على أعمالك،

وانظرْ اختياراتِكَ ونيّاتِكَ فيها،

فلا يَخفَى على الله منها شيء.

إرشاد وتذكير

- اربطْ حزامَ الخوفِ من الله،

والبسْ لباسَ التقوى،

وتمنطقْ بمنطقِ الطاعة،

واكتحلْ بكحلِ الإحسان،

وتمشَّطْ بمشطِ التوبة.

- كثرةُ الإغراءاتِ أو قلَّتُها لا تُغري المسلمَ القويَّ الإيمان،

وإذا عرفها فلا يَسألُ عن تفاصيلها،

وجدِّيتهُ تَغلبُ عبثه،

فيهتمُّ بما يفيدُ وما ينفع،

ويدَعُ غيرَهُ لأهله.

- يا عبادَ الله،

لقد حذَّركم الله نفسَهُ فقال:

{وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}،

فاتَّقوا غضبَهُ واحذروا عقابه،

كما بيَّنَ رأفتَهُ ورحمتَهُ بكم فقال:

{وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}

سورة آل عمران: ٣٠

فتوبوا إليه وارجوا رحمته.

- أيُّها المؤمنون،

احذَروا مخالفةَ أمرِ الله،

وتجنَّبوا ما لا يَرضاه،

والزَموا الصدقَ لتَكونوا من أهلهِ وتَنجوا من المهالك،

وليَجعلَ اللهُ من أمرِكم فرَجًا ومَخرَجًا.

هذا تفسيرٌ للآيةِ (١١٩) من سورةِ التوبة،

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ}،

كما في (الواضح في التفسير).

- من ظنَّ أنه مرحومٌ في الآخرة،

فهو كمن ظنَّ أنه لن يمسَّهُ ضرٌّ في الحياةِ الدنيا،

أو كمن ظنَّ أنه سينجو من حريقٍ كبيرٍ حوله.

لكنْ يكونُ المرءُ بين رجاءٍ وخوف،

فيرجو رحمةَ ربِّه،

ولا يأمَنُ مكرَه،

فيزدادُ من العمل،
ويُكثرُ من الاستغفار،
فإذا نجا فبفضلِ الله.

- إذا سترتَ عيبكَ عن الناس،

وظننتَ أنكَ بذلك نجوتَ من لومِهم أو عقابِهم،
فأنَّ لكَ أن تسترَهُ عن ربِّك،
وكيف ضمنتَ أنه لا يعاقبك؟
فاستغفرِ الله وتب،
وأعِدْ مظالمَ الناسِ إليهم قبلَ أن يفجأكَ الموت.

- سرعان ما تنهارُ أحلامُكَ إذا أفقتَ من خيالاتك،

ورأيتَ نفسكَ بين جدرانِ واقعك،
وهكذا ستفيقُ من إغراءِ الدنيا وطولِ أملِكَ فيها،
إذا توسَّدتَ الترابَ في حفرة،
وأنتَ حبيسُ عملك،
وما جنيتَهُ في دنياك.

- من مضَى إلى الصحراءِ ولم يأخذْ معه ماء،

فقد مضَى إلى حتفه،
ومن مضَى إلى الآخرةِ بدونِ زادٍ من الإيمان،
فقد مضَى إلى قعرٍ مخيفٍ يلتهبُ نارًا.

- تعوَّذْ بالله من القلبِ القاسي،

واذكرهُ سبحانهُ واعبدهُ حتى لا تَضلّ،

فإنه يقول:

{فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

سورة الزمر: ٢٢.

- من استجابَ لنداءِ الله فهو مؤمن،

ومن استجاب لنداء الشيطانِ فهو عاص،

ونداءُ الرحمنِ يدلُّ على الجِنان،

ونداءُ الشيطانِ يدلُّ على النيران.

- من رأيتَه يستهزئ بكَ إذا نصحتَهُ فدَعْه،

إنما تَعِظُ من لمحتَ منه سكوتًا أو تجاوبًا.

يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:

{فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى} [سورة الأعلى: ٩]،

أي: فعِظِ النَّاسَ بهذا القرآن،

وذكِّرهم بدينِ الله،

مادامتِ التَّذكرةُ مقبولة،

والموعظةُ مسموعة.

{سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى}،

أي: سيتَّعظُ بدعوتِكَ مَن يَخشَى غضبَ اللهِ وعذابَه،

ويَحسُبُ حسابَ الثَّوابِ والعقابِ يومَ الجزاء.

{وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى}،

أي: ويَبتعدُ عنها الشقيُّ الخائب،

المصرُّ على الكفر،

المنكِرُ للمعادِ والجزاءِ على الأعمَال.

(الواضح في التفسير/ محمد خير يوسف ١٦٨٣/٣).

- هناكَ مَن لو ذكَّرْتَهُ مرَّةً واحدةً تذكَّرَ وتاب،

وغيرهُ لو ذكَّرتَهُ مرَّاتٍ لم ينتهِ.

إنه حجمُ الإيمان،

ومقياسُ الخشية،

ولا ننسَى أسلوبَ الدعوة.

- تذكيرٌ بقولِ الله تعالَى:

{قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}.

{لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}.

سورة الزمر: ١٥ – ١٦.

- وسائلُ النجاةِ تختلفُ في البحرِ منها عن البرّ،

ولكنَّ المصابين هنا وهناك يدعون ربًّا واحدًا،

وقد يُغاثون بوسائلَ وأساليبَ لم تكنْ لهم على بال،

وما كانت قريبةً منهم،

وكثيرٌ منهم يظنون (بعدَ الفرج) أن ذلك كان شيئًا (طبيعيًّا)!

وينسون ما كانوا فيه من محنةٍ شديدة،

وهم يجأرون إلى الله في ذلٍّ وعوَز،

ويستغيثون به في حرقةٍ وألم،

ولم يكونوا يرون سبيلاً للنجاة،

ثم لم يراعوا فضلَ الله عليهم بعد نجاتهم.

والمؤمنُ الوفيُّ هو الناجي الحقيقيّ.

- ترجو النجاةَ وأنتَ تركبُ الخطر؟

إنه أمرٌ غيرُ معتبر!

لا تحملِ النارَ حتى لا تحترق،
لن تنجوَ من هلاكٍ وأنتَ لا تكترث.

- إذا رأيتَ نفسكَ محاطًا بأسوارٍ من شهواتِ الدنيا،

وأصدقاءَ يتابعونكَ فيها لا تنفكُّ عنهم،
فاعلمْ أنك في دائرةٍ مغلقةٍ تمنعُكَ من الانطلاقِ إلى طاعةِ الله،
والدخولِ في دائرةِ الصلاحِ والفلاح.
وما عليكَ إلا أن تقطعَ صلتكَ بها وبهم،
واحدًا إثرَ الآخر،
وسترى أنكَ بذلك حلَلتَ عُقَدًا كادت أن تخنقك،
وفككتَ قيودًا كانت تأسرك.

- أيها الظالمُ نفسَهُ،

الغارقُ في الشهواتِ والمعاصي،
هذا كتابُ الله بين يديك،
يضيءُ نفسك،
ويضيءُ طريقكَ إليها،
ويُريحُها،
ويُطَمئنُ قلبك،
فلا تتركه،
ولا تلهثْ وراءَ ظلماتٍ أخرى تزيدُكَ ظلامًا وضلالًا.

- هناك من يهتمُّ بمظهرهِ كثيرًا،

ويحتاطُ لجلوسهِ ومشيهِ وحركاتهِ حتى لا تتأثَّرَ ثيابه،
ولو أنه ضَبطَ نفسَهُ من الداخلِ أيضًا لئلا تتجاوزَ حدَّها،

لجمعَ بين فضيلتي الظهرِ والبطن!

- هل تريدُ أن تنتصرَ على الشيطان؟

هذه نفسُكَ التي بين جنبيك،
تنازعُكَ أفكاركَ في كلِّ يوم،
وتطلبُ منكَ المزيدَ من شهواتِ الدنيا وفتنتها،
إذا صرفتها عنها،
وعالجتها بحكمة،
وعوَّضتها خيرًا منها،
فقد انتصرتَ على الشيطان.

- أنْ يُحَبَّ اللهُ في أوقاتِ الشدَّةِ والكرب،

ويُكفرَ به أو يُعصَى في أوقاتِ الرخاءِ والسَّعة،
هو سوءُ أدبٍ من العبدِ وسوءُ معتقَد،
ومثلُ هذا العبدِ لا يستحقُّ احترامًا ووفاء،
بل يؤدَّبُ ويعاقَبُ بما يستحقّ.

- علاقةُ المؤمنِ بربِّهِ قائمةٌ على الرغبةِ والرهبة،

وليست على الرهبةِ وحدها،
فهي علاقةُ حبٍّ ربّانيّ أيضًا،
وليست علاقةَ خوفٍ وحدها.
{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}
سورة آل عمران: ٣١.
{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}
سورة آل عمران:١٧٥.
وهكذا يعتدلُ فكرُ الإنسان،

وقلبه،
ومزاجه،
فحياتهُ مزيجٌ من هاتين العاطفتين.

- وصفَ الله النارَ وأهلها في كتابهِ الكريم،

بأوصافٍ مخيفةٍ ومرهبة،
ليزجرَ عبادَهُ عن الحرام،
وليرتدعوا بذلك ويبتعدوا عن المعاصي والآثام،
فإذا لم يفعلوا فكأنهم لم يأخذوا كلامَ ربِّهم بجدّ،
أو هم فضَّلوا الغفلةَ واللامبالاةَ على الحقِّ والأمرِ الجادّ،
أو اختاروا الفانيةَ على الباقية،
وكلها طرقٌ خاسرة.

- تذكَّرْ أيها العبدُ عندما يبشَّرُ أهلُ الجنةِ بالجنة،

وأهلُ النارِ بالنار،
أين تظنُّ نفسكَ حينئذ؟
إن الأمرَ ليس بالرغباتِ والأمنيات،
وليس بالظنِّ والتحلِّي،
الأمرُ جدّ،
وسلعةُ الله غالية،
فكما أنك لا تقدرُ على شراءِ سلعةٍ نفيسةٍ إذا لم تكنْ عندكَ نقودٌ كثيرة،
كذلك لا تستطيعُ دخولَ الجنةِ إذا لم تكنْ عندكَ حسناتٌ كثيرة،
ولا تتكوَّنُ عندكَ الحسناتُ إلا بالمزيدِ من العملِ والجهدِ في طاعةِ الله تعالى.

- ما فائدةُ أن يتذكَّرَ الإنسانُ ويتأسَّفَ عندما يرَى جهنَّمَ مقرَّبةً إليه؟

{وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ،

يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى}
[سورة الفجر: ٢٣].
أي: في ذلكَ اليومِ يتَّعظُ الإنسانُ ويتذكَّرُ ما عملَ من خيرٍ وشرٍّ في الحياةِ الدُّنيا،
وكيف يَنفَعهُ اتِّعاظهُ وقد فاتَ زمانُه؟
{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}:
يقولُ نادمًا على ما سلفَ منه من المعاصي،
متحسِّرًا على ما فرَّط في جنبِ الله:
يا ليتني قدَّمتُ أعمالاً صالحةً لأنتفِعَ بها في حياتيَ الآخرة.
الواضح في التفسير ٣/١٦٩٥.

الأرض

- من سارَ نحوَ الشمسِ احترق،

ومن دخلَ تحتَ الأرضِ هلك،
فمكاننا فوق الأرضِ وتحت الشمس،
وعيشُنا اللائقُ بنا والمناسبُ لنا في هذا المحيط،
وليس في أيِّ كوكبٍ آخر.

- لو كانت الأرضُ مستويةً لملَّها الناس!

ولذلك ترَى فيها الأوديةَ والهضاب،
والصخورَ والجبال،
والبحارَ والأنهار،
والطينَ والمعدن،
والنباتَ والشجر،
والسمكَ والطير،
مناسبةً لتكوينِ الإنسانِ ومعاشه،

ليَمشيَ فيها ويستكشف،
ويتفكَّرَ ويؤمن،
ويعملَ ويَبني،
ويأكلَ وينام.

الاستغفار والتوبة

- هناك ذنوبٌ مسجَّلةٌ عليكَ أيها الإنسان،

قيَّدها ملَكٌ موكَّلٌ بإحصاءِ أقوالِكَ وأعمالك،
وأنتَ نسيتها فليستْ لكَ على بال،
ستتفاجأُ بها عند الحساب،
{أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ} سورة المجادلة: ٦.
فإذا استغفرتَ أيها المسلم،
فاستغفرْ من جميعِ ذنوبك،
ما علمتَ منها وما لم تعلم؛
ليغفرها الله لكَ إن شاء،
وقد يبدِّلها لك إلى حسناتٍ إذا صدقتَ في توبتك،
وإذا أحسنتَ من بعد.

- من لم يغفرِ الله له ولم يرحمهُ كان من الخاسرين.

قال نبيُّ الله نوحٌ يعتذرُ من ربِّهِ ويرجو رحمته:
{وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}
سورة هود: ٤٧.
والفائزُ يفوزُ بالجنة،
والخاسرُ يخسرها.

××× ××× ×××

- العضو المكسورُ يُجبَرُ بعد تقويمه،

وإلّا فقد يُجبَرُ بنفسهِ ويسبّبُ ألمًا وضعفًا،
وقد يصيرُ أعوجَ أو متورّمًا.
وكذلك المسلم،
إذا انحرفَ ينبغي أن يجبرَ ذنبَهُ بالتوبةِ ليستقيم،
وإلا بقيَ ذلك الانحرافُ فيه.

- الخطأ لا يشكّلُ عقدةً عند المسلم،

ولا يقفُ حجرَ عثرةٍ أمامه،
فتمنعهُ من الانطلاق،
والمطلوبُ منه أن يندمَ على ذلك ندمًا شديدًا؛
وهو يعلمُ أنه إذا (تأسَّفَ) على الخطأ،
وعاهدَ اللهَ على ألاّ يعودَ إليه،
فإن الله يقبلُ ذلك منه،
فينطلقُ بعد ذلك إلى عالمٍ أرحب،
يقدرُ فيه على الإنتاجِ من جديد،
مستفيدًا من تجاربهِ وأخطائه السابقة.

- معالجةُ الأخطاءِ في الإسلامِ تعني الاعترافَ بها والتوبةَ منها وعدمَ العودةِ إليها،

وهي موجودةٌ في الأحزابِ وبعضِ الجماعاتِ باسم "النقد الذاتي"،
فالحزبيُّ يصرّحُ أمامَ مسؤولهِ المباشرِ بتقصيره،
وبما يؤاخَذُ عليه في نشاطهِ الحزبي،
وكأن هذا مأخوذٌ من النصرانية،
حيثُ يذهبُ المذنبُ إلى القسّيسِ ويبوحُ له بما عملَهُ من إثم.

ولا يوجدُ مثلُ هذا في الإسلام،
فالتوبةُ من الذنبِ بين العبدِ وربِّه،
والله يغفرُ لمن أخلصَ في توبتهِ بدونِ واسطة.

- رحلتُكَ إلى عالمِ الصفاءِ تبدأُ بالغسيل،

فكما أنكَ تغسلُ جسدكَ مما علقَ به من الأوساخ،
كذلك تغسلُ قلبكَ مما علقَ به من المعاصي والذنوب،
وأدواتُ الغسيلِ لا بدَّ منها حتى تكونَ النظافةُ مؤكدة،
وأدواتُ غسيلِ القلبِ هي الاستغفارُ والندمُ على المعاصي والإقلاعُ عن الذنب،
وإذا لم تعدْ إلى فعلاتِكَ السابقةِ فهذا يعني إخلاصَكَ في الأوبةِ إلى ربِّك،
وعندئذٍ تبدأ رحلتَكَ إلى عالمِ الصفاء،
والصفاءُ يعني خلوَّ القلبِ من الكذبِ والغشِّ والخداع،
فلا تعصي خالقك،
ولا تظلمُ نفسك،
ولا تخدعُ صديقك.

- مَن أذنبَ وتاب،

تابَ الله عليه،
وإذا حسنتْ توبتهُ وعملَ صالحًا،
أكرمَهُ اللهُ وزادَ مِن فضلهِ عليه،
وبدَّلَ سيئاتهِ حسنات،
فما أرحمَ الربَّ الكريم،
وما ألطفَهُ بعباده!

الاستقامة

- السلوكُ السويُّ يأتي من الالتزامِ بأحكامِ الدين،

فالاستقامةُ تأتي من الالتزام،

وقولهُ تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}

سورة هود: ١١٢ يعني:

الزمِ النهجَ المستقيمَ في الدين،

من غيرِ إفراطٍ ولا تفريط،

في ثباتٍ ودوام،

كما أمركَ اللهُ بذلك.

- ليس للكرةِ يدٌ أو رِجل،

ولا ظهرٌ أو صدر،

ولا اعوجاجَ في شكلها الدائري،

ولذلك فإن صفحتها بيضاء،

لا تميلُ إلى أحدٍ قصدًا،

لا شماليٍّ ولا جنوبيّ،

ولا يهمُّها على أيِّ جنبٍ وقعت!

الأسرة

- الأولادُ يتدلَّلون على أمِّهم،

ويتدلَّلُ عليها والدهم عندما يبثُّها همومه،

وهي تتدلَّلُ على من؟

إنها نبعُ الحنان،

التي توزّعُ عطفها وحنانها على الجميع،
وتنثرُ السعادةَ في أرجاءِ البيت،
هي صاحبةُ القلبِ الكبير،
التي تعطي ولا تأخذ،
وتتنازلُ عن حقوقها لأولادها وزوجها.

××× ××× ×××

- لن يُرضيكَ كلُّ أخلاقِ زوجتك،

ولا هي راضيةٌ عن كلِّ أخلاقك،
ومن الظلمِ والتعدّي أن يطلبَ أحدُهما من الآخرِ أن يكونَ على أخلاقهِ الخاصةِ وعاداته،
فلا بدَّ من رحابةِ الصدر،
وغضِّ الطرف،
والتعاون،
والتسامح،
لتستمرَّ العلاقاتُ على خير.

- دوامُ الصفاءِ في العلاقاتِ الزوجيةِ نادر،

وليس لذلك سببٌ معيَّن،
بل هو لأسباب،
مثلُ اختلافِ الطبائع،
وتضاربِ الآراء،
وتباينِ السلوكِ والرغبات،
والتدخلِ في شأنِ الآخر،
كأن تتدخلَ الزوجةُ في ظروفِ العملِ وأصدقاءِ الزوجِ وتصرفاتهِ مع أهلهِ أو أهلها،

ويتدخلَ الزوجُ في إدارةِ المنزلِ ومصاريفهِ وتصرفاتِ الأولاد..
كما يتصارعُ العقلُ مع العاطفةِ في أمور..
والتناغمُ الفكريُّ والمنهجُ العقديُّ المتوافقُ بين الزوجين،
يقرّبُ المسافاتِ بينهما كثيرًا،
بل تكونُ المشكلاتُ قليلةً وخفيفة،
ومعروفٌ لدى التربويين أن الأسرةَ المسلمةَ الملتزمةَ هادئةٌ متحابَّةٌ متعاونة،
ويأتي تعاونهما من طبعِ الأسرةِ وتسييرها على نهجِ الإسلام.

- اعلمْ أيها الزوج،

أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يرفعْ يدَهُ على زوجةٍ له طوالَ معاشرتهِ لهنّ،
بل كان يكرمهنَّ ويلاطفهنَّ ويستمعُ إليهن،
فكنْ أنت كذلك،
ولا تستعملْ يدكَ إلا عند الضرورةِ القصوى،
وإذا كانت زوجتُكَ من بيتٍ كريم،
فلا تحتفظْ بمثلِ هذه الذكرياتِ معها أبدًا،
فإنها ستعودُ إليك عَروبًا مرضيَّة.

- الاحترامُ المتبادلُ بين الزوجين يطيلُ عمرَ الودِّ بينهما،

ويحافظُ على ميزانِ العلاقةِ الأسريةِ من الجانبين،
ومتى أخلَّ أحدهما بهذا الاحترام،
ظهرتْ بوادرُ المشكلاتِ بينهما وتتابعت.

- إذا تأزَّمتِ العلاقةُ بينكَ وبين زوجتك،

فلا تُغلقْ أبوابًا تستطيعُ أن تدخلَ منها هي،
وإلا كنتَ أنتَ السببَ في تطويلِ الأزمة.

- المطبخُ مهمٌّ بالنسبةِ إلى المرأة،

فعملها فيه شبهُ مستمرّ،

وعلى الزوجِ أن يدرِكَ ذلك،

ويجهّزَهُ لها كما تريد،

على قدرِ الطاقة.

××× ××× ×××

- عندما يَنبتُ الولدُ نبتًا طيبًا،

وقد زكتْ نفسُه،

وعلَتْ أخلاقه،

وحسنتْ عشرته،

وبرَّ والديه،

انشرحَ صدراهما،

وتمنَّيا لو رُزقا مثلَهُ الكثيرَ من الأولاد.

لقد جنَيا ثمرةَ تربيتهما له،

وعنايتهما به،

وتوجيههما له،

فهنيئًا له دينهُ وأدبهُ وأخلاقه،

وهنيئًا لهما ولدُهما وفلذةُ كبدِهما وحياتُهما معه.

- تربيةُ الأسرةِ ومتابعةُ أفرادها في العبادةِ والطاعةِ لا تكونُ مستمرةً في كلِّ حين،

لأنهم إذا تعلَّموها ورأوا والديهم يطبقونها تابعوا هذه الطاعاتِ بأنفسهم،

وتبقَى مهمةُ الوالدين الإشرافَ والتذكير،

وإذا كان من جديدٍ فيُعلَّمون.

- الأطفال يُحَبُّون لا لأنهم صغارٌ فقط،

بل لأنهم لا يُؤذُون أيضًا،
ولأنهم على الفطرة، لا يتكلَّفون،
وإذا أُوذوا أو ضُربوا استسلَموا وبكَوا؛
لأنهم ضعفاء،
لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم، أو لا يستطيعون.
يبكون ثم يضحكون وما زالت عيونهم تدمع!

- أولُ مولودٍ في الأسرةِ له تاريخ،

يرَى فيها الزوجُ نفسَهُ أبًا لأولِ مرة،
وترَى فيها الزوجةُ نفسَها أمًّا لأولِ مرة،
ولذلك يكونُ له موقعٌ في الأسرةِ عند الأبوين،
وعند الإخوةِ والأخوات،
ويَحظَى بأكبرِ تربيةٍ وحنانٍ ونفقةٍ من قبلِ الوالدين،
وعندما يكبرُ يكونُ كالصديقِ لهما،
وكنائبٍ للأبِ عندَ إخوته،
هذا إذا حافظَ على مكانتهِ في الأسرة،
فإذ سَفُهَ نُبِذَ من قِبَلِ الجميع!

- عندما كان ابني (أحمد) صغيرًا،

قلتُ له مرةً وأنا في الطرفِ الآخر:
لا تقطعِ الشارعَ إلا إذا أشرتُ إليك،
فكان ينظرُ إلى إشارتي ولا ينظرُ إلى السياراتِ القادمة!

فليعرفِ الأبُ مكانتَهُ بين أولادهِ وثقتَهم به،
ومدَى تأثيرهم فيه.

- ينظرُ الأبُ إلى أولادهِ على أنهم مهما عملوا له فإنه واجبهم،
ولا تكادُ تجدُ أبًا راضيًا كلَّ الرضا عن أولاده؛
لأنه يحسبُ أن حقَّهُ عليهم كبيرٌ واسع،
وأنهم مع ذلك يثابون عليه ثوابًا عظيمًا.

- إذا استقامَ الأبُ فغالبًا ما تستقيمُ الزوجةُ والأولاد،
هذا إذا أحسنَ التربية،
أما إذا كان بالطبلِ ضاربًا،
فإنهم يطبّلون وراءَهُ ويزمّرون أيضًا،
عدا مَن يَرقصُ منهم!

- من مظاهرِ العقوقِ أن يهجرَ الابنُ أباه!
لا لمخالفةٍ من الوالد،
بل لأمرٍ لم يوافقْ صلفَ الابنِ أو مزاجَهُ المريض،
وقد يستمرُّ الهَجرُ شهورًا،
ويتكرَّرُ منه ذلك،
يريدُ بذلك أن (يؤدِّبَ) أباه،
الذي ربما لم يقصِّرْ في تربيتهِ وتأديبه!
فهذا من الكبائر،
ومن علاماتِ اللؤم،
واللهُ له بالمرصاد،
ويؤدِّبهُ بما شاء.

الإسلام

- دينُ الله عظيم،

وهو أمانة،

لا يؤخَذُ من فمِ كافر،

ولا من قلمِ حاقدٍ أو متشكِّك،

ولو استدلُّوا على كلامِهم بنصوصٍ من الكتابِ والسنَّة،

فإنهم يلوون أعناقها ويؤوِّلون،

ويَنقصون ويَزيدون فيحرِّفون،

ويوردون الأمورَ في غيرِ سياقها فيشكِّكون،

إنما يؤخَذُ هذا الدينُ من علماءِ الأمةِ الأمناءِ الغيورين،

لا من علماءِ الحكومات والسلطات،

الذين يمدحون الظالمين،

ويرضون رؤساءهم ولو غضبَ ربُّهم!

الإصلاح

- نفسُكَ ترتقي إلى أعلَى عندما تدخلُ في طاعةٍ إثرَ طاعة،

وعندما ترى اعوجاجًا ونقصًا تدعو وتقوِّم،

وعندما تتنقَّلُ بين أفرادِ المجتمعِ الإسلاميّ وتقدِّمُ لهم خدماتٍ علميةً أو مساعداتٍ عينية،

وعندما تشاركُ إخوانكَ وتُسعدهم أو تُجبرُ قلوبَهم،

في فرحهم أو ترحهم.

- إذا أصبحتَ فاسألْ نفسك:

ما الذي يمكنُ أن أفعلَهُ هذا اليومِ من خير،

لنفسي وللمسلمين؟
ولو وضعتَ بين عينيكَ أهدافًا تحقِّقها،
لكان في ذلك عزيمةٌ وهمَّةٌ في درْكِ الخير،
ولو كان تنفيذُكَ لجزءٍ منها،
المهمُّ أن تكونَ رجلاً عمليًّا،
تقدِّمُ لنفسك،
وتخدمُ أمتك.

- إذا تضرَّرتَ فلا يعني أن تتوقَّفَ عن البناء،

تمامًا كما لو جُرحتَ أو مرضتَ فلا يعني عدمَ قيامِكَ بالواجباتِ ما استطعت،
وقد كان المنافقون يريدون إضعافَ دولةِ الإسلامِ الفتيَّةِ والإضرارَ بها،
ورسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لا يتوقَّفُ عن البناءِ والإصلاح،
حتى ضعفَ المنافقون أمامَ قوَّةِ الإسلامِ واختفَوا.

- انقلْ تجاربكَ إلى أولادك،

وإلى تلاميذِكَ وأصدقائك،
ولا تستأثرْ بها لنفسك؛
ليعمَّ النفعُ والخير،
ويقلَّ الشرُّ والمنكر،
ولينتشرَ العلمُ والعملُ معًا،
ولتقلَّ الأخطاء،
ويُقضَى على الجهل.

- أيها الناقد،

إذا كنتَ محبًّا للإصلاح،

فتذكَّرْ أن كلماتِ النقدِ الجارحةَ تَجرحُ ولا تَشفي،
الرفقُ هو الذي يَشفي،
الإحسانُ في الكلامِ هو الذي يضمدُ الجرح،
الشفقةُ والرحمةُ أثناءَ النقدِ هي التي تُصلح،
الحوارُ الجميلُ هو الذي يأتي بنتيجةٍ طيبة،
إلا مَن قسا وظلمَ وتجاوزَ الحدّ.

- هناك مصطلحٌ خاصٌّ في التراثِ يقالُ له "سفهاءُ القوم"،

أو "سفهاءُ القبائل"،
فلكلِّ قبيلةٍ سفهاؤها!
وكان رؤساءُ القبائلِ ووجهاؤها يستفيدون منهم ويستخدمونهم لأمورٍ لا يقدرون عليها أو لا تناسبهم،
كأنْ يتحرَّشَ بهم سفيهٌ من قبيلةٍ أخرى،
أو من قبيلتهم نفسها،
فيتحرَّجون في كيفيةِ التصرُّفِ معهم وأسلوبِ دفعهم،
فالعراكُ بالأيدي والسبُّ والصياحُ لا يليقُ بأهلِ الحِلمِ والوجاهة،
فكانوا يستعينون بـ "سفهائهم" ليكفُّوا عنهم شرَّ السفهاءِ الآخرين،
وربما صحبوهم في أسفارٍ أو تنقُّلاتٍ خاصَّةٍ ليكونوا أداةً جاهزةً لأيِّ طارئ!
وهذه السياسةُ قد لا تُنكر،
ويمكنُ الاستفادةُ منها حتى من قبلِ الدعاةِ في أوطانهم،
فهناك "سفهاءُ" يحبون دينهم،
ولكن على طريقتهم!
والمصلحُ يفكرُ دائمًا بكيفيةِ استفادةِ المجتمعِ من جميعِ فئاته!

اعتناق الإسلام

معتنقو الإسلام،

والتائبون العائدون من الإلحادِ إلى الإيمان،

يعجبون من أنفسهم كيف كانوا يكفرون أو يشركون،

ويرون أنهم ما كانوا جادِّين أو مهمومين في البحثِ عن الإلهِ الحقّ،

فما كانوا يرون ضرورةَ ذلك،

ويظنونَهُ حريةً شخصيةً لا يترتَّبُ عليها شيء،

لا حسابٌ ولا ثوابٌ ولا عقاب،

وأنهم كانوا يكتفون بما هم عليه من باطلٍ للألفةِ والعادةِ والتقليدِ الذي يعيشونه،

وأنهم عندما كانوا يسمعون أفكارًا أو كلماتِ حقّ،

ما كانوا يتعمَّقون فيها،

ولا يتابعونها،

إلا لظروفٍ وتداخلاتٍ خارجية،

أو بواعثَ نفسية،

فعند ذلك يتعلَّقون بها ويحرصون عليها،

كما لو انتابتهم مصائب،

أو تغيَّرت حياتهم فجأة،

في ظروف عمل،

أو حياةِ أسرة،

أو تصرُّفاتِ صديق،

فيبذلون جهدًا عقليًّا،

ويشعرون بتأثيرٍ نفسيّ،

وربما أنتجَ ذلك مواقفَ جديدة،

أو حواراتٍ هادفة،

أو أنهم يلاحظون سلوكًا متميّزًا،
وقدوةً في الأخلاقِ والعمل،
كاستقامةٍ وتواضع،
وإيثارٍ وكرم،
ونجدةٍ ومروءة..
وأفكارٍ جادَّةٍ للانطلاقِ من جديد،
إلى عالمٍ أرحب،
وعقيدةٍ أوضح،
واهتمامٍ أوسع..

- الذي يُسلِمُ يتبرَّأ من ماضيهِ كلِّه؛

لأنه يعرفُ أنه كان على باطل،
وأنه كان ينظرُ إلى الأمورِ من خلالِ ذلك الباطل،
فالخطأ كان ساريًا في حياتهِ كلِّها،
ولذلك فهو يرى الإسلامَ نورًا،
وحياتَهُ جديدة،
وكأنه ولدَ من جديد.

الإعلام الاجتماعي

- إذا تأكدتَ أن تواصلكَ لا يفيد،

أو هو قليلٌ تأثيره،
فاجلسْ في ظلِّ عالمٍ أو مكتبةٍ مدَّة،
واستلهمْ أفكارًا جديدة،
أو أساليبَ مبدعةً في التواصل،

لتنطلقَ بقوةٍ أكبر،

ومظهرٍ أفضل،

وزادٍ أوفر.

الإعلام الإسلامي

- قارنْ بين ظنونِكَ وتحليلاتِك،

وبين الحقيقةِ التي رأيتها بعد كشفِ الغطاء،

وتذكَّرْ أن قمَّةَ البحثِ العلميّ في قولهِ تعالى:

{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}

سورة الإسراء: ٣٦. أي:

ولا تتَّبعْ ما لا علمَ لكَ به،

ولا يَختلطْ عليكَ الوهمُ واليقين،

فيَلزَمُ التثبُّتُ من صحَّةِ الخبرِ والواقعة،

ولولا ذلكَ لاختلطَ الحقُّ بالباطل،

وأُخِذَ الناسُ بالظنِّ والخبرِ الواهي،

وجوارحُ الإنسانِ أمانةٌ عنده،

كالسَّمع،

والبصر،

والفؤاد،

فكلُّها مسؤولةٌ تُحاسَبُ على وظيفتِها.

(الواضح في التفسير ٢/٧٥٧).

فالمسلمُ ملتزمٌ بالصدقِ والتثبت،

والإعلامُ الإسلاميُّ كذلك،

وهذا لصالحِ البشر.

- تمنيتُ لو كان هناك فيلمٌ وثائقيٌّ بعنوان (جزيرة الحقوق)،

فيها ناسٌ يحصلون على كلِّ حقوقهم،

ويقومون بكلِّ واجباتهم،

في ظلِّ الدستورِ الإسلامي،

وفي هذه الجزيرةِ تطبَّقُ أسمَى أمنياتِ البشرِ وأجلُّها،

ولا يتعدَّى أحدٌ على أحد!

الأمر بالمعروف..

- المسلمُ الملتزمُ لا يستطيعُ أن يعيشَ في جوٍّ ينتشرُ فيه الظلمُ ويطغَى فيه الكذب،

ولذلك فهو يُنكِرُ بلسانهِ وبيدهِ حتى يعودَ الإنسانُ إلى استقامته،

ويعودَ المجتمعُ إلى مصداقيته.

- المنكرُ إذا لم يُنهَ عنه ثبتَ وفشا وطمَى،

وأتَى عليكَ وعلى أسرتِكَ ومجتمعِكَ ووطنك،

ولذلك فإن قاعدةَ "النهي عن المنكر"،

وأولها "الأمرُ بالمعروف"،

هي قاعدةٌ عظيمةٌ في الإسلام،

لنشرِ الخير،

وإيقافِ الشرّ.

الأمن

- الكهوفُ مخيفةٌ بعمقها وظلامها وتعرجاتها،

ولكنها كانت أمنًا وسلامًا على فتيةِ أهلِ الكهف،

وهكذا،

إذا أرادَ الله جعلَ النارَ بردًا وسلامًا.

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- عيسى مثلُ آدمَ عليهما السلام،

بشرٌ مثله،

ونبيٌّ مثله،

خلقَ اللهُ هذا من دونِ أبٍ ولا أمّ،

وخلقَ ذاكَ من أمٍّ دونَ أب،

وخلقَ الآخرين من أبٍ وأمّ،

يَخلقُ ربُّنا ما يشاء،

وكيف يشاء.

الإنسان

- إذا كنتَ قائمًا فلا بدَّ أن تجلس،

وإذا كنتَ جالسًا فلا صبرَ لكَ على البقاءِ هكذا،

ولا بدَّ لكَ من القيام،

وهكذا حياةُ الإنسانِ في سائرِ أموره،

فلا يستديمُ على حال،

ولا يستبقي على أمر،

حتى لو أطالَ في العبادةِ لفترَ ثم نام.

وقد جعلَ الله له في هذه الحياةِ ما يلائمُ طبيعتَهُ ومزاجَهُ المتغيّر،

فخلقَ الليلَ وعكسَهُ النهار،
وجعلَ الشتاءَ والصيفَ في طقسينِ متباينين،
ومثلهما الربيعُ والخريف،
وخلقَ البرَّ والبحر،
وهيَّأ له أنواعَ الغذاءِ والأطعمةِ والحبوب،
وأنواعَ الفواكهِ والعصائر،
والمرطِّباتِ والمكسِّرات،
فلا صبرَ له على حلوٍ دائمًا،
ولا على مالحٍ أو حامضٍ باستمرار،
بل سخَّرَ له ما في السماواتِ وما في الأرض،
كلُّ ذلك لأجلِ ما يناسبُ حضرةَ الإنسان،
وطبيعتَهُ الوثَّابة،
ومزاجَهُ المتغيِّر،
فاللهم اجعلنا من عبادِكَ الشاكرين،
واجعلْ ما أعطيتنا من صحةٍ قوةً لنا على طاعتِكَ وتقواك،
ونعوذُ بكَ أن نتقوَّى بنعمتِكَ على معصيتك.

- التجاءُ الإنسانِ إلى ربِّهِ في الأوقاتِ العصيبة،
ولو كان كافرًا،
يُظهِرُ فطرتَهُ الصحيحة،
ويؤكِّدُ خِلقتَهُ الضعيفة،
وحاجتهُ إلى قوةٍ أكبرَ من قوته،
وتدبيرٍ أجلَّ من تدبيره.
{وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [سورة النساء: ٢٨].
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا} [سورة يونس: ١٢].

الإيمان والكفر

- القلبُ يزدادُ نورًا بزيادةِ الإيمانِ فيه،

فيتنوَّرُ صاحبهُ بذلك،

ويزدادُ فرقانًا بين الحقِّ والباطل،

فيسلكُ طريقَهُ في الحياةِ بشكلٍ أفضل،

هو أقربُ إلى رضا الله سبحانه.

- هل العلومُ الدنيوية – أعني العقليةَ والتجريبيةَ – تعطي إيمانًا؟

مهما كانت كثيرةً وعميقة؟

إن الذي يَهدي للإيمانِ هو الله تعالى،

أما العلومُ وحدَها فلا تعطي الإيمان،

ولكنها تساعدُ على ذلك،

فهناك الكثيرُ من العلماءِ المتخصصين المتبحِّرين في الفيزياءِ وعلومِ الحياةِ والفَلكِ وغيرها،

في بلادِ الغربِ والعالم،

ملحدون،

أو إيمانهم غيرُ واضح،

أو هو مشوبٌ بفلسفاتٍ وعقائدَ شركية.

ولكنْ للعلومِ فوائدُ للبشر،

وبها تتوسَّعُ المدارك،

وإذا طلبَ بها أصحابها الإيمانَ هداهم الله إليه.

يقولُ ربُّنا سبحانه:

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}

سورةُ القصص: ٥٦.

فالله أعلمُ بمن يستحقُّ الهدايةَ ممن يستحقُّ الضَّلال،

فيَهدي من يستحقُّ الهدايةَ ممن طلبَ بعلمهِ الإيمانَ والحق،
فلم يجحدْ ولم يعاند،
ويُضلُّ من يستحقُّ الضلالةَ ممن لم يطلبْ بعلمهِ الإيمانَ والهداية،
فعاندَ وجحد،
أو لم يأبهْ بالعقيدةِ ولم يجعلها شغلاً له،
وقصرَ علومَهُ على الطبيعةِ والتجاربِ كمهنةٍ أو هواية،
ولم يرتقِ بها إلى معرفةِ ربِّهِ وربِّ هذه الطبيعة.

- أدلَّةُ الإيمانِ مبثوثةٌ في الأرضِ وفي السماء،

وكلُّها تحت النظرِ والسمعِ والفكر،
ولكنْ أين من ينظرُ فيها نظرَ المفكِّرِ المعتبر،
ويربطها بخالقِها وبميسِّرِ أمرِها؟

- من كان يعبدُ الله بين الناس،

ولا يعبدهُ إذا كان وحده،
إنما يضحكُ على نفسه،
ويوردها الموارد.
{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ.
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}.
سورة البقرة ١٤-١٦.

- الملحدون ليس عندهم شيءٌ اسمهُ (مسيَّر) في حياةِ الإنسان،

ولكن تجيؤهم الأمراضُ غصبًا عنهم وهم لا يريدونها،
ويكبرون ويهرمون ويضعفون وهم لا يرغبون في ذلك،
ويأتيهم الموتُ وهم لا يستطيعون دفعهُ عنهم،

ومع ذلك لا يؤمنون،
ولا يعترفون أن فوقهم قوةً قاهرةً تفعلُ بهم ذلك.

- قد لا يأخذُكَ الهمُّ من أمرِ السفرِ هذه الأيام؛
لأن الاتصالَ بالأهلِ أو جهةِ العملِ سهل،
وكأنك بينهم أو قريبٌ منهم،
ولكنْ إذا حدثَ أن كنتَ في منطقةٍ خاليةٍ واسعة،
وانقطعتْ بكَ أسبابُ الاتصالِ مع العالمِ الخارجي،
فكيف تعمل،
وأين تتحرَّك،
وأنت كلما مشيتَ لا ترَى أثرًا لحياة،
وكأنك لم تقطعْ خطوةً واحدة،
وبلغَ بكَ العطشُ والتعبُ مبلغه،
هل من أحدٍ تدعوهُ سوى الله؟
إن المؤمن يعلمُ أن له ربًّا هو المتصرِّفُ في هذه الحياةِ والكونِ جميعًا،
سواءٌ وقعَ في مأزقٍ أم لم يقعْ فيه،
فيتوجَّهُ إليه دائمًا،
أما الكافرُ فيتنبَّهُ إلى ذلك إذا وقعَ في مصيبةٍ فقط،
ثم قد ينسَى ربَّه!

- هل تعلمُ أن هناك من يكرَهُ الأعمالَ الصالحة،
وهي أعمالٌ مستقيمةٌ نظيفةٌ لا تضرُّ أحدًا،
بل تنفعهم لو علموا،
ومن ثم فهم يكرهون الصالحين،
الذين لا يؤذون أحدًا كذلك،

ولا يتعرَّضون لهم بسوءٍ ولا يخدعونهم،
بل يسلكون الطريقَ المستقيم،
ويطيعون ربَّ العالمين،
وينصحون الناسَ بلطفٍ وأدب،
ومع ذلك يكرههم بعضُ البشر؛
وهذا من كُرههم للدين،
وبُغضهم للاستقامةِ في الحياة؟
عرفتُ رجلاً صالحًا فقيرًا،
ما كان يجدُ عملاً،
وأخٌ له شقيقٌ من الأغنياءِ الكبار،
من أصحابِ الملايين،
قال له: اتركْ هذا الدينَ وألحدْ وسأعطيكَ ما تريد،
وستكونُ مثلي من الأغنياء،
وتعيشُ حياةَ ترفٍّ ونعيمٍ لا يوصَف!

- {وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ} [سورة لقمان: ٣٢]،
أي: وما يَكفرُ بآياتِنا إلاّ كلُّ خائنٍ غادر،
جَحودٍ للنِّعَم.

التجارب والعبر

- الذي لا يطوِّرُ نفسَهُ تثقيفًا وتعليمًا وخبرة،
وإدارةً وتدبيرًا وسياسة،
كمن يمشي على آلةِ تمرينِ المشي (جهازِ السير)،
فالذي يمشي عليها لا يخطو خطوةً واحدةً إلى الأمام،

ولو كان يمشي حقيقة،
ولكنه بالدليلِ العقلي والواقعي يراوحُ مكانه!

- تستطيعُ أن تعيشَ دون أن ترى،

ودون أن تسمعَ أو تتكلم،
ولكن كم يكونُ ذلك صعبًا؟
إن نماذجَ من هؤلاءِ موجودون في كلِّ عصر،
وهم مبثوثون في أنحاءِ المجتمع،
وبين جميعِ طبقاتهم وفئاتهم،
وإن كانوا قلَّة؛
ليراهم الناسُ ويتَّعظوا ويعتبروا،
وليحمدوا خالقَهم على ما وهبهم من أعضاءٍ حيَّة،
وحواسَّ سليمة،
ونعمٍ جزيلة،
ولكنهم قليلاً ما يتذكَّرون،
وقليلاً ما يشكرون ربَّهم على هذه النعم.

- هناك من لا يؤثِّرُ فيه المدح،

لأنه عاقل،
يعرفُ قَدْرَ نفسه،
ويعلَمُ أنَّ ما به من نعمةٍ فمن الله،
وأنَّه قادرٌ على أنْ يَنزعَها منه في أيةِ لحظة.
وآخرُ لو مُدِحَ لانتفخ،
حتى كادَ ينفجر؛
لأنه مغرور.
أهداني أحدُهم أولَ كتابٍ صدرَ له،

وكان صغيرًا،
فأثنيتُ ربما على موضوعاتٍ من الكتاب،
ومدحتهُ في وجهه،
تشجيعًا له،
فإذا به يرفَعُ رأسَهُ عاليًا ويتركني،
بدونِ كلامٍ ولا سلام!
فعرفتُ خطئي.

التدبر والحذر

- الوعي بالذاتِ يعني أن تعرفَ من أنت،

ولأيِّ شيءٍ خُلقت،
ما وظيفتُكَ في الحياة،
ما المطلوبُ منك،
ما واجباتك،
ما حقوقك؟
وهناك أمرٌ يرتبطُ بالذاتِ وكأنه جزءٌ منها،
وهو المبدأ والعقيدةُ التي عليها المرء،
لا يستغني عن ذلك ولا يقدرُ على العيشِ بدونه،
ولا فرقَ عندَهُ إذا تعرَّضتْ ذاتهُ للخطر،
أو عقيدته.

- لو أرادَ الله لَهَدَى الناسَ جميعًا فكانوا على قلبٍ واحد،

ولو شاءَ لجعلهم كلَّهم يتكلَّمون لغةً واحدة،
ولو شاءَ لجعلهم لونًا واحدًا،

فهذا في الخَلقِ أسهل،
ولو شاءَ لجعلهم يقظين طوالَ وقتهم لا ينامون،
ولو شاءَ لخلقهم بشرًا لا يجوعون فلا يأكلون،
ولا يظمؤون فلا يشربون،
ولو شاءَ لأمشاهم على أربعٍ أو أكثر،
فالقادرُ على ما ترى مِن خَلقهِ قادرٌ على مثلهِ وزيادة.
فهل من معتبر؟
لقد نوَّعَ سبحانهُ في الخلقِ والتغييرِ لحكمة،
ليكونَ ذلك (آية)،
ومبعثًا على التفكير،
ودليلاً على وجودِ الخالقِ وإبداعهِ في خلقه.

- الآياتُ المبثوثةُ في الكونِ للمؤمنين وللكافرين،

أما المؤمنون فيقولون:
{رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا} سورة آل عمران: ١٩١.
وأما الكافرون،
ف {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} سورة الأعراف: ١٧٦.

- الخضرةُ تَلفتُ نظرَ الإنسانِ وتجذبهُ إليها،

فترتاحُ عينهُ وتبتهجُ نفسهُ عندما ينظرُ فيها؛
لأنه يرَى فيها الروحَ والحياة،
والجمالَ والنماء،
والفاكهةَ والطعام.

- إذا خلطتَ الدبسَ باللبنِ فما أصعبَ أن تفرّقَ بينهما!

لكن الجهازَ الهضميَّ والأعضاءَ التي تتعاونُ معه تعرفُ ذلك جيدًا،
ثم تعرفُ أين ترسلهما ليستفيدَ منهما الجسم!
وكلُّ منطقةٍ من الجسمِ تعرفُ الفيتامينياتِ الخاصَّةَ بها،
فتمتصُّ ما يلزمها منها وتدَعُ الأخرى لغيرها،
أنتَ لا تقدرُ على الفرز،
وجسمُكَ يعرفُ ذلك،
ويعملُ بدونِ علمِك،
ويقفُ بدونِ توجيهك،
كيف؟

- من يتفكَّرُ في حكمةِ الله ومن يعتبر؟

لو جعلَ الله الموتَ بأيدي البشرِ لتحكَّمَ الجبابرةُ المتكبِّرون في الأرواح،
ولم يُبقوا منهم صاحبَ رأي أو دين،
ولو وكَّلَ إليهم الهواءَ الذي يتنفَّسونه،
لحجزوهُ لأنفسهم ولمن شايعهم،
ومنعوهُ عن غيرهم حتى يختنقوا جميعًا!
ولو قلَّلَ ربُّكَ من الماء،
أو جعلَ أمرَ الرزقِ إلى فئةٍ من الناس،
لرأيتَ الموتَى من العطشَى في عددِ الذرّ،
وآخرين يموتون جوعًا في كلِّ بيتٍ وشارع!

- إذا تدبَّرتَ ما حولك،

أو قرأتَ التاريخ،
رأيتَ أن القديمَ لا يبقَى كما هو،
فإما أن يموت،

أو يتغيَّر،
أو يندثر.
ومن المؤكدِ أنكَ واحدٌ من هؤلاء؛
فإن كلَّ ما هو جديدٌ اليوم،
سيكونُ قديمًا غدًا،
حتى يَفنَى العالَم.
{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.
سورة الرحمن: ٢٧.

- دخلتُ مستشفًى كبيرًا،

فرأيتُ كثيرًا من الناسِ في صحةٍ ظاهرة،
وهم يراجعون الأطباء،
ويحملون في أيديهم أكياسَ أدويةٍ كبيرة!
فقلت: إنكَ لا تعرفُ أوجاعَهم الباطنة،
ولو رأيتهم في الشارعِ لما عرفتَ أنهم مرضَى،
فلا تحكمْ بالظاهرِ على أحد.

- إذا بذلتَ معروفًا،

ثم رأيتَ أنه وقعَ في غيرِ محلِّه،
فلا تندمْ على ذلك،
ولا تقلْ إن مالي ذهبَ هباءً،
فلعلَّ في ذلك حكمةً لا تعلمها!
فقد أرادَ رجلٌ أن يتصدَّقَ فوقعتْ صدقتهُ في يدِ سارق،
فحمدَ الله على كلِّ حال،
ثم أرادَ أن يجدِّدَ صدقتَهُ فوقعتْ في يدِ زانية،
ثم وقعتْ في يدِ غنيّ!

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم،
كما وردَ في الصحيحين وغيرهما:
"فأُتِيَ فقيلَ له:
أمّا صدقتُكَ على سارقٍ فلعلَّهُ أن يستعِفَّ عن سرقته،
وأما الزانيةُ فلعلَّها أن تستعفَّ عن زناها،
وأما الغنيُّ فلعلَّهُ يعتبرُ فيُنفِقَ مما أعطاهُ الله"!

- هل استمعتَ إلى نداءِ الله تعالى عندما يقول:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا} و {يَا عِبَادِيَ}؟
اسمعها وتدبَّرها جيدًا؛
ليستجيبَ لكَ اللهُ إذا قلت: يا ربّ.

- لا تستحقرْ شيئًا في الحياة،
لا طيرًا ولا حجرًا،
قويًّا في أمرِهِ أو ضعيفًا،
مريضًا أو غيره،
فكلُّ شيءٍ بميزان،
وكلُّ أمرٍ مقدَّر،
ولا تعرفُ من أسرارِ الحياةِ إلا جزءًا يسيرًا.
وتذكَّرْ أن هدهدًا صغيرًا كان سببًا في ترشيدِ حضارة،
وفي تغييرِ مجرى حياةِ أهلِ اليمنِ كلِّهم،
من الضلالِ إلى الإيمان.

- السفينةُ التي أنقذتكَ لن تأخذكَ إلى الجنة،
بل وضعتكَ على شاطئ الحياةِ في ولادةٍ جديدةٍ لك،

لترى ماذا تصنع،
في اختبارٍ جديدٍ تُبتلَى به،
ومن الممكنِ أن تغرقَ مرةً أخرى ولا سفنَ هناك لتنقذك.

- عندما تصنعُ رحلتكَ إلى العذابِ بنفسك،

تكونُ هي مصيبتُكَ الكبرى.
إنها مثلُ من يُغمِضُ عينيهِ ويمشي بين الأحجارِ والأشواك،
أو يربطُ يديهِ إلى رجليهِ ويرمي بنفسهِ إلى نهرٍ عميق.
وإنه مثالٌ لمن يختارُ الباطلَ وهو يعرفُ الحق.
ومثالٌ لمن يفضِّلُ الظلامَ الدامسَ على نورٍ يشعّ،
وأخيرًا،
هو مثالٌ لمن يعرفُ طريقَ الجنة،
ولكنهُ يرمي بنفسه إلى النيران!
فمن الذي يلامُ إذا صارَ في جهنم؟
أليستْ نفسه؟
وهل ظلمهُ بذلك ربُّه؟

- لا قدرةَ لكَ على تنفيذِ أمرٍ إلا إذا منحكَ اللهُ قوةً على ذلك،

صغيرًا كان ذلك الأمرُ أو كبيرًا:
"لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله".
وإذا أرادَ اللهُ نزعها منكَ أمرضك،
أو حالَ بينكَ وبين الأمرِ فصرفكَ عنه أو صرفَهُ عنك،
أو نزعَ منكَ أمانتَهُ فقبضَ روحكَ إليه.

- إذا ذكرتَ أمرًا في مجلس،

أو اسمَ رجلٍ أو امرأة،
فتغيَّرتْ ملامحُ شخص،
أو شخصَ ببصرهِ إليك،
فاعلمْ أن له قصةً مع ذلك الأمرِ أو الاسم.

- من قالَ ما ليس فيك،

فإن مِن وراءِ كلامهِ شيئًا،
فإمّا أنه ينتقمُ مِن سابقِ أمرٍ بينكما،
أو أنه حسدٌ منه،
أو هو مدفوعٌ لذلك مِن قبلِ آخرين،
أو أنه تلويحٌ وإشارةٌ لكَ لتقومَ له بأمرٍ وإلا أضرَّ بك،
ولن يضرَّ إلا إذا شاءَ الله.

التربية

- ازرعْ شجرةً ولا تسقها،

أو اسقها مراتٍ قليلة،
ولا تقلِّمها،
وانظرْ كيف تنمو.
ستجدها أقربَ إلى شجرةٍ قزم،
لا تعطي ثمرة،
ولا ظلاً،
ولا جمالاً،
هذا إذا لم تجفَّ من جذورها،
فلا تنفعُ إلا للحطب،

وحتى للحطبِ تكونُ قليلةً.
كذلك إذا أهملتَ أولادكَ ولم تربِّهم،
وتركتهم للشارعِ يعبثون ويسرقون ويجرمون ولا يحاسَبون،
إنهم إذا كبروا عقُّوا آباءهم وأمَّهاتهم أولاً،
وحوَّلوا حياتهم إلى جحيم،
أما كيف يكونون في المجتمع،
فتخيَّلْ ذلك بدونِ حرجٍ ولا حدود!

- ربما تذكرُ شخصًا أو أشخاصًا إذا تكلمَ في مجلسٍ أو بين أصدقاء،
ذكرَ أسماءَ مواضعَ في المرأةِ أو الرجلِ وهو يضحك،
ويكرِّرُ ذلك حتى صارَ عادةً له.
وهذا من المنبتِ السيءِ أو الصحبةِ الفاسدة.
أعرفُ أن جماعةً عزمتْ على زيارةِ شيخٍ عالمٍ وقور،
فقرَّرَ أحدُ هؤلاءِ الذين في لسانهم فلَتانٌ أن يسافرَ معهم،
فقالَ له أحدهم:
إن لسانكَ وسخٌ ولا يليقُ بكَ أن تتكلَّمَ في مجلسِ الشيخ،
فإذا تكلَّمتَ فإيَّاكَ أن تتلفَّظَ بكلماتِكَ البذيئة.
فأجابَ إلى ذلك،
ولكنهُ ما لبثَ أن تكلَّم،
وخاضَ لسانهُ فيما كان يخوضُ فيه،
وهو يضحك!
فاستحيا القومُ وغطَّوا وجوههم،
أو هزُّوا رؤوسَهم أسفًا وحياءً مما يسمعون!!

- لاحظَ الأبُ تأخرَ وصولِ ولدهِ الشابِّ من المدرسة،

بعد دقائقَ من وصولِ شقيقهِ الأصغرِ إلى البيت،

فتابعه،

فإذا به يسلكُ طريقًا أعوجَ في كلِّ مرَّة،

وهو يتلفَّتُ يمنةً ويسرة،

وأخوهُ يمشي في طريقٍ مستقيم،

فسألهُ عن سببِ عدمِ سلوكهِ هذه الطريق،

فقال:

تعلمتُ منذُ الصغرِ أن أمشيَ مع أصدقائي في تلك الأزقَّةِ في طريقِ العودة،

فأنا أحنُّ إليها وأتذكَّرها فأحبُّها وأوثرُ المشيَ فيها،

وإن كان ذلك يؤخرني عن الوصولِ إلى البيتِ بعد أخي.

إنها العادة،

والتقليد،

والتربية،

وهكذا وجدنا آباءنا،

أمورٌ تؤدِّي إلى سلوكِ الطرقِ المنكرةِ ولو أدَّت إلى جهنَّم!

فليتنبَّهِ الآباء،

حتى لا تستولي عاداتٌ سيئةٌ على أبنائهم،

وخاصةً من الأصدقاء.

التعاون على البر والإحسان

- أناسٌ كأن نفوسَهم لم تُخلقْ لهم!

فهم يعملون للناسِ أكثرَ مما يعملون لأنفسهم،

ويفرحون بذلك.

لو علمتُ أن نفوسًا مثلها تُباعُ لاشتريتها بما أملكُ وبما لا أملك،

ولوزَّعتها مجّانًا على الأنانيين والنفعيين الذين يريدون أن يكونَ لهم كلُّ شيء،
ولا يعطون الناسَ منه شيئًا!

- الإقراضُ خُلقٌ فاضلٌ وحسنةٌ كبيرة،

يفعلهُ أهلُ الإيمانِ والإحسانِ مع إخوانهم المحتاجين،
فيفرِّجون بذلك همَّهم،
وينفِّسون كربَهم،
ولكنَّ كثيرًا منهم يندمُ على هذا الإقراضِ الذي جلبَ لهم حسناتٍ كثيرة،
لا زهدًا في الحسناتِ التي يحتاجها كلُّ الناس،
ولكن لسوءِ ردِّ المدين،
وتسويفهِ ومطلهِ بدونِ حقّ،
وعدمِ اعتبارِ الجميلِ الذي أُسعِفَ به في وقتِ الحاجة،
مع أنه ردُّ حقٍّ واجبٍ عليه،
فيماطلُ وهو يقدرُ على السداد،
حتى يتمنَّى الدائنُ لو لم يُقرضه!
فليتَّقِ اللهَ من يفعلُ ذلك،
حتى لا تنقرضَ فضيلةُ الإقراضِ بين الناس،
في وقتٍ انتشرتْ فيه النفعيةُ وحبُّ النفس.

التفاؤل والأمل

- إذا قطعتَ نصفَ الطريقِ فقد كدتَ أن تصل،

والتفاؤلُ والأملُ يدفعانِكَ إلى مواصلةِ السيرِ لبلوغِ الهدف،
واعلمْ أن هناك من لا يزالُ يفكرُ هل يمشي في ذلك الطريقِ أم لا، وكيف، ومتى؟
فأنتَ في خيرٍ كثيرٍ ولو لم تحقِّقْ هدفكَ كلَّه.

التفكير والتخطيط

- المؤمنُ فطن،

لا يُخدَعُ بسهولة،

وإذا خُدِعَ مرةً من شخصٍ أخذَ حذره،

ولم يثقْ به،

لأنه يعرفُ قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم:

"لا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرتين".

(صحيح الجامع الصغير ٧٧٧٩).

- التعمُّقُ في التفكيرِ مع خلفيةٍ علميةٍ سابقةٍ متمكِّنة،

يعطي نتيجةً أفضلَ من تفكيرِ قليلِ الثقافةِ والعلم،

فالمرءُ لا ينظرُ بعقلهِ فقط،

بل ينظرُ بعقلهِ وعلمهِ معًا.

- إذا قلَّبتَ وجهاتِ النظرِ في أمرٍ ما،

فانظرٍ إلى جوانبهِ أيضًا،

فالعاقلُ ينظرُ إلى تأثيرِ هذا الأمرِ فيما حوله،

وليس في ذاتهِ وحدها.

- في جدولِكَ اليوميّ أو الشهريّ أشياءُ ثابتةٌ تحافظُ عليها،

لكنْ ينبغي أن تطالَهُ زيادةٌ أو بعضُ تغيير،

لأن عمركَ يتطوَّر،

وما حولكَ يتغيَّر،

ولهذا وغيرهِ تأثيرٌ على اهتماماتك،

فلا بدَّ أن يؤثِّرَ ذلك في جدولك.

××× ××× ×××

- الإقدامُ على أمرٍ مهمٍّ لا يكونُ إلا بقرارٍ من الشخص،

ويكونُ هذا الإقدامُ أحدَ ثلاثة:

ذاتيًّا،

أو خارجيًّا،

أو تشاوريًّا،

وهذا الأخيرُ هو الأفضل،

ويعني القرارَ الجماعي.

- لا بأسَ إذا كانت بدايةُ الأمرِ ضعيفة،

لكنْ ينبغي ألّا يستمرَّ هذا الضعف،

بل يشقُّ طريقَهُ بقوة،

ويذلِّلُ الصعابَ ولا يَستسلم،

والبدايةُ القويةُ لا تعني الكمال،

فالمهمُّ أن تستمرَّ هذه القوةُ ولا تضعف،

كما أن التوهجَ لا يعني النورَ الدائم،

فقد يختفي الضوءُ بسرعةٍ ولو كان أولهُ قويًّا!

- من ابتعدَ عن الهدفِ اتخذَ موقفًا،

فإما أن يعودَ لينطلقَ إلى هدفهِ من جديد،

وإما أن يعاندَ فيتابعَ طريقَهُ ويبتعدَ عن الهدفِ أكثر.

- تقرأُ في القصصِ والحكايات،

ذاكَ الذي عرفَ أنه مغلوب،
فاحتالَ على من هو أقوَى منه،
فغلبه،
بقوةِ ذكائه،
وحيلةٍ من عقله،
وما زالَ المجالُ مفتوحًا.

- استشرافُ المستقبلِ صارَ يُدرَسُ ويدرَّس،

ولا مانعَ منه في الإسلامِ إذا لم يكنْ تخرُّصًا،
بل بأساليبَ وخطواتٍ علمية،
كما في الخططِ الحربية،
والسياساتِ التنمويةِ البعيدة،
ويُتأدَّبُ بأدبهِ في ذلك،
فيُقال: إنْ شاءَ الله،
وإذا نُسيَ قيلَ عند تذكُّره،
ولا يُجزَمُ بالنتائج،
بل تُربَطُ بعلمِ الله وقدره،
وإذا كانت حقائقَ علميةً فلا ضير.

التقوى

- رفيعُ الشأنِ عند الله ليس هو الغنيَّ،

ولا صاحبَ المنصبِ الكبير،
ولا الوسيمَ اللبق،
بل هو التقيُّ ولو كان ضعيفًا،

الذي لا يَعصي ربَّه،
ولا يؤذي خَلقَهُ ولا يظلمهم.
وليكنْ هذا ميزانَ المسلمِ دائمًا.

- همُّ القبولِ ملازمٌ للأتقياء،

حتى تمنَّى بعضهم أن يعرفَ أنه قد قُبِلَ له عملٌ واحد!
لأن قبولَ العملِ يتعلقُ بأمور،
منها الإخلاص،
وموافقةُ الشرع،
وأكلُ الحلال،
وصلةُ الرحم،
وغيرها.
وقد عدَّدَ الله صفاتٍ للمؤمنينَ الفائزين، فكان منهم:
{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}
[سورة المؤمنون: ٦٠]،
أي: والذين يُعطُونَ العطاءَ وقلوبُهم خائفة،
خشيةَ أنْ لا تُقبلَ منهم صدقاتُهم،
وخوفًا من أنَّ ذلك قد لا ينجيهم من عذابِ الله،
عندما يُبعَثون إليه ويُحاسبُهم على أعمالِهم.

- التقوى ليست درجةً واحدة،

فهناك أتقَى من التقيّ،
وهو الذي يذكرُ ويعملُ أكثر،
إذا كانا في درجةٍ واحدةٍ من الخوفِ والخشية،
وقد يكونُ التقيُّ عابدًا منعزلًا،
يفيدُ نفسَهُ وحدَها،

وقد يكونُ عالمِا عاملًا،
يفيدُ نفسَهُ والآخرين.

- من اتصفَ بالتقوى،

فقامَ بطاعةِ الله وانتهى عن معصيته،
جعلَ له ثلاثةَ أشياء:
١- جعلَ في قلبهِ نورًا يفرّقُ به بين الحقَّ الباطل.
٢- وسترَ عليه ذنوبَهُ في الدنيا.
٢- وغفرها له في الآخرة.
يقولُ ربُّنا سبحانه:
{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ
إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً
وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.
[سورة الأنفال: ٢٩].

- جاءَ في آخرِ سورةِ النحلِ قولهُ تعالى:

{إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}
أي: إن اللهَ وليُّ عبادهِ المتقين وراحمُهم،
الذينَ يطيعونَهُ ويخشونَهُ في سرّهم وعلانيتِهم،
والذين يُحسنون عملَهم مع الله،
كما يُحسنون إلى خلقهِ ويُشفقون عليهم.
(الواضح في التفسير).

- احذرِ الأشواكَ والمساميرَ وقطعَ الزجاجِ في طريقك،

فإنها تؤذيك،
أو تؤذي مركبتك،
ومَن حَذِرها فقد وقَى نفسه،
كالتقيِّ يَحذَرُ المعاصي والخطايا لأنها تؤذي نفسَهُ الطيبة،
وقلبَهُ العامرَ بالإيمان.

التوكل

- من وعدكَ خيرًا فلا تفوِّضْ أمركَ إليه،

ولا تعلِّقْ قلبكَ به،
وليكنْ توكُّلُكَ على الله وحده،
فهو الذي بيدهِ الخير،
وهو الذي يعطيكَ في كلِّ مرة،
وطوالَ عمرك،
وهذا الذي وعدكَ خيرًا سيعطيكَ مرةً أو مرتين وكفَى.
فالله هو المنعِمُ الحقيقيّ،
والدائمُ الذي لا يحُول،
وذاكَ يدٌ وسبب.

- إذا حصلتَ على شهادةٍ في سَوقِ المركبات،

وبطاقةٍ ائتمانية على مركبتك،
فلا تظنَّ نفسكَ سلمتَ وأمنت،
فالسلامُ من الله،
ولا أمانَ إلا من عنده،
فلا تتوكَّلْ على الشهادةِ والبطاقة،

ولا على مهارتِكَ في القيادة،
بل على الله وحده،
فهو الذي بيدهِ كلُّ شيء،
وهو المتصرِّفُ في الأمور،
إنما تأخذُ بالأسبابِ المطلوبةِ منك،
ثم تُحسِنُ توكُّلَكَ على ربِّك.
زرتُ مريضًا،
فرأيتُ بجانبهِ آخرَ مشلولاً،
فذكرَ أنه أرادَ السفر،
وجهَّزَ كلَّ شيءٍ في سيارته،
حتى تأكَّدَ من سلامتها،
ولم يطمئنَّ حتى اشترى لها عجلاتٍ جديدة،
ولكنهُ لم يذكرِ الله،
فعادَ وهو يجرُّ رجليهِ كأنهما قطعتا قماش!
تذكَّر:
الأمانُ من الله.

الثقافة والمعرفة

- كلٌّ يتصوَّرُ الحياةَ بحسبِ مبادئهِ وثقافته،

وبيئتهِ وعاداتهِ التي نشأ عليها،
ولذلك تختلفُ أحكامُ الناسِ واستنتاجاتهم من الأمورِ التي يرونها،
ومن الأحداثِ والوقائعِ التي يعايشونها،
والدِّينُ يوحِّدُ هذا التصوُّر؛
لأن المسلمين يرجعون في أحكامهم إلى مصدرَي العلمِ والمعرفةِ الأساسيين عندهم،

وهو القرآنُ والحديثُ الصحيح،
والإسلامَ يعطي فرصةً وأهميةً للأعرافِ والعاداتِ حتى لا يضيّقَ على الناس،
ما لم تكن مخالفةً لشرعِ الله.

- الفكرُ المستمدُّ من الإيمان،

ينوّرُ الدرب،
ويطمئنُ القلب،
ويقوّي الشعور،
ويسدّدُ الهدف،
ويُبعدُ صاحبَهُ عن الشر،
ويجلبُ الثقةَ في المجتمعِ المتديّن.

- المعارفُ علاقتها بالفكرِ أكثرُ من علاقتها بالنفسِ وتهذيبها،

فلا يعني مَن جمعَ علمًا وثقافةً كثيرةً أنه مؤدَّبٌ محافظٌ ذو سلوكٍ حسن،
إلا أن تكونَ معارفَ دينيةً هادفةً بنيَّةٍ صادقة،
فإنها غذاءٌ للعقلِ والروح.

- السيولُ تأخذُ كلَّ شيءٍ في طريقها،

لأنها قوية،
ولا تتركُ سوى الصخورِ الكبيرةِ والأشجارِ الضخمة.
وكذلك الثقافةُ القوية،
تجرفُ معها كلَّ الثقافاتِ الصغيرة،
أو تغيّرها،
أو تؤثّرُ فيها تأثيرًا ما،
ولا يقفُ أمامها سوى الثقافاتِ الأصيلةِ المتجذّرة،

التي تبقَى ثابتة،
عويصةً على الانحلالِ والانكسار.
والثقافةُ الإسلاميةُ مازالت مستمرَّةً منذُ أن ولدَ الإسلام.

- لماذا يبحثُ بعضُ الناسِ فيما لا نفعَ فيه ولا فائدة؟

فتراهم يغوصون في أفكارٍ ونظرياتٍ فلسفيةٍ وفكريةٍ عقيمةٍ لا يترتَّبُ عليها أيُّ أمرٍ عملي،
ولا علميٌّ ولا أخلاقي،
بل هي أمورٌ نظريةٌ وخياليةٌ محضة،
يجولُ فيها الفكرُ ويقلِّبها على وجوهها ويرجعُ إلى حيثُ بدأ،
لم يفدْ ولم يستفد.
إنها السفسطةُ والجدلُ والكلامُ المكرَّرُ واللغو وما لا خيرَ فيه،
وإنها رياضةٌ فكريةٌ فاشلة أو مقلوبة،
وهو ما نَهَى الإسلامُ عنه،
بل حثَّ الناسَ على ما فيه خيرٌ ونفعٌ وفائدة،
لدنياهم وآخرتهم.

الثواب والعقاب

- أكبرُ نعمِ الله على عبدهِ أن يجمعَ له بين خيرَي الدنيا والآخرة.

قالَ ربُّنا تباركَ وتعالَى:
{فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}
سورة آل عمران: ١٤٨.
وتفسيرها:
فكانَ جزاءَ هؤلاءِ المؤمنين الصابرين وجوابَ دعائهم،
أنْ آتاهُم ثوابَ الدنيا بالنصرِ والعزِّ والعاقبةِ الحسنة،
وفي الآخرةِ النعيمُ الدَّائم،

واللهُ يحبُّ من آمنَ وأحسن،
وأتْبعَ إيمانَهُ بالعملِ الصَّالح.
الواضح في التفسير ١/١٩٠.

- في آخرِ الآيةِ (٩٠) من سورةِ يوسف:

{إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}
أي: مَن يخشَى اللهَ في أموره،
ويصبرُ على ما ابتُليَ به،
فإنهُ لا يُضِيعُ أجرَهم،
بل يَجزيهم خيرَ الجزاء،
ويَزيدُهم من فضله.
(الواضح في التفسير ٢/٦٣٩).

- إن عذابَ الله في الأرضِ لا يكونُ إلا بظلمٍ من الناس.

قال سبحانهُ وتعالى:
{فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ
فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً
وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ
وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.
[سورة العنكبوت: ٤٠].

- إذا لم تستوفِ دَينكَ من المدين،
بقيتَ متربّصًا به حتى تأخذَ حقَّكَ منه،
إلا إذا عفوت،

وهكذا يحاسبُكَ ربُّكَ على واجباتٍ فرضَها عليكَ ولم تقمْ بها،
وحقوقٍ لعبادهِ لم تؤدِّها لهم،
فإنها دَينٌ عليك،
إلا أن يعفوَ الله.

- سيثابُ المؤمنون على أعمالهم الصالحة،
وسيعاقَبُ الكافرون على أفعالهم السيئة،
والمؤمنون يعرفون هذا وكأنهم يرونهُ رؤيا عين،
فكلامُ الله حق،
وأمرهُ لا يُرَدّ،
والحسابُ حقّ،
والجنةُ حقّ،
والنارُ حقّ،
والخلودُ فيهما حقّ.
اللهم إنا نسألُكَ الجنة،
ونعوذُ بكَ من النار.

- وردَ في آياتٍ عديدةٍ قولهُ تعالى في ثوابِ الصالحين:
{لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}،
وقد تتابعَ ابنُ كثيرٍ على تفسيرها في كل مرةٍ بأن المقصود:
لا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونَهُ من أهوالِ القيامة،
ولا هم يحزنون على ما خلَّفوهُ من الأولاد،
وما فاتهم من الحياةِ الدنيا وزهرتها،
لا يأسفون عليها لأنهم قد صاروا إلى ما هو خيرٌ لهم من ذلك.

- انظرْ إلى قيمةِ أهلِ الإيمانِ عند ربِّهم:

{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ
وَفَضْلٍ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا}

سورة النساء: ١٧٥.

أي: فسيرحمُهم،
ويُدخِلُهم الجنَّة،
ويَزيدُهم من فضلهِ وإحسانِه،
فيضاعِفُ لهم أجورَهم،
ويَزيدُهم نوراً وهدايةً وتثبيتاً على دينه،
ودرجاتٍ عاليةً في الجنَّة.

- ذكرَ الله سبحانهُ وتعالَى في الآيةِ (١٥٦) من سورةِ الأعرافِ أن رحمتَهُ وسعتْ كلَّ شيء،

يعني أنها عظيمةٌ شاملة،
ولكن من ينالُها؟
من يستحقُّها؟
من يكونُ أهلاً لها؟
قال سبحانهُ بعد ذلك:
{فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}
أي: فسأثبتُها لعباديَ المؤمنين،
وأخُصُّ بها الذين يَتعدون عن الشِّركِ والمعاصي،
ويخافون يومَ الحساب،
ويَخشَون عقوبةَ الله،
ويَدفعون زَكاةَ أموالِهم للفقراءِ والمساكين،

ويؤمنون بآياتِنا كلِّها.
(الواضح للتفسير/ محمد خير يوسف).

- الذين تبيضُّ وجوههم يومَ القيامةِ هم المؤمنون؛

لأنهم كانوا في الدنيا على حقٍّ ونورٍ مبين،
ينوِّرون الطريقَ لمن أظلمَ عليه،
ويبلِّغون دينَ الله الحقَّ،
ويدعون أهلَ الضلالِ إلى الإيمانِ الصحيحِ والطريقِ المستقيم،
وجزاؤهم على ذلك جناتُ الخلد.
يقولُ ربُّنا الكريم:
{وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}
سورة آل عمران: ١٠٧.

- من نعمةِ الله عليكَ أن يهيِّءَ لكَ عملاً تُرزَقُ منه،

وتُزادُ حسناتٍ به،
كمعلِّمي القرآن،
ومدرِّسي التربيةِ الإسلامية،
وأئمةِ المساجد..
وكلِّ من نوَى نفعَ المسلمين وتقويتهم،
كلٌّ في مجالِ تخصصه.

- المزارعون ومن لهم علاقةٌ بهم ينتظرون يومَ الحصادِ بلهف،

إنهم يرتقبون جزاءَ عملهم،
ونتيجة جهدهم،
ولا يلامون في ذلك،
إلا إذا اكتفوا بحصادِ الدنيا،

ولم يهتموا بحصادِ الآخرة.

××× ××× ×××

- إذا قلتَ لفقير: ردِّدْ كلماتِ ثناءٍ تَنفعْكَ وتُعطَ عليها دنانيرَ كثيرة،
فأنفَ عن ذلك ولم يعمل،
أو قلتَ له: قمْ بأعمالٍ سهلةٍ لا تكلِّفُكَ في يومِكَ كلِّهِ أكثرَ من ساعتين،
وتُعطَى عليها مستقبلاً هو أغلى من الذهبِ والفضَّةِ وأقوم،
ولكنهُ استكبرَ وأبَى أن يفعل، فلا يلومنَّ إلا نفسه.
إن الناسَ فقراءُ إلى رحمةِ ربِّهم،
ومحتاجون إلى توجيهاتٍ ربَّانيةٍ عامَّةٍ في حياتهم،
فإذا لم يفعلوا ما طُلبَ منهم فهم الخاسرون.

- الظالمون لهم أنصارٌ يساعدونهم في ظلمهم في الحياةِ الدنيا،
أما في الآخرة،
فكما وردَ في القرآنِ الكريم:
{وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [سورة البقرة:٢٧٠]، أي:
فلن تجدَ لهم أعواناً يَنصرونَهم من بأسِ اللهِ وعقابه،
أو يُنقذونَهم من عذابِ اللهِ ونقمته.

- السفاحُ الظالمُ الذي يقتلُ مئاتِ الألوفِ من البشر،
لا يستوفيهِ عقابٌ في الدنيا مهما كان كبيرًا،
ولا تشتفي منه الصدورُ إلا أن يُحرقَ في نارِ جهنم،
ويبقَى فيها أحقابًا بعد أحقاب،
وهو يتلوَّى من شدَّةِ العذاب.

الجدال والحوار

- إذا انتصرتَ على صديقِكَ في الحوار،

فلا تبكّتهُ ولا تقرّعه،

لا تُغرقهُ بكلماتٍ تحطّمهُ وتُحبِطُ مشاعره،

لئلا يولّدَ ذلك عنده العنادَ والبغضَ وتبييتَ الانتقام،

بل أرِهِ عطفًا واحترامًا،

وبسمةً وهدوءًا،

ليأخذَ نفسًا طويلاً،

ويتفكرَ تفكيرًا حرًّا،

ويعلمَ أنكَ على حق،

وأنه على باطل.

- لو قيلَ لطفلٍ في يومٍ شديدِ البرودة: ماذا تفعلُ اليوم؟

لأجابَ على الفطرة: لا أخرجُ من البيت.

ولو قيلَ ذلك لشابٍّ لتفنَّنَ في الجواب.

ولو قيلَ للرجلِ لقال: سأذهبُ إلى عملي ولو كان فيه حتفي!

ولو قيلَ لشيخٍ عجوزٍ لقالَ مثلما قالَ الطفل!

الجنة والنار

- الناسُ يحبون الأشياءَ المثيرة،

وليس هناكَ ما يثيرُ النفسَ مثلُ الجنةِ والنار،

والمؤمنُ يتأثرُ عند تذكرهما وكأنهُ يراهما،

فيعملُ ليومهما،

والغافلُ لا يأبه؛

لأنهما ليستا في قلبه،

بل وضعهما وراءَ ظهره،

ولذلك فهما لا يثيرانه.

- أجملُ أيامِ الإنسانِ وأروعُها،

عندما يُبَشَّرُ بالجنة،

ويُقال: {ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ}

[سورة الحجر: ٤٦].

سلام،

وأمن،

وجمال،

وخلود،

وأعلاها وأجلُّها رضَا ربِّ العالمين.

- إن المرءَ إذا ساءَهُ أمرٌ امتعضَ وجههُ وأشاحَ به،

وإذا استُبشرَ تبسَّمَ وتفتَّحتْ أساريرُ وجههِ وتهلَّل،

فليتَ شعري كيف يكونُ وجهُ من بُشِّرَ بالجنةِ يومَ القيامة؟

وكيف تكونُ حالُ من رأى صحيفةَ أعمالهِ وفي نتيجتها رميهُ في النار؟

كيف يكونُ لونُ وجهه؟

وما يقولُ يومئذ؟

وماذا يتمنَّى؟

الجهاد

- الجهادُ والدعوةُ ركنانِ أساسيان في حياةِ المسلمين،

في كلِّ العصور،
فإذا تركوهما ذلُّوا وضعفوا،
ولم يُعرَفْ دينهم ولم ينتشر.

- الهجومُ من الضعيفِ على القويِّ فيه خطورة،

أما الدفاعُ فلا بدَّ منه،
والضعيفُ قد ينجح،
وخاصةً إذا رأى القائدُ المحنَّكُ فائدته،
كأنْ يُزعجَ عدوَّهُ ويؤثِّرَ في أعصابِ قادته،
ويشوِّشَ عليهم خططهم،
ويناوشَ هنا وهناكَ فيضعفَهُ شيئًا فشيئًا،
ولو على مدًى طويل.
وقد يرى القائدُ أن من الحكمةِ أن يتقوَّى بدلَ أن يضيِّعَ ما تجمَّعَ لديهِ من قُوَى،
ثم ينقضَّ على عدوِّهِ وهو أقوَى مما كان.

- يصلُ حبُّ المبدأ إلى درجةِ بذلِ الروحِ لأجله،

والمسلمُ الملتزمُ يحبُّ دينَهُ كثيرًا،
ومستعدٌّ لأن تكونَ روحَهُ فداءً له،
ولذلك فإن حبَّ الشهادةِ شائعٌ بين المسلمين،
ومن لم يحبَّ الجهادَ كان في درجةٍ متدنِّيةٍ بالمجتمعِ الإسلامي،
كما بيَّنَ ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم،
في الحديثِ الصحيحِ الذي رواهُ مسلمٌ وغيره:
"من ماتَ ولم يَغزُ، ولم يحدِّثْ به نفسَه، ماتَ على شُعبةٍ من نفاق".

- الشوقُ إلى الشهادةِ عند المجاهدِ شيءٌ لا يوصَف،

إنه يسيطرُ على كلِّ شعوره،
ويُحيلُ كيانَهُ إلى كتلةٍ ملتهبةٍ لا تهدأ،
فيرمي بنفسهِ إلى المعاركِ ومواطنِ الخطرِ ليستشهد،
فإذا لم ينلِ الشهادةَ بكى بكاءَ الثكلى،
وقامَ الليلَ ودعا الله بحرارةٍ ليُرزقَها،
ثم يجاهدُ بحماسٍ من جديد،
وعينهُ على قذيفةٍ تأتي على قلبهِ لينالَ مُناه،
هؤلاءِ إن لم يكونوا أفضلَ البشر،
فإنهم بالتأكيدِ من أفضلهم.

- انظرْ إلى أعدادِ العاملين والموظَّفين،

وكيف أنهم في نهايةِ الدوامِ يتدافعون ويُسرعون ليصلوا إلى بيوتهم وأولادهم وأهليهم،
وليأكلوا ويستريحوا وينام،
أما حالُ المجاهدين،
فلا ارتباطَ لهم ببيتٍ أو نُزل،
ولا أهلٍ ولا ولد،
ولا دوامَ عندهم إلى ما قبلَ الظهرِ أو بعده،
ولا توقيتَ مؤكَّدٌ عندهم لراحةٍ أو طعام،
فلا يُسرعون ولا يتدافعون مع غيرهم ليأكلوا ويستريحوا،
إنهم فقط يستريحون إذا علموا أن الله قد حقَّقَ حلمهم،
النصرَ أو الشهادة،
فهل يستوي المجاهدون والقاعدون؟

- وردَ في صحيحِ البخاريِّ أن جبريلَ عليه السلامُ سألَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "ما تعدُّون أهلَ بدرٍ فيكم"؟

فقال عليهِ الصلاةُ والسلام:

"من أفضلِ المسلمين" – أو كلمةً نحوها –.

قال جبريلُ:

"وكذلك مَن شهدَ بدرًا من الملائكة"!

وكان الله تعالَى أمدَّ أهلَ بدرٍ {بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}.

- ما أجملَ الجنة!

وما أجملَ بلاغةَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فيها،

فقالَ يحبِّبها إلى أصحابهِ رضوانُ الله عليهم وهو يحثُّهم على الجهاد:

"ألَا هل مُشمِّرٌ للجنَّةِ؟

فإنَّ الجنَّةَ لا خطَرَ لها،

هي وربِّ الكعبةِ نورٌ يتلألأُ،

وريحانةٌ تهتزُّ،

وقصرٌ مَشيدٌ،

ونَهَرٌ مُطَّردٌ،

وفاكهةٌ كثيرةٌ نضيجةٌ،

وزوجةٌ حَسناءُ جميلةٌ،

وحُلَلٌ كثيرةٌ في مُقامٍ أبدًا،

في حَبْرةٍ ونَضْرةٍ،

في دارٍ عاليةٍ،

سليمةٍ بهيَّةٍ".

قالوا: نحنُ المشمِّرونَ لها يا رسولَ الله.

قال: "قولوا: إنْ شاءَ الله".

ثمَّ ذكرَ الجهادَ وحضَّ عليه.

روى الحديثَ ابنُ حبّانَ في صحيحه (٧٣٨١)،

وصححهُ الشيخ شعيب الأرناؤوط.

- الذين ينفقون أموالهم في الجهادِ ينبغي أن يُنظرَ إليهم نظرةَ إكبارٍ وإجلال،

فهم لا يقلُّون مكانةً وأجرًا عن المجاهدين أنفسهم،

الذين يبذلون أرواحَهم في سبيلِ دينهم،

فقد ساوَى القرآنُ الكريمُ بين أجريهما في الجهاد،

وهو الجنة،

كما في قولهِ سبحانه:

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}

سورة التوبة: ١١١،

وفي الآيةِ ٨٨ منها:

{لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

وذلك أن آلةَ الجهادِ التي يشتريها المجاهدُ بمالهِ للجيشِ الإسلامي،

تفتكُ بالعدوِّ وتُضعفه،

وتُسهمُ في نصرِ المسلمين،

وقد تكونُ آلاتٍ ضخمةً ودقيقةً ذاتَ قيمةٍ ماليةٍ كبيرة،

كما هو الحالُ في عصرنا،

ولا بدَّ منها في الحربِ في مقابلِ ترسانةِ العدوِّ الحربيةِ القوية،

كما يحتاجُ المجاهدون إلى مؤنة.. وأطباء.. مع رعايةِ أُسَرِ الشهداء..

وهو ما يسهمُ فيه المجاهدون بأموالهم،

جزاهم الله عن المسلمين خيرَ الجزاء،

وأثابهم على ذلك جناتِ عدن،

وباركَ في أموالهم وذرياتهم.

الحبّ

- من افتتنَ بشيءٍ التصقَ به قلبهُ وجمدتْ عليه عينه،

واقتصرَ عليه ولم يرَ غيره،

ولم يُفِدْهُ كلامٌ بالتحولِ عنه،

ولذلك قيل: حبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصمّ.

- عرفتُ عاشقًا لفتاةٍ هائمًا بحبِّها لا تكادُ تَقعدُ به الأرضُ لكلَفهِ بها،

وهي لا تحبه،

وعرفتُ مُحِبَّةً عاشقةً لفتًى تقولُ فيه وفي حبِّها له كلماتٍ وأشعارًا لا أعرفُ نطقَ بمثلها إنس!

وهو لا يحبُّها ولا يريدها.

ولم يتزوَّجْ أيٌّ منهما الآخر.

- اثنانِ لا ينتهي العجبُ منهما:

محبٌّ كَلِفٌ هائمٌ على وجههِ لا يرَى إلا ما يحبّ!

وطالبُ مالٍ ذاقَ لذَّةَ الغِنى فهو في طلبِ المالِ صباحَ مساء،

وكأنه يخلدُ ولا يموت!

الحسنات والسيئات

- المؤمنُ تدفعهُ الحسنةُ إلى حسنةٍ أخرى؛

لأنه يعيشُ حياةَ الإيمانِ والطاعة،

وغيرهُ تدفعهُ المعصيةُ إلى معصيةٍ أخرى؛

لأن حياتَهُ في الفسادِ والمعصية،

فإذا تغيَّرَ الاتجاهُ تغيَّرتْ الحياة،

وتغيَّرتْ المواقف،

وتغيَّرَ العمل.

- إذا قال محسنٌ ثريٌّ لفقير:

سأردُّ كلَّ ديونِكَ وأستبدلُ بها ذهبًا لك،

فكم يفرح؟!

كذلك يفرَحُ العبدُ إذا تابَ إلى ربِّه،

فبدَّلَ الله كلَّ سيِّئاتهِ إلى حسنات!

الحق والباطل

- ارجعْ إلى الحقِّ ولا تتلكأ فإنه خيرٌ لك،

فإن الرجوعَ إلى الحقِّ منحةٌ وهدايةٌ من ربِّكَ إليك،

ودليلٌ على التزامك،

ورفعٌ لدرجاتك،

وحطٌّ لسيِّئاتك.

- منهجُ المؤمنِ يقومُ على (البيِّنة)،

أي: الحجَّةِ والدليل،

ليبقَى سندًا للحق،

دالاًّ عليه،

عويصًا على الباطل،

رافضًا له،

لا يغترُّ ولا يُخدَع،

ولا يتَّبعُ كلَّ ناعق،

فهو دائمُ التفكيرِ بالدليلِ والبرهان،
إذا سمعَ وإذا قال.

- التعصبُ يكونُ محمودًا ويكونُ مذمومًا.

فالتعصبُ للحقِّ محمود،
ويعني التمسكَ به والحرصَ عليه والانتصارَ له،
والتعصبُ للباطلِ مذموم،
ويعني التشبُّثَ به ومناصرتَه.

- لا حيادَ عند المسلم،

بالمعنى اللغويِّ المعاصرِ لكلمةِ (الحياد)،
إنما رأيهُ يُدارُ حيثُ دارَ الحق،
وحيثُ قالَ الله ورسوله،
ويحرمُ عليه أن يقفُ محايدًا بين الحقِّ والباطل،
وبين الولاءِ والبراء،
وبين الحلالِ والحرام،
والموضوعيةُ والعلميةُ وما إليها من المصطلحاتِ لا تسيطرُ عليه مناهجُها التي وضعها الغربيون،
بل يسيطرُ عليه الاتِّباعُ التامّ للنصِّ المقدَّس،
والانتصارُ الكاملُ لكتابِ الله العظيم،
ولسنّةِ نبيِّهِ الكريمِ الصحيحة،
ولأقيسةِ واجتهاداتِ علماءِ الإسلامِ المتفقِ عليها.
وقد يضطرُّ للحيادِ في الآياتِ والأحاديثِ المشكلة،
فيقف،
وفي الفتنِ العويصة،

التي لا يظهرُ له فيها الحقُّ من الباطل.

- مع أن الحقَّ واضح،

عليه نورٌ وفيه سطوع،
إلا أنهُ يُطمَسُ كثيرًا من قبلِ أهلِ الباطل،
حتى لا يُكادُ يُرَى،
أو يُرَى مشوَّهًا.
ومع أن الباطلَ باطل،
وعليه السوادُ وفيه الظلام،
إلا أن أهلَهُ يجمِّلونهُ ويحتفون به حتى يَظهرَ في صورةِ الحقّ،
ليُرَى مشتهًى ومرغوبًا فيه.
فلْيَعلَمِ المرءُ كم هو مطلوبٌ منه العلمُ والحذر،
حتى يعرفَ الحقَّ من الباطل،
ويفرّقَ بينهما،
ولا ينخدع.

- من تجرَّدَ للحقِّ أُوذيَ من أهلِ الباطل،

ومن انتصرَ للباطلِ لوحِقَ من أهلِ الحق،
فالحياةُ معركةٌ لا تنتهي،
بين أهلِ الحقِ وأهلِ الباطل.

××× ××× ×××

- كانتِ الحقيقةُ إذا ظهرتْ سَطعت،

واختفتْ بظهورها كلُّ الخفافيش،

أما في يومنا،

فهي إن ظهرتْ أو لم تظهر،

بدَتِ الخفافيشُ وحلَّقتْ فوق رؤوسنا غصبًا عنا،

ولم يهمَّها ضوءُ الحقيقة،

ولا هي استحيتْ من لونِ الباطلِ ورائحتهِ الكريهة،

ولم تتأثَّرْ بذمِّ أهلِ الحقِّ لها!!

- هل تعلمُ أن هناكَ من يعرفُ الحقَّ من الباطل،

لكنهُ يتجنَّبُ طريقَ الحقِّ قصدًا،

ويقصدُ الباطلَ وهو يعرفُ أنه باطل،

فيتَّبعهُ ويفضِّلهُ على الحقّ؟

يقولُ ربُّنا سبحانهُ عن أمثالِ هؤلاء المستكبرين:

{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}

سورة الأعراف: ١٤٦.

لقد اتَّبعوا الباطلَ لأنه يوافقُ أهواءَهم وشهواتِهم،

وتركوا الحقَّ لأنه لا يلبِّي لهم تلك الشهوات.

الحلال والحرام

- إذا اقتربتْ منكَ النارُ فجأةً وَثَبْتَ وابتعدتَ وخفت،

وكذلك المؤمنُ إذا فوجئ بحرامٍ يقتربُ منه،
كمن قُدِّمتْ له كأسُ خمر،
أو دخلتْ عليه امرأةٌ في خلوة،
فيفزع،
وقد يهربُ إذا لم يجدْ مفرًّا من الهروب.
ونعمتِ الشجاعةُ الهروبُ يومئذ!

- إن الله يحبُّ الخيرَ لعباده،

فيحرِّمُ عليهم الخبائثَ حتى لا يتضرَّروا،
ولكنَّ الكثيرَ منهم يخالفُ أمره،
فيشربون ما يُسكر،
ويرتكبون ما يَحرم،
ويأكلون ما يَضرّ،
فإذا مرضوا أو ماتوا من أثرِ ذلك،
ثم حوسبوا عليه،
فلا يلوموا إلا أنفسهم.

- في الغربِ كم يتعاطَون المحرَّمات؟

هذا لأنهم لا يَدينون بدينٍ ليَقفوا عند أحكامه،
وكلُّ حرامٍ مضرّ،
عُرِفَتْ حِكمتهُ أم لم تُعرَف،
والمسلمون لو لم يَنهَهم دينهم عن الحرامِ لكانوا مثلَ الغربيين،
ولآذَوا أنفسَهم ومجتمعاتِهم مثلَهم.

- عدمُ معرفةِ أحكامِ الشرعِ في القضايا الراهنةِ والمسائلِ المهمةِ والنوازلِ الفقهية،

يدلُّ على تراخٍ فكريٍّ غيرِ محمود،
وضعفٍ في الإيمان؛
لأن الأمرَ يتعلَّقُ بالحلالِ والحرام،
وبمتابعةِ الإسلامِ أو القوانينِ الوضعية،
فمن لم يهتمَّ بذلك دلَّ على أنه غيرُ مهتمٍّ بدينه.

الحياة والموت

- الحياةُ ضدُّ الموت،

وهناك أحياءٌ لا يؤثِّرون في الحياة،
ولا تزيدُ حركاتهم بين البيتِ والحقل،
أو الكرسي والأرشيف،
وآخرون لا يعرفون معنى العملِ أصلاً،
ويمضون حياتهم في التطفلِ على آخرين،
وغيرهم يؤثِرون السلامة،
فلا يتعرَّضون للبشر،
لا أمرًا بخير،
ولا نهيًا عن شرّ،
فلا تعجبْ إذا رأيتَ أمواتًا يمشون بين أحياء!

- الموتُ لا يتركُ راحةً لأحد،

وهذا الغنيُّ الذي بنَى إمبراطوريةً من المال،
إذا خلا بنفسه،
تفكَّرَ في كلِّ هذا الذي جمعَهُ في حياته،
وأمضَى معه عمره،

وعندما يموتُ لا يبقَى له منه شيء!
فيتحسَّرُ: كيف يأخذهُ الموتُ بعد كلِّ هذا التعبِ والتقلُّبِ في الغنى والترف،
فينغِّصُ عليه حياته!
ولو اعتبرَ من الموتِ لأنفقَ الكثيرَ من مالهِ في وجوهِ الخير،
ليلقَى نعيمًا أفضل،
وغنًى لا موتَ معه.

××× ××× ×××

- أرأيتَ الشمسَ كيف يتغيَّرُ لونها إذا دنا غروبها؟

فتحمرُّ خجلة،
أو تصفرُّ كالميتةِ بعد أن كانت وضّاءةً مشرقة؟
أرأيتَ كيف ينتشرُ الظلامُ إذا غابت؟
كذلك أنتَ أيها الإنسان،
يتغيَّرُ لونُكَ قُبيلَ موتك،
وتودِّعُ الحياةَ المضيئة،
وتدخلُ في حفرةٍ مظلمة،
لا نورَ فيها ولا هواء.

- الله أعلمُ كيف تكونُ خاتمةُ المرء،

لكنَّ العارفين يذكرون أنها تكونُ على غالبِ ما كانت عليه أحواله،
فإذا كان صاحبَ عبادةٍ وتقوَى حسُنتْ خاتمته،
وإذا غلبتْ عليه الغفلةُ والمعصيةُ ساءتْ خاتمته،
ومن تابَ وقبلَ الله توبتَهُ حسُنتْ خاتمتهُ كذلك،
إن شاءَ الله.

- في المسجد،

قُبيلَ الصلاةِ على الميت،
لو نظرتَ إلى وجوهِ أهلهِ ومعارفه،
لرأيتَ سمةً واحدةً تجمعهم،
هي الصمتُ والتفكير،
إنهم يتذكَّرون أبرزَ صفاتِ ميتهم،
وأفضلَ أعماله،
وأهمَّ إنجازاته،
وعلاقتهم معه،
ويضعون نقطةً في آخرِ محطّاتِ حياته،
من نهايةِ أمرهِ في الحياةِ الدنيا،
ثم يتفكَّرون في حالهِ وهو جثَّةٌ هامدةٌ أمامهم،
وماذا عسى أن يلاقيه؟

- إذا أردتَ أن تعرفَ طعمَ الموتِ فانظرْ إلى ميتٍ أمامك،
وإذا أردتَ أن تستشعرَ الآخرةَ فتجوَّلْ في مقبرة،
فإن القبرَ أولُ خطواتِكَ إليها.

- الأحياءُ يقولون للميت:
ماذا تفعلُ الآن،
أو ماذا يُفعَلُ بك؟
فما يقولُ الأمواتُ للحيّ؟
ربما لسانُ حالهم يقول:
لا تغترَّ بالدنيا،

ولا تظننَّ أنك ستخلدُ فيها،
فلم يخلدْ فيها أحدٌ من قبلك،
اعملْ صالحًا وازدَد،
فإن الحسابَ حق،
وإن سلعةَ الله لغالية،
وأنت لا تعلمُ هل ستكونُ في جانبِ الرحمة،
أم في جانبِ العذاب،
وحالُنا أننا ننتظرُ في كلِّ يومٍ أن تصلنا حسنةٌ من أهلنا أو أحبابنا.

الخلاف

- ينظرُ المسلمُ إلى الخلافاتِ التي حولَه،

والتناقضاتِ التي تبثُّ في وسائلِ الإعلام،
والآراءِ والتأويلاتِ المتباينةِ في مسألةٍ واحدة،
وهو يفهمُ حقيقةَ بعضها دون الآخر،
وقد يدخلُ فيها بدونِ علم،
ولم يرَ منها شيئًا،
ولم يسمعْ من أصحابِ الشأنِ أمرًا،
ولا يهمُّهُ إن أخطأ!!
وليس الأمرُ كذلك في الإسلام،
فشأنُ المسلمِ مع الأخبارِ والحوادثِ غيرُ شأنِ الكافرِ والمنافقِ الذي لا مبدأ له،
فلا يخوضُ المسلمُ فيما لا يعلم،
ولا يرجِّحُ بدونِ دليل،
وحادثةُ الإفكِ ينبغي أن تكونَ حاضرةً في أذهان المسلمين،
ولتكنْ توجيهاتُ القرآنِ الكريمِ لهم فيها ماثلةً أمامَ أعينهم،

ودستورًا في حياتهم الاجتماعية والإعلامية.

ومن جهةٍ أخرى قد لا يرى بعضُ المسلمين حرجًا في الدخولِ في خلافاتٍ دينيةٍ بدون علم،

بل يضحكون من أمورٍ خلافية،

ويستهزؤون ببعضِ الأقوال،

ويختارون منها ويرجّحون بدونِ علمٍ ولا خشية،

وكأنهم لا يحاسَبون ولا يعاقَبون!

- إذا أفضَى الخلافُ في العلمِ إلى شحناءَ فلا يُحمَدُ أهله،

فليس العلمُ هو الذي يُبغَض،

أعني الشرعيَّ منه والمفيد،

ولكنه الأسلوب،

أو سوءُ الفهم،

أو سوءُ التطبيق،

الذي يُفضي إلى الخلافِ المذموم.

الخيانة والخونة

- هل تتصوَّرُ أن يدعوَ بعضُ الناسِ إلى أمرٍ لا يؤمنون به،

وقد يتفانون في ذلك؟

نعم،

إنهم الذين يبيعون دينهم ومبدأهم في مقابلِ المالِ والمنصب!

ويدعون إلى ما يدعو إليه آخرون من غيرِ ملَّتهم لأنهم يساندونهم،

إنهم شرُّ الناس،

فهم مستعدون حتى لبيعِ أوطانهم،

مقابلَ منصبٍ أو مالٍ أو شهوة،

فالعقيدةُ والمبدأُ أغلى من الوطنِ ومن الروح،
ومع ذلك يبيعونه،
يتخلَّون عنه ويُهدرونه،
إنهم خونةٌ جبناء،
لا إلَّ لهم ولا ذمَّة.
وقد لا يُعرَفون إلا بعد أن يتربَّعوا على مناصبَ سياسيةٍ وقياديةٍ كبيرةٍ جدًّا،
لا يُزعزَعون عنها بسهولة،
لأنهم كانوا متلونين خبثاء،
أمضوا حياتهم في الرياءِ والنفاقِ والذلِّ والرشاوي وتنفيذِ مهماتٍ مشبوهة،
حتى يصلوا إلى تلك المناصب،
لينفِّذوا أهدافَ أعداءِ الدينِ والوطن،
الذين أسهموا في إيصالهم إلى الحكم.
فليكنِ المسلمُ على حذر،
فقد كثرَ أمثالُ هؤلاء المفسدين،
وتمرَّنوا على الخداعِ والحيلةِ والنفاق...

الخير والشر

- صنفٌ من الناسِ سلبيون،

نفوسُهم شحيحة،
لو عصرتها لما حلبتَ منها سوى قطراتٍ من الخير،
ولكنها تسوِّدُ صفحات،
وتزرعُ الشرَّ في مناطق،
وتبثُّ السمَّ في أفئدةِ الناس.
أولئك شرُّهم.

- مَن تطيَّرَ من الخير،

وتبشَّشَ للشرّ،

فإن الشيطانَ ملهمه،

وقد عشَّشَ في قلبه،

فليطردْهُ أولًا ليرى الخيرَ خيرًا نافذًا،

والشرَّ شرًّا مطرودًا.

الدعاء والذكر

- تذكيرٌ بحديثين شريفين:

في صحيحِ البخاريِّ من حديثِ أنسٍ رضي الله عنه:

كان أكثرُ دعاءِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:

"اللهم ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النار".

وفي سننِ الترمذي بإسنادٍ حسنٍ أو صحيح، من حديثِ أم سلَمةَ رضي الله عنها:

كانَ أَكْثرُ دعائِهِ [صلى الله عليه وسلم]:

"يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينِك".

- إذا ضاقتْ بكَ السبلُ فقل:

{لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}،

فإن الله تعالى يقولُ في الآيةِ التاليةِ منها:

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}

سورة الأنبياء:٨٧-٨٨.

- ما بين الخُطبتين يومَ الجمعة من الأوقاتِ التي يستجابُ فيها الدعاء،

وهو وقتٌ قصيرٌ جدًّا،

ولا يتكرَّرُ في الجمعةِ سوى هذه المرَّة،
والحريصُ يحضِّرُ ما يدعو به قبل ذلك،
حتى لا يتشتَّتَ فكره،
وخشيةَ أن يمضيَ هذا الوقتُ الثمينُ وهو متردِّد،
أو ينسَى أن يدعوَ لشأنٍ مهمٍّ عنده.

- هناكَ مجالٌ واسعٌ أن تدعو،

وتستغرقَ في الدعاء،
إذا قرأتَ هاتين الآيتين العظيمتين:
{قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}
{يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ}
سورة آل عمران: ٧٣- ٧٤.
فالأمور كلُّها بيدهِ سبحانه،
وهو صاحبُ الفضلِ والمنَّة،
والكرمِ الواسع،
والنِّعمِ العظيمة،
يُعطيها مَن يشاء،
ويمنعُها مَن يشاء،
فاسألِ اللهَ مِن فضلهِ العميم،
وإحسانهِ الكبير،
فإنَّ رحمتَهُ وسِعَتْ كلَّ شيء.

- أيها المسلم،

ادعُ الله تعالَى أن يجعلكَ من عبادهِ المتقين،
وأن يجعلَ لكَ فرقانًا تفرِّقُ به بين الحقِّ والباطل،
وأن يغفرَ لك ذنوبك،

فإنه ذو الفضلِ العظيم.

يقولُ سبحانه:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

سورة الأنفال: ٢٩.

- إذا اكتشفتَ أن عندكَ خُلقًا سيئًا،

وصارَ كالطبعِ فيك،

ولا تقدرُ على الإقلاعِ عنه،

فادعُ بهذا الدعاء،

فإنه يخفَّفُ عنكَ إن شاءَ الله:

"اللهمَّ اهدني لأحسنِ الأعمالِ وأحسنِ الأخلاق،

لا يَهدي لأحسنِها إلا أنت،

وقِني سيِّئَ الأعمالِ وسيِّئَ الأخلاق،

لا يَقِي سيِّئَها إلا أنت".

وهذا حديثٌ شريفٌ إسنادهُ صحيح.

(السلسلة الصحيحة ٧/٧٧٠).

- اللهم لا هدايةَ إلا منكَ فاهدنا،

ولا مغيثَ لنا إلا أنتَ فأغثنا،

ولا توفيقَ إلا منكَ فوفِّقنا،

ولا حولَ ولا قوةَ إلا بكَ فقوِّنا،

ولا غنَى لنا إلا بكَ فأغننا،

ولا عزَّةَ لنا إلا بكَ فأعزَّنا،

ولا يتوبُ على العبادِ إلا أنتَ فتبْ علينا،

ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ فاغفرْ لنا،

ولا ننتظرُ الرحمةَ إلا منكَ فارحمنا.

- استودعِ اللهَ في كلِّ يوم:

دينكَ ونفسكَ ومالكَ وأهلكَ وأولادكَ وخواتيمَ عملك،
وجميعَ ما أنعمَ الله به عليك،
فإن ودائعَهُ سبحانَهُ لا تَضيع،
يقولُ عليه الصلاةُ والسلام:
"إن اللهَ إذا استُودِعَ شيئًا حفظه".
صحيح الجامع الصغير (١٧٠٨).

- اللهم اغفرْ لنا ما اقترفنا من ذنوبٍ في السنة الفائتة،

وتقبَّلْ منا ما وفَّقتنا فيها من طاعة،
ووفِّقنا في السنةِ الجديدةِ إلى ما تحبُّ ترضَى،
ويسِّرْ لنا أعمالاً جليلةً نخدمُ بها كتابكَ ودينك،
واجعلها سنةَ نصرٍ وعزٍّ للإسلامِ والمسلمين.
اللهم إنا نسألُكَ خيرَ السنةِ الجديدةِ وخيرَ ما بعدها،
ونعوذُ بكَ من شرِّ السنةِ الجديدةِ وشرِّ ما بعدها.

- قال الله تعالَى حاثًّا عبادَهُ المؤمنين على الصلاةِ والسلامِ على نبيِّهِ محمدٍ صلَّى الله عليه وعلى آلهِ وسلَّم:

{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

××× ××× ×××

- راحةُ القلبِ في استمرارِ نبضهِ وليس في توقفه،

فلا حياةَ له إلا بالحركة،

فإذا استراحَ مات.
ولا حياةَ له كذلك إلا بذكرِ الله،
فإذا خلا من ذكرِهِ خربَ أو مرض،
وكان ميتًا في عرفِ الشرع.

- عن سمرة بن جُندب قال:

قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:
"أحبُّ الكلامِ إلى اللهِ أربعٌ:
سبحانَ اللهِ،
والحمدُ للهِ،
ولا إلهَ إلا اللهُ،
واللهُ أكبرُ.
لا يَضرُّكَ بأيِّهنَّ بدأتَ".
صحيح مسلم (٢١٣٧).

- المعوِّذتانِ أمرُهما عظيمٌ عند المسلم،

لا يستغني عن قراءتهما في أحوالٍ ومواقفَ عديدة،
ولَمَّا أُنزلتا على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال:
"ألم ترَ آياتٍ أُنزِلَتِ الليلةَ لم يُرَ مثلُهنَّ قطُّ:
قُلْ أعوذُ بربِّ الفلق، وقُلْ أعوذُ بربِّ الناس".
صحيح مسلم (٨١٤).
وقالَ عليه الصلاةُ والسلام:
"يا عُقبةَ بنَ عامر،
إنَّكَ لن تَقرأَ سورَةً أحبَّ إلى اللهِ ولا أبلغَ عندَهُ مِن أنْ تَقرأَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾،
فإنِ استَطعتَ أنْ لا تَفوتَكَ في صلاةٍ فافعل".
أخرجهُ ابنُ حِبَّانَ في صحيحه، وأحمد، والحاكمُ بإسنادٍ صحيح. واللَّفظُ لابنِ حبَّان.

- بدلَ أن تضربَ أخماسًا بأسداس،

أو تنفعلَ وتقولَ آخ،

فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون،

وقل: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم،

وبدلَ أن تقولَ لصاحبك: نصفُ الألفِ خمسمائة،

فقل: اصبرْ يا أخي،

واذكرِ الله،

وعوَّضكَ اللهُ خيرًا...

الدعوة

- لا تقلْ كيف أعملُ ودستورُكَ القرآن،

ولا تقلْ ماذا أعملُ ودينُكَ الإسلام،

ولا تقلْ لمن أعملُ وإخوانُكَ المسلمون في كلِّ مكان،

ولا تقلْ إلى متى أعملُ ومسؤوليتُكَ لا تنتهي في الحياةِ وأنت حيٌّ قادر.

- لو بسطتَ كفَّكَ للشمسِ لما بخلتْ عليكَ بالنورِ والحرارة؛

لأن هذه وظيفتها،

والمسلمُ كذلك لا يبخلُ على الناسِ ببيانِ دينِ الإسلامِ لهم،

فهذا ما يُرتَجى من المسلمِ الحقّ،

وديننُا شاهدٌ على جميعِ الأديانِ والملل،

لأنه وحدَهُ الدينُ الحق،

وإذا لم يبيّنهُ أهلُ الإسلامِ فمن يبيّنهُ لهم؟

- تفكيرُ المسلمِ بواقعِ دينهِ ومستقبلهِ ليس له حدود،

فهو دائمُ التفكيرِ بعزَّةِ الدينِ وسُبلِ نشره،
وكيفيةِ إقناعِ الناسِ بعقيدتهِ ونظامه.

- الدعوةُ بالكلمةِ القصيرة،

والأجوبةِ الوجيزة،
هي إحدى أساليبِ الدعوة،
ويأتي التفصيلُ عندما يَطلبُ المدعوُّ ذلك،
ويكونُ الانتباهُ هنا أكثر،
والتشويقُ أبرز،
والتأثيرُ آكد،
والاستجابةُ أكثرَ توقعًا.

- أمرَ الله تعالَى نبيَّهُ محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم إذا ضاقَ صدرهُ بما يقولُ الناسُ فيه وفي الإسلام،

من استهزاءٍ وكلماتِ شرك،
أن يلجأ إليه سبحانه،
فيسبّحَهُ ويَحمدَهُ ويَسجدَ له،
وينزّهَهُ عمّا يقولُ فيه المشركونَ من شركٍ ونقصٍ وعَيب.
وأن يبقَى على الطاعةِ والعبادةِ حتى آخرِ حياته،
كما في الآياتِ الثلاثِ الأخيرةِ من سورةِ الحِجر:
{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}،
{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ}،
{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}.
والمسلمُ يستفيدُ من التوجيهاتِ الإلهية،
ومن الإرشاداتِ النبوية..

- لقيتُ أذًى وصدًّا كبيرًا من الناسِ في شبابي،

وعانيتُ من استهزائهم وتحقيرهم،

ليثنوني عن مبدأي وعقيدتي،

فقد كنتُ الوحيدَ الذي سجَّلتُ الشريعةَ في البلدة،

وكانوا يقولون لي من بين ما يقولون:

لماذا لستَ مثلَ الناس؟

لماذا لا تكونُ مثلَ فلانٍ وفلان؟

لماذا لا تنظرُ إلى النساءِ ولا تبادلهنَّ الحديث؟

وكان شأنَهم الاختلاطُ والسهرُ والرقصُ والجدلُ والخوضُ في كلِّ شيء!

وكنتُ في عالَمٍ غيرِ عالَمهم،

فكانوا يتهمونني بالحمقِ والجنونِ والانعزاليةِ والتزمُّتِ في الدينِ وما إلى ذلك.

ومع أنني كنتُ أتألَّمُ وأغتمُّ من كلامهم،

إلا أنني كنتُ أشعرُ بسعادةٍ غامرةٍ في داخلي،

لما أذكرُ من التأسِّي برسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وصحابتهِ رضيَ الله عنهم،

فما كنتُ أزدادُ إلا عزمًا وثباتًا على ديني بفضلِ الله.

والله أعلمُ بحالي وحالهم اليوم.

دفع مطاعن وشبهات عن الإسلام

- ما الذي يحملُكَ على أن تتكلمَ في دينِ الله بغيرِ علم،

وأن تُثبتَ وتنفيَ وتفسِّرَ وتحكمَ وأنت لم تقرأ على عالِمٍ ولم تدرسْ في جامعة،

ثم تطلعَ على الناسِ بكلامٍ فجٍّ وأفكارٍ خليطة،

وتقولَ إنه الحقُّ دون كلِّ ما يقولهُ أهلُ التخصصِ من علماءِ الدين؟

إنه حالُ أعداءِ الإسلام،

من العلمانيين والحداثيين والليبراليين ومن شايعهم وقلَّدهم وسارَ على دربهم،
ولسوف يُسألون،
فالملَكُ يكتبُ عنهم كلَّ ما يقولون.

- من رأيتَهُ يَقذفُ قلبهُ كلماتِ شكٍّ عنيفة،

وألفاظًا قاسيةً فيها شدَّةٌ وفظاظةٌ ورعونة،
وهو لا يحسبُ لها حسابًا،
ولا يهمُّهُ أين تقع،
في جنةٍ أو في نار،
وتُغضبُ الله أم لا تُغضبه،
فاعلمْ أنه ممن قسَتْ قلوبهم،
وإيمانهُ على حرف،
ولا يخشَى الله فيما يقول.

- التصدِّي للدجّالين والكذابين والمفترين لا بدَّ منه،

فإن أكاذيبهم وخدعَهم تنطلي على العامَّة،
بل على بعضِ المفكرين والأساتذةِ الكبار،
وحتى الوزراء!
وانظرْ إلى أصنافٍ من أتباعِ (محمود محمد طه) وشهاداتهم،
الذي ادَّعَى النبوةَ بالسودان،
واقرأ تاريخ البهائيين وأتباعَ (البهاء) في ضلاله،
من أدعياءَ وممسوخين في مناصبَ ودرجات،
وأكبرُ من ذلك من تجرَّدَ للانضمامِ إلى صفوفِ الشياطين،
متَّبعين رئيسهم إبليسَ اللعين،
ومن الكتَّاب المعروفين الذين دافعوا عن الشيطانِ بكلِّ حرارةٍ (عبدالله القصيمي)،

المعروفِ بإلحاده،
مع تهجُّمٍ مقذعٍ على ذاتِ الله تعالى وجلاله!!
أليس هذا كلُّهُ مدعاةً للعجب؟
ومهما يكن،
فإن مهمةَ الدعاةِ والمفكرين المسلمين ومسؤوليتهم تزدادُ يومًا بعد يوم،
لتكاثرِ دعاةِ الضلال،
وكثرةِ ضلالهم،
وضلالِ من شايعهم.

- إلى الذين يَظلون يُثيرون الشبهاتِ ضدَّ دينِ الله،

لقد سبقكم أناسٌ إلى ما تفعلون،
وهم الآن تحت الترابِ في حُفرٍ من النار،
فاعقلوا،
واعتبروا من الأموات،
وكفُّوا عن هذه الضلالات،
وعودوا إلى الحق،
ودعوا الكلامَ لأهلِ التخصصِ من علماءِ الدين،
فإنكم صائرون إلى ما صارَ إليه مَن قبلكم،
وآيلون إلى ما آلَ إليه أمرهم،
وإنكم لتَملؤون بذلك قبوركم نارًا.

الدنيا والآخرة

- من كان من إخوانِ الدنيا لم يرضَ إلا بالطعامِ الشهيّ،

فإذا طَعِمَ لم تكتملِ شروطُ المائدةِ عندهُ إلا إذا شربَ بعدها ساخنًا،

فإذا تمدَّدتْ معدتهُ ووجدَ متنفَّسًا طلبَ الفاكهة،
فإذا استرختِ المعدةُ مثلَ جفونهِ طلبَ النوم،
فإذا استيقظَ طلبَ المثلَّج،
وإذا سهرَ طلبَ الموالحَ وما إليها،
وهكذا هم أهلُ الدنيا،
وهذه هي حياتهم،
صاروا عبيدًا لها،
لا يهنؤون إلا في نعيمها،
فإذا ذُكرتِ الآخرةُ طاروا من المجالسِ وغابوا عن العيون!

- الدنيا مسخَّرةٌ لكَ فلا تسخِّرْ نفسكَ لها،

لا تتعلَّقْ بها،
لا تكنْ عبدًا لها،
لا تجزعْ إذا فاتتكَ حلاوتها وشهوتها،
أنتَ سيِّدُها إذا علوتَ عليها،
وأنتَ عبدُها إذا رضختَ لها.

- أيها المسلم،

الدنيا تناديكَ والآخرةُ تناديك،
وأنتَ تعرفُهما،
أما الكافرُ فلا يسمَعُ سوى صوتِ الدنيا؛
لأنه لا يعرفُ سواها،
فالعقلاءُ يزدادون عملاً للآخرةِ ولا يَنسَون نصيبَهم من الدنيا،
أما الكفارُ فـ {أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} سورة الأحقاف: ٣٢،
وهم {فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} سورة الأعراف: ١٨٦.

- لو قيلَ لصاحبِ أرضٍ إنكَ لو بنيتَ على غيرِ شروطٍ قياسيةٍ لكفَى ما عندكَ من مالٍ للبناء،

ولكنهُ لن ينفعكَ في المستقبلِ البعيد،

وستحتاجُ إلى ترميمهِ أو بنائهِ من جديدٍ بعد عدَّةِ سنوات،

وإذا بنيتَ على مواصفاتٍ قياسيةٍ لامتدَّ عمرُ البنيانِ ولم تحتجْ إلى تكلفةٍ أخرى لترميمهِ أو إعادةِ بنائه،

والمحتاجُ أو المتسرّعُ قد يوافقُ على الأولِ بدلَ أن يصبر،

فلا يقدّرُ عاقبةَ ما يأتيه في المستقبل،

ولا يفكَّرُ فيه بجدّ،

ولا تكونُ له نظرةٌ بعيدةٌ إلى الأمور،

فإنه إذا استفادَ مؤقَّتًا وقعَ في مشكلةٍ قادمةٍ بالتأكيد،

وتكلَّفَ ضعفَ المبلغ.

وهكذا الذي لا ينظرُ إلى مستقبلهِ في الآخرةِ كما ينبغي،

ويفضِّلُ العيشَ براحةٍ ورفاهيةٍ في الدنيا الفانية.

- هناك من لا يغفلُ عن الحياةِ إلا عندما ينام،

يريدُ أن يعيشَ كلَّ لحظاتِ الدنيا،

ليضحك،

ويربح،

ويشرب،

ويتلذَّذ،

ولكنهُ عن الآخرةِ غافل.

ولن تطولَ به الحياة،

سيسكتُ رغمًا عنه،

ويهمد،
لينتقلَ من دارِ الغرورِ إلى دارِ الحقّ.

الرزق

- يحكى أن أحدهم أرادَ أن يساعدَ أخاهُ الفقيرَ دون أن يشعرَ به،

ولما عرفَ أنه سيمرُّ فوق جسرٍ صغير،
وضعَ صرَّةَ نقودٍ أمامَهُ ليأخذه،
وعندما أرادَ الفقيرُ أن يجتازَ الجسرَ قال لنفسه:
سأنظرُ كيف يمشي العميان،
فأغمضَ عينيهِ حتى تجاوزَ تلك الصرَّة!

الرفاهية

في حياةِ السلفِ ما يفيدُ أن الكثيرَ منهم كان يقتصرُ على وجبتين من الطعامِ في اليوم،
ومنهم من كان يقتصرُ على وجبةٍ واحدة،
وفي عصرنا استقرَّ الناسُ على ثلاثِ وجبات،
عدا ما يكتنفها من كمالياتٍ ووجباتٍ أخرى خفيفة،
التي تشكِّلُ بمجموعها نحوَ خمسِ وجبات.
والسببُ هو حياةُ الترف،
والتركيزُ على الإنفاقِ الشخصي،
وقلَّةُ الصرفِ الخيري،
إضافةً إلى السهراتِ الليليةِ والتأخرِ في النوم،
مما يتطلَّبُ المزيدَ من الأكلاتِ المتنوعةِ الحجم،
والمصاريفِ المهدورة،
مما يدلُّ على النهمِ والجشعِ والتعلقِ بالدنيا ولذائذها على حسابِ الآخرة.

- التوسيعُ على العيالِ لا يكونُ في كلِّ مرة،

حتى لا يكونَ لهم عادة،

فيتعوَّدوا على ذلك،

فينشَؤوا على الترفُّهِ والتنعُّم،

وإذا فَقدوا مرةً نوعَ طعامٍ ضجروا،

وإذا لم يجدوا معه عصائرَ معينةً غضبوا وطاشتْ أحلامهم،

فصاروا بذلك عبيدًا للأطعمةِ والأشربة،

وليستْ هذه تربيةً صالحةً للأسرةِ المسلمة،

ولن ينشأ أفرادها على أدبِ الجدِّ والعزيمةِ والشعورِ بالمسؤوليةِ في الحياة،

ثم إذا نابتهم نائبةٌ جزعوا وبكوا وذلُّوا.

أما وردَ في الأثر: اخشوشنوا فإن النعمَ لا تدوم؟

- العيدُ في الإسلامِ لا يُلغَى،

ولو كانت أحوالُ بعضِ الأفرادِ أو البلادِ غيرَ مفرحة،

والعيدُ أحدُ أيامِ الله،

شرعَ له أحكامًا كما شرعَ للصومِ والحجّ،

فمن شاءَ ابتهجَ وتفاعلَ مع مظاهرِ العيد،

ومن شاءَ جرَّ أحزانَهُ وبقيَ على حاله.

اللهمَّ فرّجْ همَّنا،

وأصلحْ أحوالَنا،

وأبهجْ قلوبَنا بالنصر،

وفرِّحنا بفضلِكَ وبرحمتك.

اللهمَّ كنْ في عونِ إخواننا الأسرى والمسجونين،

والجرحى والمرضى والمعوزين،

وثبّتْ أُسودَ الدين،
من المرابطين والمجاهدين.

- لو تركَ الفنانون التشكيليون أذواقهم لفطرتهم وللطبيعةِ الجميلة،
لنجحوا وأبدعوا أكثرَ من تقليدهم نظرياتٍ حديثةً في الفن،
فهي أقربُ إلى الفلسفةِ منها إلى الفن.
والتفلسفُ في الفنِّ تعقيدٌ لإبداعه،
وطمسٌ لطبيعته،
وتشويهٌ لجماله،
والتجريدُ أسوؤه.

الزهد والرقائق

- صفاءُ النفسِ يكونُ بالتوجهِ إلى الله تعالى بصدقٍ وإخلاص،
وقد يكونُ باعتزالِ الناس،
فإذا خالطهم وانكدرتْ نفسهُ جلاّها بذكرِ الله وبالاستغفار.
والأوّابُ أكثرُ الناسِ صفاءَ نفس؛
لأنه أكثرهم عودةً إلى الله،
ولا تصفو النفوسُ وهي تحملُ حقدًا أو كراهيةً على مسلمٍ بدون حق!

- الأوَّابُ الذي يُكثِرُ الأوبةَ إلى ربِّه،
فيعترفُ بذنبهِ ويتوبُ إلى الله بسرعة،
ويعودُ إلى الله مرةً أخرى إذا نسيَ أو غفل،
ويلجأ إليه سبحانهُ كلما حزبَهُ أمر،

ليعترفَ بضعفهِ أمامَ قوَّته،
وذلِّهِ أمامَ قهرهِ وعزَّته.

- مِن عبادِ الله مَن يخافُ أن يَكشفَ الله سترَهُ فيفتضحَ بين العباد،

ولو كان عميقَ الإيمانِ لانتهَى وخافَ من أن يَفضحَهُ الله على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامة.

- كلما توسَّعتْ تجارتك،

وتعدَّدتْ فروعها،
تشعَّبتْ أعمالُكَ أكثر،
وارتبطتَ بالدنيا وشؤونها أكثر،
ولذلك كان العارفون يتخفَّفون منها،
ويزهدون فيها؛
لأنهم إذا توسَّعوا فيها أمضوا أوقاتهم معها أكثرَ من أوقاتِهم في طاعةِ ربِّهم.

- تصوَّرْ أنكَ تُحاسَبُ على أعمالِكَ بين يدي الله تعالى،

ماذا كنتَ تتمنَّى يومئذٍ لو فعلتَهُ في الحياةِ الدنيا؟
إن الحسابَ لحقّ،
وإنكَ لحيٌّ تُرتَجى،
فبادرْ ولا تسوِّف،
وكنْ جادًّا ولا تكنْ لا مباليًا،
وتهيّأ للقاءِ الله تعالَى،
فإنكَ ميّت،
ثم مُبعَث،
ثم محاسَب.

السعادة

طابَ يومُكَ يعني أمضيتَهُ في سعادةٍ دون منغِّصات،
والعافيةُ أوسعُ أبوابِ السعادة،
أو هي كلُّها،
فلا سعادةَ بدون عافية،
ويقولُ رسولنا الكريمُ عليه الصلاةُ والسلام،
كما صحَّتْ روايتهُ عند ابن حبانَ والبيهقيِّ وغيرهما:
"لم تُؤتَوا شيئًا بعدَ كلمةِ الإخلاصِ مثلَ العافية، فسَلُوا اللَّهَ العافية".

- الدنيا عند المسلمِ قنطرةٌ إلى الآخرة،

وسلَّمٌ يَصعدُ منها إلى حيثُ البقاء،
ولذلك تكونُ بهجةُ الدنيا عندهُ في رضا ربِّه،
فلا يسعدُ إلا إذا علمَ أن ما هو فيه حلالٌ ومباحٌ أو فيه ثواب،
فالسعادةُ عندهُ مقرونةٌ بالدين،
وليستْ مقتصرةً على الدنيا.

- يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالَى عن السعداءِ يومَ القيامة:

{لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} [سورةُ الأنبياء: ١٠٣]،
أي: لا يَهُمُّهم ولا يَغُمُّهم يومُ الهولِ الأكبر؛
لأنَّهم يُعطَونَ الأمانَ بأنَّهم مِن أهلِ الجنَّة،
وتستَقبلُهم ملائكةُ الرَّحمةِ وتبشِّرُهم بذلك،
وتقولُ لهم: هذا يومُ الثَّوابِ الذي تُجزَونَ به،
وهذا يومُ سرورِكم الذي وُعِدتُم به.
(الواضح في التفسير).

السفر والغربة

- السفرُ الجماعيُّ أفضلُ من الإفرادي،

فالغربةُ لها مآسٍ وفيها مفاجآت،

ومن كان مع صَحبٍ فكأنه لم يتغرَّب،

فهم يتآنسون ويتشاورون ويتعاونون..

السياسة

- اهتمامُكَ بالسياسةِ ينبغي أن يكونَ نابعًا من غيرتِكَ على الأمة،

وليس هوايةً وحبًّا في الكلامِ وزيادةً في التعليق.

إن متابعتكَ لما يجري تُوقِفُكَ على أحوالِ الأمةِ وما يُكادُ لها،

وعلى من يستهدفُ عقولَ شبابها وتربيةَ نسائها،

ودينَ أهلها ومستقبلَهم.

السيرة النبوية

- إذا أردتَ أن تتربَّى على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فاقرأ سيرته،

وتفاعلْ معها وكأنكَ أحدُ أصحابه،

واعتبرْ من دروسها في كلِّ مرة،

تذكَّرْ وقائعها المؤثِّرة،

وأحوالَ المشاركين فيها وحواراتهم وتصرفاتهم،

واسردها على من شئتَ من أهلِكَ وأصحابك،

وقسْ عليها الأخبارَ والأحداثَ والمواقفَ في عصرك،

ليكونَ موقفُكَ منها وفي ظلالها،
وتكونَ كأنكَ تعيشها.

- إن "فقه السيرة" الذي كتبَهُ علماءُ من هذا العصر،

فيه إرشاداتٌ نبويَّةٌ قويمة،
وفوائدُ واستنتاجاتٌ سديدة،
وتوجيهاتٌ وأحكامٌ سديدة،
يستفيدُ منها المسلمُ في حياتهِ العلميةِ والعملية،
ويقيسُ الأحداثَ والوقائعَ عليها،
ليسيرَ على هديها،
ويكونَ على بصيرةٍ منها،
وأدعو كلَّ مسلمٍ لقراءتها،
وأنا ضامنٌ أن يجدَ فيها الجديدَ المبهرَ والمفيد.

الشخصية

- إن التفرغَ للعلمِ والأعمالِ الخيريةِ والإصلاح،

لا يعني إهمالَ الشخصيةِ ونظافةَ البدن،
فإن للشخصيةِ السويةِ المتزنةِ الوسيمةِ سحرًا وتأثيرًا على الآخرين.

- علاقةٌ ما،

تصلُ بين وجهٍ مكفهرٍّ وحموضةٍ في النفس.
والسلامةُ في العودةِ إلى الهيئةِ الطبيعيةِ بسرعة،
حتى لا تنصبغَ بها النفسُ وتلازمها مدَّةً أطول.

الشيطان

- الشيطانُ يستدرجُ ضحيتَهُ في خطوات،

وليس دفعةً واحدة،

فهو لا يقولُ له "اكفرْ" مرةً واحدة،

ولكنْ يثيرُ في نفسهِ الشبهاتِ ويشكِّك،

ولا يطلبُ منه الزنا مباشرة،

ولكنْ يرغِّبهُ في النظرِ وتكراره،

ثم في الحديثِ واللمس،

ثم يتركهُ ليقعَ في الحرامِ بنفسه!

وهكذا.

والمؤمنُ يعرفُ هذا منه،

فيقطعُ عليه الطريقَ من أوله.

- من عداوةِ الشيطانِ للإنسان،

أنه يتغيَّظُ إذا رأى مسلمًا مطمئنًّا هانئًا قائمًا بواجبه،

لا يميلُ يمنةً ولا يسرة،

فلا يزالُ به – وهو يجري منه مجرى الدم –

يوسوسُ في نفسه،

ويرغِّبهُ في بُنيَّاتِ الطريق،

ويُريه الأبيضَ والأسودَ والملوَّن،

فإذا رآهُ قويَّ الإيمانِ لا يتزعزع،

تركَهُ ومضى إلى غيره،

وإذا رآهُ مستمعًا له،

مصغيًا إلى نزغاته،

مهتمًّا باقتراحاته،
ضربَ معه صحبةً حتى يُرديه.

الصحابة رضي الله عنهم

- الصحابةُ رضوانُ الله عليهم مربُّون أكفاء،

أساتذةُ المسلمين في كلِّ عصر،
فهم الذين تخرَّجوا من مدرسةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
وبلَّغوا دينَ الإسلامِ مترسِّمين نهجه، ومتمثِّلين آدابه،
فسيرتهم وفضائلهم منبعٌ تربويٌّ لا ينضبُ للمسلمين،
وهم أسوتنا بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
وننأى عن خلافاتٍ حصلتْ بين بعضهم،
وننساها ولا نثيرها.

صلة الرحم

- التوافقُ بين الأهلِ نعمة،

وراحةٌ وسعادة،
في مقابلِ أُسَرٍ أنهكتها الخلافات،
وقطَّعتها الإحَنُ والمشاحنات،
فكم من خصومةٍ وعداوة،
وكم من بغضاءَ وقطيعة،
وكم من خيانةٍ وجريمة،
وكم من غيبةٍ وكيد،
وكم من حزنٍ وكمد!

الطاعة

- نداءُ الله تعالى فوق كلِّ نداء،

في الأرضِ وفي السماء،

فإذا ناداكَ ربُّكَ أيها المسلمُ في كتابه،

أو على لسانِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

فأصغِ إليه وأجب،

وقل: لبَّيكَ يا ربّ،

فإنه أولَى مَن يُجاب،

وأكرمُ مَن يُلبَّى.

- من يجعلُ هذه الآيةَ في قلادةٍ ويعلِّقها على بابِ قلبه؟

{وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}

سورة الأحزاب: ٧١

نعم،

لقد ظفرَ هذا المطيعُ بالنعيمِ الدائم،

وأُجيرَ مِنَ عذابِ جهنم،

وهو الفوزُ العظيمُ كما قالَ ربُّنا.

- الوفاءُ الحقُّ يكونُ للحق،

وهو طاعةُ ربِّكَ الذي أحسنَ إليكَ فهداكَ للإيمان،

وجعلكَ على ملَّةِ خليلهِ إبراهيم،

ودينِ خاتمِ أنبيائهِ وأحبِّ خَلقهِ إليه محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

- قال ربُّنا جلَّ عُلاهُ في كتابهِ العزيز:

{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}
[سورة الأعراف: ١٥٦]
أي: رحمتي عظيمةٌ شاملةٌ عامَّة،
فسأثبتُها لعباديَ المؤمنين،
وأخصُّ بها الذين يبتعدون عن الشِّركِ والمعاصي،
ويخافون يومَ الحساب،
ويخشَون عقوبةَ الله،
ويدفعون زكاةَ أموالِهم للفقراءِ والمساكين،
ويؤمنون بآياتِنا كلِّها.
(الواضح في التفسير ١/٤٤٣).

- المؤمنُ لا يتذكرُ ربَّهُ في الأوقاتِ الحرجةِ وحدها،
بل هو يذكرهُ في الظروفِ الآمنةِ أيضًا،
عندما يعبدهُ في أوقاتٍ ممنهجة،
في العملِ والبيت،
وفي الحرِّ والقرّ،
وفي السفرِ والحضر..

- سكونُ الليلِ يعينُ المؤمنَ على عبادةِ ربِّهِ والخشوعِ له والنجوَى بين يديه،
وحركةُ النهارِ تعينهُ على طلبِ العلم،
والرزق،
والجهادِ في سبيلِ الله،
فهو عاملٌ في رضا ربِّه،
وفي تهذيبِ نفسه،
ونفعِ أمته،
ليلاً ونهارًا.

- الطاعةُ تحتاجُ إلى صبر،

وبعد الصبرِ عليها مدةً تُصبحُ سهلةً ومحبَّبة،
وتصيرُ جزءًا من وظيفةِ الإنسانِ التي لا يستغني عنها،
ويؤدِّيها بدون تكلُّف.
وردَ عن عابدٍ زاهدٍ أنه كابدَ قيامَ الليلِ عشرين عامًا،
ثم تلذَّذَ بها عشرين عامًا أخرى.

- إذا كنتَ تقومُ بأعمالٍ دينيةٍ كُرهًا،

أعني من غيرِ رغبة،
فعليكَ أن تعالجَ نفسكَ أولاً،
وتعلمَ أهميةَ ما تقومُ به وفائدته،
ويلزمُكَ ذكرُ الله،
ومعرفةُ الثوابِ والعقاب،
وتلزمَ الصحبةَ الصالحة،
حتى تمرِّنَ نفسكَ على حبِّ الله وطاعته.

- هناك أمورٌ تَصرفُ الإنسانَ عن ذكرِ ربِّهِ والقيامِ بطاعته،

يعرفها كلُّ شخصٍ بحسبِ بيئتهِ وظروفهِ التي يعيشُها،
وعليه أن يعالجَ أمرَهُ بعزمٍ وصدق،
فإذا فعلَ ذلك أعانَهُ الله،
{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} سورة الطلاق: ٢.
فطاعةُ الله والقيامُ بالواجبِ الدينيِّ أولَى وأفضلُ من الدنيا وما فيها.

الطبائع

- صنفٌ من الناسِ أمزجتهم حادَّة،

ولكنَّ قلوبَهم طيِّبة،

فتراهم ينفعلون بسرعة،

ويتكلَّمون بحدَّة،

وهم لا يحملون في باطنهم شرًّا،

ولا ينوون إيذاءَ أحد،

هؤلاء لو اقتربتَ منهم،

وصفا الجوُّ بينكَ وبينهم،

لرأيتَ باطنهم أفضلَ من ظاهرهم،

ومعاملتهم أفضلَ من كلامهم،

وقلوبهم تنضحُ رقَّة.

- لكلِّ جديدٍ طعمٌ خاصٌّ وإقبال،

فإذا قَدُمَ ملَّهُ كثيرٌ من الناس،

وأقبلوا على ما استجدّ،

وهكذا فإن الإنسانَ سريعُ الملل،

ولذلك نوَّعَ الله له في الأرض.

- إذا رأيتَ طبعكَ مخالفًا،

ومزاجكَ معاكسًا،

فتمسَّكْ بآدابِ الدين،

ولا تخالفْ جماعةَ المسلمين،

وسترى أنك قريبٌ من إخوانِكَ المسلمين،

ولو بعد حين،
فالدينُ يهذِّبُ النفوس،
ويعدِّلُ الأمزجة،
طاعةً لربِّ العالمين.

- من الناسِ من تكونُ تصرفاتُهم خشنة،
وحركاتُهم طائشة،
وكلماتُهم فظَّة،
فإذا كانت طبيعتهم كذلك ولا ينوون بها شرًّا،
فإنهم يُتحمَّلون،
ويُعامَلون معاملةً خاصَّة.
لكنَّ كثيرًا منها يزولُ بالتدريبِ والتمرين،
والضغطِ على النفس.

- المرأةُ عندها قابليةٌ للتغيُّرِ أكثرَ من الرجل،
فهي تتكيفُ مع الجوِّ الجديدِ عندما تدقُّ بابَ الزوجية،
وتتواءمُ مع طباعِ الزوجِ ولو كان بعضُها صعبًا،
والرجلُ لا يُطيقُ ذلك،
ولا يغيِّرُ طباعَهُ إلا نادرًا وبصعوبة.
كما أن المرأةَ تتكيفُ مع جوِّ المدينةِ،
وتتعرَّفُ الحياةَ الاجتماعيةَ والمتطلباتِ بسرعة،
والرجلُ غالبًا ما يكتفي بتعرُّفِ عملهِ وما يتعلقُ به،
حتى يمضي وقتٌ ما.

الظلم والإجرام

- إذا اعتديتَ على شخصٍ بريء،

كأنْ رسبتَهُ وهو يستحقُّ النجاح،

فقد ظلمته،

وعاقبةُ الظلمِ ليستْ هيّنة،

فقد تلازمُكَ طوالَ عمرِكَ حتى يُسنَدَ رأسُكَ إلى التراب.

وقسْ على ذلك ظلاماتٍ أخرى.

- ابتعدْ عن المجرمِ ولو لم يكنْ لكَ شأنٌ معه،

فإنك إذا كنتَ أمامَهُ أصبحتَ هدفًا له،

وإذا كنتَ وراءهُ فكأنك تتبعه،

وإذا أحدثَ شرًّا كنتَ قريبًا منه.

- عندما يُزاحُ طاغيةٌ أو يموتُ كم يفرحُ الناس؟

لكنَّ المشكلةَ أنهم كثر!

إنهم تلامذةُ المحتلِّ البغيض،

وناشئةُ الغزوِ الفكريّ المنحرف،

والطامعون في السلطةِ ولو كان على حسابِ دينهم وشرفهم وعرضهم ووطنهم وكرامةِ شعوبهم!

وهم المتقدِّمون أو المقدَّمون للحكمِ أكثرَ من غيرهم،

فلا بدَّ من تضافرِ جهودٍ أُخَرَ لصدِّهم.

العبادة

- العبادةُ مراتب،

أعلاها من عبدَ الله لأنه سبحانهُ يستحقُّ العبادة،

فلا يتركُ العابدُ عبادةَ ربِّهِ ولو قيلَ له لا حسابَ ولا ثوابَ ولا عقاب،

ويبقَى على هذه العبادةِ ولو قيلَ له لا خلودَ في الجنان

ويعبدُ الله تعالى ولو لم تكنْ هناك جنةٌ أو نار.

- الحيوانُ يقومُ بمهمَّتهِ في الحياة،

ولو لم يكنْ عاقلاً،

والإنسانُ مهمَّتهُ أن يعمِّرَ الدنيا بالطاعة،

ويعبدَ ربَّهُ كما أمره،

فإذا لم يَفعلْ فهو أضلُّ من الحيوان؛

لأن الحيوانَ يقومُ بمهمَّتهِ التي خُلِقَ لها كما قلت،

وهذا الإنسانُ لم يقمْ بمهمَّتهِ التي خُلِقَ لها،

ولذلكَ يقولُ ربُّنا سبحانَهُ تعالَى:

{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}

سورة الفرقان: ٤٤.

- من استكبرَ عن عبادةِ الله تعالَى دخلَ جهنمَ صاغرًا ذليلاً،

يقولُ ربُّنا جلَّتْ قدرته:

{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

سورة غافر: ٦٠.

××× ××× ×××

- هناك من يلعبُ في صلاته،

ويمتدُّ لعبهُ فيها حتى يسلِّم،

فإذا سلَّمَ توقَّفَ عن اللعب،

هؤلاءِ لو عرفوا قيمةَ الصلاةِ وحرمتها لما فعلوا ذلك،

بل حبسوا أنفسهم وآثروا السكونَ والخشوعَ لربِّهم،

وجعلوا لعبهم خارجَ صلاتهم لا داخلها.

××× ××× ×××

- شهرُ رمضانَ يتجدَّدُ كلَّ عام،

كما تتجدَّدُ نفوسُ المسلمين في استقباله،

وتتهيَّأُ للقائهِ بإيمانٍ وطاعة،

وترجو موسمًا مليئًا بالحسنات،

لتزدادَ إيمانًا وتقوى،

فأهلاً بالشهرِ الكريم،

اللهم أعنّا على صيامهِ وقيامه،

وزدنا ثوابًا من عندك،

وأيِّدنا بنصرك.

- لمن يريدُ الأجرَ الكبيرَ في **ليلة القدر**:

قراءةُ القرآنِ الكريم، والدعاء، والذكر، والصلاة.

ويكثرُ من قراءةِ سورةِ الإخلاص (١٠٠٠ مرة، مثلاً)،

فإن أجرَ قراءتها ثلاث مراتٍ كختمِ القرآنِ الكريم.

ومن الأذكارِ الطيبةِ المباركةِ التي يركزُ عليها:

اللهم إنكَ عفوٌّ تحبُّ العفو فاعفُ عني.

لا إله إلا الله.

لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد.

لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم.

أستغفرُ الله،

أستغفرُ الله وأتوبُ إليه،

{رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} [سورة المؤمنون: ١١٨].

اللهم اغفرْ للمؤمنين والمؤمنات.

ربِّ اغفرْ لي وتُبْ عليَّ إنكَ أنتَ التوابُ الرحيم.

سبحان الله وبحمدهِ عددَ خَلقه، ورضا نفسه، وزِنةَ عرشه، ومدادَ كلماته.

سبحان الله وبحمده.

سبحان ربي وبحمده.

سبحان الله والحمدُ لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

سبحان الله وبحمدهِ سبحان الله العظيم.

××× ××× ×××

- إذا غمضَ عليكَ أمرُكَ والتبس،

ولم تعرفْ خيرَهُ من شرِّه،

ولم تعرفْ بما تدعو،

فصلِّ صلاةَ استخارة،

وأسلمْ نفسكَ إلى الله،

وفوِّضْ أمركَ إليه،

وانتظرْ منه خيرًا،

فهو الذي يتولَّى أمرك.

العقل والهوى

- إذا أكملتَ دراستكَ فلا يعني أنكَ أكملتَ عقلك،

فالعقلُ خلقَهُ الله ناقصًا أصلاً،

ولكنهُ يرتقي بالعلمِ والثقافة،

ويَنقصُ بالجهلِ والبلادة،

فالعقلُ يزيدُ ويَنقص.

- الهوى له سطوة،

حتى إنه يستطيعُ أن يُزيحَ العقلَ عن طريقه!

والعقلُ لا يَقبلُ أن يَحكمَ والهوَى عائقٌ أمامه،

فالعقلُ والهوى لا يجتمعان،

ولا بدَّ أن يتغلَّبَ أحدُهما على الآخر،

وهذا تابعٌ لقوةِ أو ضعفِ معتَقدِ الشخصِ وعزيمته.

العقوبات الإلهية

- الغذاءُ والأمنُ أمرانِ أساسيانِ في حياةِ الإنسان،

ذاكَ جسديًّا،

وهذا نفسيًّا،

والخوفُ والجوعُ يُهلكانه،

ولذلك عذَّبَ الله بهما أهلَ بلدٍ عندما كفروا بنعمِ الله:

{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ

فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}
[سورة النحل: ١١٢].
وذكرَ سبحانهُ نعمتَهُ على قريشٍ بقوله:
{الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}
[سورة قريش: ٤].

- عذابُ الله لا يُردُّ بقوةٍ بشريَّةٍ ولو اجتمعت،

فليردُّوا الزلازلَ والبراكين،
وليردُّوا الأعاصيرَ والفيضاناتِ والحرائقَ قبل أن تُحرِقَ وتُهلِكَ الأموالَ والأنفس.
وليردُّوا أصغرَ منها قبل أن تفتكَ بالبشر،
مثلَ الجرادِ والميكروباتِ والجراثيمِ التي تسبِّبُ الأمراضَ المعدية.
وإذا جاء اليومُ الذي يجدون له العلاج،
يكونُ القدرُ قد حقَّقَ أهدافه،
وتُستجَدُّ عقوباتٌ وأمراضٌ أخرى،
وهكذا حتى يعتبرَ البشر،
ويعلَموا أن فوقهم قوةً قاهرة،
وأن الله إذا أرادَ أن يُهلكهم كلَّهم أهلكهم.
وسيأتي ذلك اليوم.

العقيدة والمبدأ

- التركيزُ على العقيدةِ وتربيةُ النشءِ عليها لأنها صمامُ الأمانِ في المجتمع،

فإذا اختُلِفَ فيها اختلفَ الناسُ الذين تجمعهم تلك العقيدة،
فإذا اشتدَّ الخلافُ تجادلوا وتخاصموا،
وتنازعوا وتعادَوا،
وبذلك ضعفوا..

- عادةً ما إذا آمنَ شخصٌ بفكرة،

فلا يقتصرُ بها على نفسه،

ولكن يحاولُ أن يُقنعَ بها غيره،

ومنهم من يبذلُ فيها مالهُ وروحه.

- رابطُ الجأشِ هو الذي يبقَى صامدًا أمامَ إغراءاتِ الدنيا،

لا يتذبذبُ إيمانهُ ومبدؤهُ الحقّ،

سواءٌ أكان في شرقٍ أم في غرب،

بين مسلمين أم كفّار،

تنقَّلَ بين فقرٍ أو غنَى،

واعتلَى منصبًا أو نزل.

- الوالدُ يتبرَّأُ من ولدهِ إذا كان كافرًا،

فقد قالَ الله تعالَى لنبيّهِ نوحٍ في ابنهِ الكافر:

{إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} [سورة هود: ٤٦].

والولدُ كذلك يتبرَّأُ من والدهِ إذا كان كافرًا،

فقد قالَ الله تعالى في نبيّهِ إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ ووالدهِ الكافر:

{فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [سورة التوبة: ١١٤].

- هناك زهّادٌ من مِلَلٍ أخرى لا يَلوون على الدنيا وزخارفها،

ولكنَّ عقيدتهم باطلة،

فينبغي على المسلمِ أن يتحرَّى العقيدةَ الصحيحة،

ويصفِّيَ معتقدَهُ من الشوائبِ أولًا،

فليسَ الزهدُ ميزانًا للحقّ،

ولا يُعزَلُ عن العقيدةِ عند تقويمه.

- من يتبعُ مبدأً لا يعرفُ حقيقته،

سواءٌ أكان دينًا أم تجمُّعًا آخر،

فإنه يقلِّد فقط،

ويكونُ إمَّعة،

إن أحسنَ الناسُ أحسنَ معهم ولكنْ بدون هدف،

وإن أساؤوا أساءَ معهم كذلك،

ولو لم ترغبْ نفسهُ في السوء!

العلم والعلماء

- من سياسةِ الإسلامِ في نشرِ العلمِ والحثِّ عليه،

أن الداعيَ إليه والمشتغلَ به يُعطَى أجرًا كبيرًا على ذلك،

ولذلك يشتغلُ به كثيرٌ من الناس،

ولذلك فهو ينتشرُ كثيرًا.

- إذا اخترتَ طريقَ العلمِ فتجرَّدْ له حتى تُتقنه،

وأخلصْ فيه حتى لا يكونَ مبتغاكَ منه سوى رضا ربِّك،

فإنك إذا ابتغيتَ به الدنيا أظلمَ قلبُك،

وتشتَّتت همَّتك،

وطلبكَ الشيطانُ من قُرب.

- العلمُ أفضلُ من العبادةِ إذا كان علمًا بخشية،

وما لم يكنْ علمُ العالمِ مصحوبًا بخشيةٍ فإنه يُخشَى عليه من الانحراف،

فالعبادةُ عندئذٍ خيرٌ من العلم،
على أن تكونَ عبادةً خاليةً من الرياء.

- يا حبيبًا خذْ كتابكْ
واجعلِ العلمَ وِجاهكْ
واتركِ الجهلَ وراءكْ
وامتثلْ أمرَ الإلهِ.

- الرياضةُ الفكريةُ هي أن تهيّئ ذهنكَ لاستقبالِ المعلوماتِ بأصنافها،
فتتنقَّلَ بين قراءةٍ وكتابةٍ وسماع،
وتخطِّطَ لمطالعةٍ وتقرأَ حتى يتحقَّقَ الهدفُ منها،
وتكتبَ ما تراهُ مناسبًا،
وتستمعَ إلى ما ترجو أن يصبَّ في جدولِ اهتمامك،
ثم تحسنَ الاستفادةَ من كلِّ ذلك،
وتفيدَ به.

- نعم،
تقدرُ أن تسمعَ الصوتَ من مسافةٍ بعيدةٍ جدًّا في هذا العصر،
كما تستطيعُ أن تقرأ ما يُكتَبُ في اللحظةِ نفسها تقريبًا،
أما من ماتَ من السابقين،
فنحن نقرأ خطَّهم ولم نسمعْ صوتَهم،
ويبقَى الفضلُ للقلمِ أكثرَ من اللسان؛
لهذا ولأسبابٍ أخرى.

- كيف يزيدُ علمك؟

يزيدُ بالمتابعة،
والتدارس.
فلا تتركِ العلم،
ولا تقدِّمْ عليه غيرَهُ من الاهتمامات،
فلا يطغَى عليه شيءٌ في حياتك،
اقرأ،
واكتب،
واستمع،
وفكِّر،
وقارن،
وسترى نفسكَ غارقًا في العلم،
ولا تطلبُ عنه بديلاً،
لآثارِهِ الحسنة.

- يفتخرُ طلبةٌ بتتلمذهم على أعلام،

لهم شهرةٌ عالية،
وآثارٌ علميةٌ قويمة،
ولكن قد لا يَنبغُ من بين هؤلاءِ الطلبةِ أحد،
أو ينبغُ القليلُ منهم،
بينما يشتهرُ آخرون تتلمذوا على أساتذةٍ عاديين!
إن العقلَ والذكاءَ بيدِ الله،
والنبوغَ وسعةَ العلمِ لا يؤتاهُ كلُّ أحد،
ولو حرصوا عليه!

- طلبةٌ يتخرَّجون في آخرِ العام،

وآخرون يدخلون الجامعاتِ من جديد،
فهناك مَن تَعلَّم،
وهناك مَن يَتعلَّمُ من جديد،
ومَن تعلَّمَ يعملُ بما تعلَّمَ أو يعلِّمه،
وهكذا تنتقلُ العلومُ والخبراتُ من جيلٍ إلى جيل،
لتعمَّرَ الحياة،
وتُبنَى الحضارات..

- الجهلُ بشرعِ الله كثير،

ومن يجهلُ قد لا يَسأل،
ومنهم من لا يحبُّ أن يسأل،
لأنه لا يحبُّ أن يَعرف،
ولذلك فهو يعيشُ في كثيرٍ من الضلال،
ولو كان للجهلِ رائحةٌ لزكمتِ الأنوفُ من رائحةِ هؤلاء.

- من العاداتِ السيئةِ في التدريسِ أن يلازمَ مدرِّسٌ عادةً في الفصل،

لا ينفكُّ عنها،
مع أن الطلبةَ لا يحبونها،
وقد يتغامزون بها ويتندَّرون منها،
والتنويعُ في الأسلوبِ والحركاتِ والعباراتِ يجلبُ ذهنَ الطلبةَ أكثر،
والبقاءُ على عادةٍ مملّ.

××× ××× ×××

- لا بدَّ من الرجوعِ إلى العلماءِ في طلبِ العلم،

وإلا تخبَّطَ المرءُ ووقعَ في مطبّات!
قرأتُ لعالمٍ أن أحدهم طالعَ في صحيحِ البخاري،
فجاءَ على حديثِ "الحبَّةُ السوداءُ شفاءٌ من كلِّ داء"،
فقرأها: "الحيَّةُ السوداء" بالياء!،
فذهبَ وبحثَ عن حيَّةٍ سوداء،
ثم قتلها وأكلها،
فماتَ من أثرِ السمّ!
ولو أنه طلبَ العلمَ عند عالم،
لعرفَ اللفظةَ الصحيحةَ بقراءتهِ عليه،
أو بقراءةِ العالمِ له.
وقرأتُ في مصدرٍ أن مستشرقًا قرأ أو كتبَ "المؤمنُ كيسُ قُطن"،
بدلَ اللفظِ الصحيحِ لحديثِ "المؤمنُ كيِّسٌ فَطِن"،
وما كان سمعَ بكلمةَ "كيِّس"!

- مجالسُ العلماءِ تصيرُ ذكرى لكَ لا تنساها،

وتبقَى حيَّةً في ذاكرتِكَ حتى الممات،
وتسردُ وقائعها وفوائدها على زملائكَ وتلامذتِكَ وأولادِكَ وأحفادك،
لا تنفكُّ عن ذلك،
وهكذا ينتشرُ العلمُ ويحبَّبُ إلى الجيلِ التالي،
ومن لم يجالسِ العلماءَ كان خلوًا من ذلك.

- ما كان أحدٌ يَنظرُ في نسبِ الشيخِ ابنِ باز رحمَهُ الله تعالَى،

ولا في صورتهِ أو لباسه،
فقد غطَّى علمهُ كلَّ شيءٍ فيه،
وكان الناسُ يحتاجون إلى علمه،

ولا يحتاجون إلى شيءٍ آخرَ فيه،
وما كان نسبهُ أو هيئتهُ أو نظرهُ ينقصُ من علمهِ وقدرهِ بين الناس،
ولم يَحُلْ ذلك بينه وبين تحصيلِ العلمِ والنبوغِ فيه ثم نشره،
فليعتبرْ من أراد.

- على طلبةِ العلمِ وغيرهم أن يقدِّروا وقتَ العالم،

فهو مثلُهم،
له ارتباطاتٌ أُسَرية،
والتزاماتٌ مالية،
ومطالعةٌ في الكتب،
وانشغالٌ بالكتابةِ والبحث،
إضافةً إلى علاقاتٍ اجتماعيةٍ ومناسبات،
وسفر،
وذهابٍ وإياب،
وإشرافٍ واستشارات،
ومقابلاتٍ ومكالمات،
ويلزمهُ شيءٌ من الراحة،
لكبرِ سنّ،
أو مرض،
أو عمل..

- عند تعدُّدِ العلماءِ يتوجَّهُ الطلبةُ إلى أكثرهم حلمًا،

ورحابةَ صدر،
وحنانًا،
واهتمامًا بهم،

فإذا كان أكثرهم علمًا غيرَ متَّصفٍ بهذه الصفات،
استفادوا منه دون أن يرتبطوا به.
إن الخُلقَ الحسنَ سيِّدُ المواقف.

- هناك علماءُ وأساتذةُ جامعاتٍ في تخصصاتٍ دينيةٍ لا يتحركون في المجتمع،
ولا تجدُ لهم أثرًا عمليًّا،
أو ذكرًا بين المسلمين،
ولو كانوا في رتبةِ العلماء،
وأصحابَ شهاداتٍ عالية،
وكأن علاقتهم بتخصصاتهم الفقهيةِ والحديثيةِ علاقةٌ رياضيةٌ فقط،
لا يَنفذُ رحيقُها إلى قلوبهم،
فلا يتأثرون بها،
ولا يتجاوبون معها،
ويؤدُّون وظيفتهم العلميةَ كأيِّ تخصصٍ آخر،
ويخرجون من المسجدِ أو القاعةِ إلى البيت،
وينتظرون قبضَ رواتبهم،
أولئك لم يعرفوا روحَ الدين،
ولو عرفوهُ لتفاعلوا معه،
وكانوا جندًا من جنوده.

العمل الخيري

- عندما تحسُّ من نفسِكَ قدرةً على الأداءِ والعطاء،
ولا تجدُ فرصةً لإظهارِ جهدِكَ بنفسك،
لصغرِ سنٍّ أو قلَّةِ مالٍ أو غيره،

فانضمَّ إلى فريقٍ يقومُ بذلك،
لينصبَّ جهدُكَ في أعمالٍ جماعية،
وستظهرُ كفاءتُكَ هناك،
وتزدادُ تجربةً ومهارة،
حتى تستقلَّ بنفسك.

- أكثرُ طلبةِ العلمِ محتاجون إلى المال،

ولكنهم لا يَسألون؛
لأنهم متعفِّفون،
إنهم يشترون الكتبَ ليزدادوا علمًا،
ويؤسِّسون نواةَ مكتبةٍ لتكونَ سندًا لعلمهم ومرجعًا لهم،
ويريدون أن يخفِّفوا من وطأتهم على ميزانية أسرتهم،
فلا يكونوا عالةً عليها بمصروفهم الشخصي،
وربما باستضافةِ أصدقاءَ لهم،
أو سفرٍ يَعرضُ لهم،
وهم مقبلون على الزواج،
وما أدراكَ ما الزواج،
نفقةٌ وسكنٌ وإيجار..
المهمُّ أن أهلَ الإحسانِ لو جعلوا في كلِّ بلدٍ جمعيةً تهتمُّ بطلبةِ العلم،
ولها فرعٌ في كلِّ مدينة،
ليتابعوا أحوالهم حتى يتخرَّجوا ويستقلُّوا في تدبيرِ شؤونهم،
لكان فيه خيرٌ كثير،
والله يحبُّ المحسنين.

- المؤمَّلُ من الجمعيةِ الخيريةِ أن تقدِّمَ الخيرَ للناسِ بروحٍ طيبة،

فالذي عندها ما هو سوى أماناتِ الناس،
وموظفوها أو بعضهم يأخذون رواتبهم منها،
ولكن إذا كان بعضُ القائمين عليها لا يحسنون التعاملَ مع الناس،
ولا يعطون أهمية للآدابِ الإسلاميةِ والأخلاقِ الاجتماعية،
وخاصة أثناءَ توزيعِ الأمانات،
فإن الناسَ ينظرون إليها نظرةً سيئة،
ولا يرجون منها خيرًا كثيرًا.
زرتُ مؤسسةً خيرية،
ولما كثرَ الناسُ خرجَ رئيسُ الحركةِ عن طوره،
ورفعَ صوتَهُ على المراجعين،
وقال لهم كلامًا قاسيًا لا يناسبُ أدنى الأخلاق،
وكلما سمعَ منهم ردًّا قال لهم: (ما في).
ثم أوقفَ التوزيع،
وتفرقَ الناسُ وهم يشكون خُلقَهُ السيء.

العمل والوظيفة

- الراحةُ بعد الراحةِ لا تجلبُ لكَ السعادة،

بل تكونُ مبعثًا للضجرِ والقلق،
فقد خُلقَ الإنسانُ ليتحرَّكَ ويعمل،
ويستطلعَ ويفهم،
ليشقَّ طريقَهُ في الحياةِ ويُنتج،
ولا يستسلمَ للراحةِ والكسل.

- هناك فرقٌ بين أن تُقبِلَ على العملِ وأنت مهَّيأ له،

أو بدونه،
ففي الأولِ تعملُ وأنتَ منطلق،
وفي الثاني كأنه فُرِضَ عليكَ وتريدُ أن تتخلَّصَ منه،
والإتقانُ في الأخيرِ آكد.

- من تنقَّلَ بين أعمالٍ ولم يوفَّقْ فيها،

فليُرضِ والدَيهِ ويطلبْ منهما الدعاء،
فإذا لم يكنْ والداهُ حيَّين،
فليردَّ المظالمَ إلى أهلها إذا كان قد ظلمَ أو اعتدَى،
فإذا لم يَظلمْ دعا في السحَر،
وبين الأذانِ والإقامة،
وطلبَ الدعاءَ من أهلِ الصلاح،
وليصبرْ،
وليُكثرْ من الاستغفار،
وقولِ: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله،
فإنه يوفَّقُ إن شاء الله.

- التفرغُ للعملِ والاندماجُ في الوظيفةِ لا يعني نسيانَ ذكرِ اللهِ أبدًا،

فبين ذلك نفَحاتُ إيمان،
وأدعيةٌ قصيرة،
وحمدٌ وشكر،
وتوبةٌ واستغفار،
وتذكيرٌ وتوجيهٌ سديدٌ في العمل،
وتدوينُ خواطرَ مفيدة،
ومواقفُ وعِبَرٌ مع من تعملُ معهم،

ومداراةٌ وأخلاقٌ مع من تستقبلهم..

- إذا استمررتَ في الاتِّصافِ بالجودةِ عند تقديمِ أعمالك،

فأنتَ مُتقِن،

وإن الله يحبُّ مثلَ هذا،

يقولُ رسولُنا الكريمُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم:

"إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكم عملًا أنْ يُتقِنَهُ".

حسَّنه في صحيح الجامع الصغير (١٨٨٠).

- إذا كان حظُّكَ من العملِ ساعةَ تأخير،

وساعةَ سمر،

وساعةَ فطور،

وساعةَ أعمالٍ خاصة،

وساعةَ نوم،

وساعةَ استئذان،

تكونُ قد عملتَ ساعةً واحدة،

والله أعلم،

هل أتقنتَ العملَ تلك الساعة،

أم ألقيتَهُ عن كاهِلِكَ كرهًا؟!

- الانضباطُ في العملِ مسألةٌ تربويةٌ أكثرَ من أن تكونَ إدارية،

والفوضويُّ لا ينضبطُ في البيتِ ولا في المكتب؛

لأنه لم يتلقَّ تربيةً كافيةً من والديهِ أو معلِّميه.

ولا يفتخرُ المجتمعُ بأمثالِ هؤلاء.

- المتمكنُ من عملهِ يستطيعُ أن يتحايل؛

لأنه يعرفُ أسرارَ عمله،
ومواطنَ ضعفهِ وقوَّته.
وصاحبُ الضميرِ المؤمنِ يبقَى محافظًا،
مرابطًا في عمله،
أمينًا عليه،
يخافُ ربَّه،
ويخدمُ نفسَهُ والآخرين بأمانةٍ وإتقان.

- قارنْ بين أولِ عملِ الخدمِ وما بعده،

وسترى الفرقَ واضحًا،
ولو أنهم بقوا على أولِ عهدهم،
من الأدب والحياءِ والطاعةِ والمبادرةِ إلى الأعمال،
لأفسحوا لهم مجالًا أكثرَ في القلوبِ والعيون.
وتوجدُ هذه الظاهرةُ في فئاتٍ أخرى من المجتمع.

الفتن والحروب

- أنت محاطٌ بفتنِ الدنيا وأسلاكها،

و بألوانها وروائحها،
والآخرةُ تنتظرُكَ من أمامكَ بجنَّتها وجهنَّمها،
والشيطانُ متربّصٌ بك من خلفكَ بإغرائهِ ووعودهِ الكاذبة،
فكنْ حذرًا حتى الآخر.

- يحتدُّ الصراعُ عندما يريدُ كلٌّ مصلحته،

فإذا اكتفَى ولم يتعدَّ فقد أمنَ وتعافَى،

وإذا بغَى الزيادةَ صارت هناك منافسة،
وإذا أراد الاعتداءَ على مصالحِ الآخرين حدثَ الصراع،
واشتغلَ الحسد،
وتأجَّجتِ الفتنة.

- التفاهمُ بين الشعوبِ ممكنٌ على واقعِ الأرض،

إذا التزمَ كلٌّ بحقوقهِ وواجباته،
ولو نظرتَ في أسبابِ العداواتِ لوجدتَ طرفًا لم يلتزمْ بالحقِّ الذي عليه،
ولعلَّ هذا على اطِّرادِ التاريخ.

- الورودُ لا تحلُّ المشكلاتِ في بلادنا،

فقد فشا الظلم،
وتحكَّمَ الفساد،
وقستِ القلوب،
وتعقَّدتِ الأمور،
وتفكَّككتِ الأواصر،
وتمكَّنتِ العداوات،
وتكدَّستِ الثارات،
حتى ودِّعَ الحوار،
وحُمِلَ السلاح..

- إطالةُ أمدِ الحربِ ليست في صالحِ أحد،

ففيها خرابُ الديار،
وفناءُ الأنفس،
وبينهم من الأبرياءِ كُثر.
وحتى المجاهدون الأبطالُ يملُّون إذا امتدَّتِ الحرب،

فهذا صلاحُ الدينِ الأيوبيُّ سلطانُ المجاهدين،
أدركَ ما أصابَ جنودَهُ وقادةَ حربهِ من الملل،
على الرغمِ من انتصارهم،
وحكمةِ قائدهم ورأفتهِ بهم،
وكانت الحربُ الصليبيةُ امتدَّت عقودًا من الزمن،
وبُدئ بها قبلَ صلاحِ الدين.
والمسلمون لا يهنؤون حتى ينتصروا،
طالتِ الحربُ أم قصرت،
والموتُ أشهَى لهم من الذلّ.
اللهم نصرك.
اللهم ابعثِ الصبرَ في نفوسِ المجاهدين،
واجعلْ جهادنا في سبيلك،
لتكونَ كلمتُكَ هي العليا.
واشفِ صدورَ قومٍ مؤمنين.

الفروق

- هناك من يهربُ إلى الحقّ،

وهناك من يهربُ من الحقّ،
فهل يستويان؟
من ساوَى بينهما فقد ساوَى بين الحقِّ والباطل،
وساوَى بين الصدقِ والكذب،
وإن الثوابَ لأهلِ الحقِّ حقّ،
وإن العقابَ لأهلِ الباطلِ حقّ،
وإن الساعةَ حقّ،

والحسابَ حقّ،
والجنةَ حقّ،
والنارَ حقّ،
ليلاقيَ كلٌّ مصيره،
وينالَ كلٌّ ما يستحقّ.

- ولدٌ طيّبٌ بارٌّ يحضرُ إليكَ قبلَ أن تناديه،

وهو يقول: هل من حاجةٍ أو عملٍ أقضيهِ يا أبي؟
وآخرُ لا يأتي إلا بعد المناداةِ أكثرَ من مرة،
وإذا حضرَ فبكسل،
وكأنه يجيبُكَ بعينيهِ الخاملتين:
لستُ بذاك.
هل يستويان؟

- ما تقولُ في رجلين أنعمتَ عليهما،

وأغدقتَ عليهما من مالِكَ ومتاعك،
فكان أحدهما يشكرُكَ ويردُّ جميلك،
ويتعاملُ معكَ بكلامٍ طيّبٍ وجوابٍ حسن،
والآخرُ لا يقولُ خيرًا،
بل يتبجَّحُ بكلامٍ سيء،
ويُبدي وجهًا صفيقًا ويقول:
هذا شيءٌ طبيعي،
أو "لازم يعطيني"،
أو هو غنيٌّ "ما يفرقْ معه"،
وكلامًا من هذا القبيل.

هل يستويان؟
وهل يكونُ جزاؤهما واحدًا؟

- أرأيتَ أرضًا خرابًا بلقعًا،

لا ينبتُ فيها نبات،
ولا يجري فيها ماء،
إنما هي ترابٌ جافٌّ كالرماد،
أو صلصالٌ يابسٌ كالفخّار؟
وأرضٌ أخرى حيَّة،
تتمايلُ فيها نباتاتٌ ناضرة،
وتفترشها أعشابٌ خضراءُ فاقعة،
وتتشابكُ فيها أزهارٌ جميلةٌ وثمارٌ ناضجة،
ويجري فيها ماءٌ يرويها بالحياة،
فتبقَى خضراءَ يانعة،
تزدادُ نموًّا ونضارةً كلَّ يوم؟
كذلك هو القلب،
فقد يكونُ ميتًا لا حراكَ به،
أسودَ مكدَّرًا لا أُنسَ فيه،
لا يرويهِ إيمان،
ولا يخترقهُ نسيمُ فلاحٍ أو إصلاح،
وقلبٌ آخرُ حيّ،
يذكرُ الله،
ويستجيبُ لنداءِ الإيمان،
ويخشعُ لذكرِ الرحمن،
ويتهلَّلُ لعملِ الصالحات،

ويتجنَّبُ ما يكدِّرهُ من الموبقات.
اللهم إنا نسألُكَ قلبًا حيًّا نابضًا بحبِّك،
وبحبِّ رسولِكَ صلى الله عليه وسلم.

- هناك فرقٌ بين نفسيةِ المسلمِ ونفسيةِ الكافر،

ولو كانوا جميعًا من نوعِ البشر،
فالراحةُ والاطمئنانُ والسعادةُ عند المؤمنِ غيرُها عند الكافر،
ألا ترى كلَّ من يعتنقُ الإسلامَ يتحدَّثُ عن الاطمئنانِ والراحةِ النفسيةِ التي وجدها بعدما صارَ مسلمًا؟
فهذا يعني أنه لما كان كافرًا لم يكنْ بهذه النفسية.
{أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِين}
[سورة الزمر: ٢٢].

- هل من مقارنةٍ بين من يكفهرُّ في وجهِكَ ويقذفُكَ بكلماتِ سوءٍ وسخطٍ وغضب،
ومن يُدخلُ السرورَ في قلبِكَ ويَلقاكَ بوجهٍ طلقٍ وكلماتِ أُنسٍ ومحبَّة؟
إنها مقارنةٌ مؤلمةٌ ولكنها واقعية،
وكأنها مقارنةٌ بين أهلِ الجنةِ وأهلِ جهنَّم،
اللهم اجعلنا هيِّنينَ ليِّنين،
من أهلِ المحبَّةِ والسلام.

- إذا كان وزيرُ العدلِ ظالمًا، فسلامٌ على القانون،
وإذا كان وزيرُ الصحةِ مريضًا، فسلامٌ على الطبّ،
وإذا كان وزيرُ التعليمِ جاهلاً، فسلامٌ على الشهادات،
وإذا كان وزيرُ الثقافةِ حداثيًا، فسلامٌ على تراثِ الأمة.

الفساد

- جنودُ إبليسَ كُثرٌ في الأرض،

وهم كلُّ من ناداهُ فاستجابَ له،

فعصَى وفجر،

أو ظلمَ وقتل.

وهؤلاء الجنودُ لا يعملون وحدهم،

بل يدعون غيرَهم ليكونوا جنودَهم في العبثِ والفسادِ في الأرض.

وهكذا يكثرُ جنودُ إبليس،

حتى ينتشروا ويصيروا أكثرَ مَن في الأرض.

- المجتمعُ الإسلاميُّ ينبغي أن يكونَ أبعدَ ما يكونُ عن الفساد؛

لأنه ناتجٌ عن الظلمِ والحرام،

والإسلامُ حرَّمَهما ويحاربُهما،

وكلما كثرَ الفسادُ ابتعدَ المجتمعُ عن الإسلامِ أكثر.

- الفسادُ في المجتمعِ يقوِّضه،

ويحيلهُ إلى هيئةٍ أخرى لا تنفعُ للحياة،

فأبعدْ عنه معاولَ الهدمِ ما قدرت،

وحافظْ على سلامتهِ حتى لا يَهرم.

الفطرة

- الدينُ فطرة،

والإيمانُ بالله فطرة،

أما من قمعَ فطرتَهُ وأخمدَ جذوتَها كلَّما ظهرت،
فهو ينكِّسُها،
ويَطمسُها،
حتى لا يرَى حقًّا ولا نورًا،
ولذلك فهو يعيشُ في ظلامٍ وفي ضلال.

- انظرْ إلى فطرةِ الإنسانِ وكيف تَظهرُ حقيقةُ نفسه،

عندما يموتُ أحدُ أبنائهِ أو أحبُّ الناسِ إليه من أهله،
كيف أنه يَضعفُ ويُظهِرُ ذلَّهُ لله تعالى،
مع أنه يعلمُ أنه هو الذي أخذَهُ منه.
ولكن من المؤسفِ أن الإنسانَ لا يبقَى على هذه الحالِ إلا أيامًا معدودات،
ثم يعودُ إلى ما كان عليه من عوائده.

- إذا كان الله خلقَ الطيرَ لتطيرَ بجناحيها،

فلماذا نعلِّمها كيف تسبَحُ في البحر؟
وإذا كان الله خلقَ الزواحفَ وهي تمشي على يديها أو رجليها أو بطنها،
فلماذا نعلِّمها كيف تطير؟
لماذا نخالفُ الفطرةَ بدلَ أن نسايرها؟
لماذا لا نسيرُ في اتجاهٍ واحد،
هو اتجاهُ الحقّ؟
لماذا ندخلُ في الشقوقِ المظلمةِ ولا نعملُ في النور؟

الفقر والغنى

- ليس كلُّ زيادةٍ فيها خير،

فالأعضاءُ الزائدةُ في الجسدِ تشوّهُ وقد تعوّق،
وكذلك المال،
فقد تكونُ زيادتهُ شرًّا للبعض،
ويكونُ إيمانُهم أفضلَ عندما كانوا فقراء.

- أيها الغني،

ليس هو غناكَ الذي يأخذُكَ إلى الجنة،
وأنت أيها الفقير،
ليس هو فقرُكَ الذي يأخذكَ إلى الجنة،
إنما هي التقوى،
وكلاكما ممتحن،
الغنيُّ ممتحَنٌ بغناه:
أينفقُ مالَهُ في رضا ربِّهِ أم فيما يُسخطه؟
والفقيرُ ممتحَنٌ في فقره:
أيصبرُ على ما ابتلاهُ به ربُّهُ أم يمدُّ يدَهُ إلى الحرام؟

القدَر

- إنْ رضيتَ أو لم ترضَ،

فإن قدرَ الله حقٌّ لا يُردّ،
فإذا رضيتَ أُجِرت،
وإذا ضجرتَ فلن تقدرَ على ردِّ القدر،
فارضَ بقدرِ الله لتؤجرَ وتطمئنّ.

القدوة

- إنما يُقتدَى بالمهتدين،

من الأنبياءِ والعلماءِ العاملين،

وليس بأهلِ الضلالِ والفسوقِ والعصيان.

يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:

{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}

سورة الأنعام: ٩٠.

القراءة

- هل جرَّبتَ التداوي بالقراءة؟

لو انتابكَ قلقٌ أو غضب،

ثم ذكرتَ الله،

وتناولتَ عشرةَ كتبٍ من مكتبتك،

وقرأتَ من كلِّ كتابٍ فقرة،

لتغيَّرَ مزاجُكَ بالتأكيد.

القرآن

- القرآنُ نورٌ لمن جعلَهُ دستورًا له في الحياة،

ينهلُ من معينهِ ولا يرتوي،

ويعودُ إليه في كلِّ مرةٍ ليؤجر،

وليتمثَّلَ آدابه،

وينشرَ أحكامه،

حتى يُكتبَ عند الله أنه من أهلِ القرآن.

- قولُ ربّنا سبحانه:

{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}

سورة الزمر: ١٨

أي: الذين يستمعون القرآنَ وغيره،

فيؤثِرون كتابَ ربِّهم ويتَّبعونه،

أو أنهم يتَّبعون أحسنَ ما يُؤمَرون بهِ فيعملونه،

فأولئكَ الذين هداهم اللهُ إلى دِينِه،

وإلى ما فيه الثَّوابُ العظيم،

وأولئك أصحابُ العقولِ الصحيحة،

والفِطَرِ السليمة.

الواضح في التفسير ٣/١٢٥٠.

- إذا كنتَ تتأثرُ عند سماعِ القرآنِ بالصوتِ دون المعنَى،

فهذا خشوعٌ يخصُّ مزاجك،

وإذا كان الخشوعُ للمعنى،

والترتيلُ بصوتٍ جميلٍ يزيدُ منه،

فلا بأس.

القلق والاطمئنان

- هناكَ تردُّدٌ إيجابيٌّ وآخرُ سلبيّ،

فالإيجابيُّ ينتهي إلى ما فيه خيرُ الشخص،

أو خيرُ مجتمعه،

والسلبيُّ ينتهي إلى السكوتِ والاستسلام،

أو النكوصِ عن الخير.

- إذا ضاقَ صدرُكَ من أمر،

فتعوَّذْ بالله من الهمِّ والحزَن،

وأكثِرْ من قولِ "لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله"،

وصلِّ على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم،

فإنكَ ستجدُ راحةً في النفس،

وتخفيفًا مما تجد،

وقد تنساهُ بعد حين.

الكتاب والمكتبة

- كتابُكَ ناطقٌ بلسانك،

ومُخرِجٌ مكنونَ قلبِك،

ومُنبئٌ عن عقلك،

ومُفصحٌ عن اختيارك،

ومحدِّدٌ اتجاهك..

إنه مرآةُ نفسك.

- الكتابُ بصمةُ كاتبٍ وتوقيعه،

ولو كنتَ أنتَ لكتبتَ الموضوعَ نفسَهُ بأسلوبٍ آخر،

وبحجمٍ آخر،

وقد تخالفهُ أو توافقهُ في أفكارٍ وتحليلاتٍ دون أخرى؛

لأن بصمتكَ غيرُ بصمته،

وتوقيعكَ غيرُ توقيعه.

- إذا رأيتَ كتابًا فإنه يناديكَ وإنْ لم تسمعه،

كما لو رأيتَ عالِمًا ويُقذَفُ في قلبِكَ الاشتغالُ بالعلم،
والتقرُّبُ إلى الله،
وتذكُّرُ واجباتِكَ الدينية.

- الكتبُ مثلُ أنواعِ الأطعمةِ والفواكه،

تشتهي بعضَها دون الآخر،
وبعضُها كنباتاتٍ سامَّة،
هذه تهلكُ الجسد،
وتلكَ تخرّبُ الفكر.

- الكتابُ الأولُ له تأثيرٌ في النفس،

وفي اتخاذِ القرارِ أو الموقفِ من الكتبِ والقراءة،
فليخترِ الأبُ كتبًا هادفةً وشائقةً لأولادِهِ حتى يتعلقوا بها،
تجمعُ بين المتعةِ والفائدة،
وبين اللعبِ والجدّ،
وبين التسليةِ وحبِّ العلم،
ويتفنَّنُ في تحبيبها إليهم،
ويقرأُ بعضها لهم بأصواتٍ متغيرةٍ وحركاتٍ لطيفةٍ ومحبَّبة،
وإذا لم يُفلحْ في الاختيارِ وأسلوبِ التربية،
ظنَّ الأولادُ أن الكتبَ كلَّها بذلك الشكلِ أو المضمونِ الذي رأوه،
فلا يتعلَّقون بها،
ولا يُقبلون عليها.

- الكتابُ مثلُ السفينة،

تحملُ كلَّ أصنافِ البشر،
كما يقرؤهُ كلُّ الناس،
وتحملُ أنواعَ البضائع،
كما يكونُ في كلِّ الموضوعات،
وتخترقُ كلَّ البحارِ والمحيطات،
كما يُنشَرُ ويوزَّعُ في كلِّ أنحاءِ العالم.

- الكتابُ النافعُ زيارةٌ إلى عالم،

والاستفادةُ منه مؤكدة،
ومقابلتهُ سهلة،
بدونِ موعد،
وحتى بدون تحية،
والجلوسُ إليه بدونِ تكلف،
ووداعهُ بدونِ مجاملة،
والبقاءُ عندهُ أو قطعُ الزيارةِ عنه مفتوحٌ بدونِ حرج.

- الكتابُ له سلطانٌ على نفوسِ العلماء؛

لأنهم يعرفون كم فيه من علمٍ ومعرفة،
وأدبٍ وحكمة،
ولا سلطةَ له على الجاهل؛
لأنه لا يعلمُ ما فيه،
فيبقَى بعيدًا عنه وعن محتواه.

- أكثرُ كتابٍ طُبعَ بعد القرآنِ الكريمِ هو "رياضُ الصالحين" للإمامِ النوويِّ رحمَهُ الله تعالى،

ومعظمهُ أحاديثُ حسنةٌ وصحيحة،
وتزيدُ فائدتهُ لمن قرأ شرحَ هذه الأحاديثِ العظيمة،
وما استُنبِطَ منها من فوائدَ وأحكام،
ففيه الكثيرُ مما لا يعرفهُ القارئ.

- رأيتهُ مبتسمًا،

على غيرِ عادتهِ إذا مشى،
فقلتُ له: خيرًا؟
قال: اشتريتُ كتابًا كنتُ أحلمُ به منذُ فتوَّتي،
فقلت: إني إذ كنتُ أُشفقُ عليكَ يومئذ،
فإنني أُشفقُ اليومَ على الكتابِ إذ يقعُ بين يديكَ ماذا تفعلُ به!

××× ××× ×××

- المكتبةُ مثلُ المدينة،

فيها شوارعُ تؤدِّي إلى الفنادق،
ومنعطفاتٌ تأخذُكَ إلى استراحات،
ووسائطُ تسري بكَ إلى المقاهي،
وسلالمُ ترفعُكَ إلى الجامعاتِ ومراكزِ العلم.. أو المصانع،
وفيها أناسٌ مازالوا يهمسون،
من مختلفِ الأعمارِ والاختصاصات.
وبإمكانِكَ أن تبرمجَ وقتكَ أو مزاجك،
فتمضيَ إلى من تحبّ،
وعند من تريد،
وأن تغيِّرَ ذلك في الوقتِ الذي تشاء،

إذا كانت مكتبةً غنيَّةً متكاملة،
ونفسُكَ قابلةً للتكيّفِ مع الثقافةِ والعلوم.

- يفتخرون بكثرةِ الإهداءاتِ في مكتباتهم،
وبخطوطِ مؤلّفيها عليها،
وبطبعاتٍ قديمةٍ نادرةٍ عندهم،
وأنا أفتخرُ بالمراجعِ المتكاملةِ في مكتبتي،
وبموضوعاتها المتنوعةِ التي تؤنسني وتزيدُ في ثقافتي،
وبالطبعاتِ الجيدةِ والمحقَّقةِ علميًّا،
والمفهرسةِ والمكشَّفة،
التي تسهّلُ عثوري على المطلوبِ منها،
إضافةً إلى مؤلَّفاتِ أصحابي وتحقيقاتهم،
الذين أحبُّهم وأقدّرُ علمَهم.

الكلام

- كأن الشفتين تقولان للسان: قد أطبقتُ عليكَ فلا تتكلم،
وكأن الفكين يقولان له: حدودُكَ من أعلَى إلى أسفلَ فقط،
وكأن الأسنانَ تقولُ له: إذا تجاوزتني قطعتك،
ومع ذلك فإن اللسانَ يتكلمَ عندما يريد،
فهو أقوى منها جميعًا!

- إذا أردتَ أن تنطلقَ في الكلام،
وتشدَّ سمعَ الحاضرين إليك،
فابدأ بأسلوبٍ حسن،

ونقِّ الأجواءَ من حولك،
واتركِ الخلافاتِ في البداية،
ولا تخاصم.

- بائعُ الكلامِ هو الذي يتكلَّمُ كثيرًا،

أو هو صاحبُ كلامٍ فقط،
وقيلَ له "بائع" لأن الكلامَ بضاعته،
ليس عندهُ غيره!

اللغة

- اللغةُ تحملُكَ إلى مقعدٍ أفضلَ إذا كنتَ تتقنُ قواعدها بشكلٍ أفضل،

وتحفظُ منها كلماتٍ أكثر،
والأدبُ يحسِّنها لكَ ويجمِّلُها،
فيبدو كلامُكَ أجمل،
وكتابتُكَ أرقَى،...
وأسلوبُكَ أحسن،
والإقبالُ على النصائحِ والوصايا تهذِّبُ النفسَ واللغةَ معًا؛
لأنها مصوغةٌ في قالبٍ موجزٍ بليغ.

- أنا أحتفلُ باللغةِ العربيةِ الفصحَى كلما قرأتُ كتابَ الله تعالَى،

في اليومِ الواحدِ مرات،
وليس في السنةِ مرةً واحدة!
ولكن، انظرْ يا أخي المسلمَ إلى هذه التعاسةِ في زماننا!
هل سمعتَ بمصطلح (العربيزي)؟

قالَ محاضرٌ متأسفًا:

انصرافُ الشبابِ إلى كتابةِ العربيةِ بالخطِّ الأجنبي،

وخلطُ العربيةِ بالإنجليزية،

فيما يسمَّى بالعربيزي،

وابتكارهم رموزًا أجنبيةً جديدةً للكتابةِ العربية،

وهو اتجاهٌ يتكاثرُ بينهم،

ولا يبعدُ أن تتحولَ الكتابةُ إليه إن استمرَّ الأمرُ في الاستفحال،

وقد علمنا عن صدورِ مجلةٍ عربية بهذه اللغةِ الممسوخة.

(من كتاب: مستقبل اللغة العربية/ أحمد الضبيب).

المال

- هناك من لا يطمئنُّ إلا إذا زادَ توفيرهُ للنقودِ عن معدَّله،

فيضعُ الدرهمَ على الدرهم،

ويقلِّلُ من الإنفاق،

ويتفقَّدُ رصيدَهُ في كلَّ مدَّةٍ لئلا ينزلَ عن سابقه،

وفي مقابلهِ هناك من يتفقَّدُ خزانتهُ في الحسنات،

فيقتنصُ الأجرَ الكبيرَ وزيادةَ الثوابِ في كلِّ مناسبة،

ويضعُ الحسنةَ فوقَ الحسنةِ حتى يمتلئ رصيدهُ منها.

- الجريُ وراءَ المالِ منهكةٌ للجسمِ والعقل،

وإن كان ذلك بشغف،

فالأمرُ لا يخلو من ربحٍ وخسارة،

وإذا كان الربحُ يُنعشُ القلب،

فإن الخسارةَ تُقلقهُ وتُمرضه،

وهكذا يهرمُ القلب،

ويتعبُ الفكر.

- الإنسانُ يُخدَعُ بالمالِ كثيرًا ولا يتوبُ منه،

وخاصةً إذا عرفَ أن وراءَهُ ربحًا وافرًا،

ومنهم من يرمي بمالِهِ في القمارِ لأجلِ ذلك،

على الرغمِ من كونهِ غيرَ متأكدٍ من تحصيله!

وخسارةُ الإنسانِ من جرّاءِ ذلك ربما أكثرُ من ربحه!

إنه مرضُ الطمع،

إنه حبُّ المالِ حتى العظم!

المحاسبة

- المسلمُ لا يستهينُ بالمسؤوليةِ الملقاةِ على عاتقه؛

لأنه يعلمُ أن الحاكمَ والمحاسِبَ يومَ الدينِ هو الله،

الذي يعلمُ خائنةَ الأعين،

وخلجاتِ القلب،

وما تُخفي الصدور.

- يقولُ ربُّنا سبحانه وتعالى:

{وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ . وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ}

[سورة القمر: ٥٢ – ٥٣].

أي: وكلُّ شيءٍ فعلوهُ من الكفرِ والمعاصي مكتوبٌ في صحُفِ أعمالِهم،

التي أحصاها عليهم ودوَّنَها الحفَظَةُ من الملائكة.

وكلُّ عملٍ صغيرٍ وكبيرٍ مسطورٌ بتفاصيله،

ومُثبَتٌ في اللَّوحِ المحفوظ.

(الواضح في التفسير ٣/١٤٥٠)

- إذا قدَّمتَ اختبارًا،

وفيه أسئلةُ (صح وخطأ)،

و(نعم ولا)،

ألا تُحاسَبُ على أخطائكَ إذا قلتَ (صح) لما هو خطأ،

و(خطأ) لما هو صح،

و(نعم) لم هو منفيّ،

و(لا) لما هو موجود؟

كذلك ستُحاسَبُ أيها الإنسان إذا قلتَ (لا) لدينِ الله وما أنزلَ من الحقّ؛

لأنه صحيح،

وأنت تقولُ إنه خطأ،

وسوف تُحاسَبُ على قولِكَ (نعم) لكلِّ ما هو منحرفٌ وضارّ.

ولا يفيدُ قولُك: أنا حرٌّ فلماذا يعذِّبني الله على اختياري ولو كان خطأ،

كما لا يفيدُ قولُك: لماذا يرسبونني في الاختبارِ إذا أجبتُ على الأسئلةِ خطأ،

فأنا حرّ،

أُجيبُ كما أشاء،

وبما أشاء!

أما علمتَ أن الدنيا دارُ اختبار،

والآخرةَ دارُ حسابٍ وجزاء؟

هل تظنُّ أنكَ خُلقتَ عبثًا،

تأكلُ وتشربُ وتنامُ كالحيواناتِ ثم لا شيء،

وأنكَ لا تُسألُ عن هذا العقلِ الذي أكرمكَ الله به،

وعن هذا الوحي الذي أنزلهُ على رسوله؟

المساجد

- انتشرَ في هذا العامِ (١٤٣٦ هـ) وضعُ التمرِ والرطبِ في المساجد،

للترفهِ لا للحاجة،

وقد بُنيتِ المساجدُ للذكرِ والعبادةِ والخشوعِ لا للترفيه،

وقد توضعُ أكياسهُ أو كراتينهُ فوق صناديقِ المصاحف!

وقد قرأتُ لابنِ جبرينَ رحمهُ الله وغيرهِ أنه لا يوضعُ فوق القرآنِ شيء،

فإنه "يعلو ولا يُعلَى عليه".

أما أين يوضَعُ لبُّ التمر،

والمناديلُ وقناني الماءِ التي حولها،

وربما زارها الذباب،

فلكلٍّ أن يصفَ ما يرى!

و"المسجدُ يُصانُ عن القذاةِ التي تقعُ في العين"،

كما قالهُ ابن تيمية رحمهُ الله في ص ٢٠ من "مختصر الفتاوى المصرية".

- هناك من يتنظَّفُ بمناديلَ ويضعُها في زوايا المسجدِ أو صناديقِ المصاحفِ بعيدًا عن أعينِ الناس،

بدلَ أن يضعها في جيبهِ أو يُبقيَها في يدهِ حتى يخرج،

يفعلُ هذا في بيتِ اللهِ ولا يفعلهُ في بيته،

ويخشَى بذلكَ لومَ الناسِ دونَ الله!!

المعاصي والذنوب

- تكرارُ خطأ معيَّنٍ من شخصٍ يعني إصرارَهُ على الذنب،

ويعني الإصرارَ على معصيةِ الله،

ويعني التعرُّضَ لغضبِ اللهِ تعالى،
ودواؤهُ التوبة،
وإن الإقلاعَ عن الذنبِ دليلُ أوبةٍ وإيمان.

- عيَّرَ قومُ لوطٍ الفئةَ المؤمنةَ بأنهم {أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}،

كما في الآيةِ (٨٢) من سورةِ الأعراف،
يعني عابوا عليهم لأنهم يتنزَّهون عن اللواط،
ويبتعدون عن الفواحش،
ولا يجارونهم،
ولا يفعلون فعلهم،
فعدُّوا العفافَ والخُلقَ الكريمَ والإصلاحَ في المجتمعِ جريمة!
لأن ذلك لا يناسبُ (حضارتهم) المنكرة!
ولم يكتفوا بهذا الكلام،
بل طالبوا بنفيهم وإخراجهم من البلدِ حتى لا (يُفسدوهُ) ويُفسدوا أهله!
{قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}
ومثلهم في عصرنا مثلُ الذين يستهزؤون بالشباب المسلمِ الملتزمِ الذي لا ينغمسُ في المجونِ والزنا والشراب،
ويقولون عنهم (رجعيون) و(متخلفون) و(غيرُ حضاريين)،
وهم الأطهارُ المصلحون ورثةُ الأنبياءِ الكرام،
والذين يعيّرونهم مثلُ قومِ لوطٍ الشذَّاذِ الخبثاءِ الفاسقين،
الذين غضبَ الله عليهم فأهلكهم،
وأنقذَ المؤمنين من بينهم.

- لو كانت الدنيا كلُّها ظلامًا فكيفَ كنتَ تعملُ أيها الإنسان؟

وهذا القلبُ الذي غطَّاهُ ظلامُ الكفرِ والعصيانِ كيف يعمل؟

نعم، إنهُ يعملُ ظاهرًا،
ولكنهُ يتخبَّطُ في الظلام،
ويسيرُ وهو أعمَى.

- إذا كانت الديونُ تُثقلُ كاهلكَ فلا تستطيعُ أن تنطلقَ في التجارة،

فإن الخطايا تُثقلُ قلبكَ فلا تستطيعُ أن تنطلقَ في الطاعةِ إلا بعد أن تتوب.

- إذا مررتَ بشارعٍ معروفٍ بالموبقات،

وأنكرتَ على أهلها ما يفعلون من منكرات،
تعجبوا،
ونظروا إليكَ نظرةَ ريبةٍ واستغراب؛
لأنهم يعيشون في بيئةٍ فاسدةٍ موبوءة،
ويستصعبون أو يستغربون شيئًا اسمهُ الطهارةُ والعفاف،
والاستقامةُ والأخلاق،
والصلاحُ والنقاء،
والفسادُ إذا كان منتشرًا،
ازدادَ الأمرُ سوءًا،
وازدادتْ معه مشقَّةُ الإصلاح.

الموازين

- كلُّ شيءٍ في جسمِكَ بميزان،

فعينٌ واحدةٌ لا تكفي،
ولذلك خلقَ الله لكَ عينين،
وأنفٌ بمنخرينِ يُغني عن أنفين،

ولو كان لكَ ثلاثُ أيد،
أو أربعُ آذان،
أو خمسُ أرجل،
لاختلَّ ميزانك.
{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}
سورة النحل: ٨٨.

- إذا ارتويتَ من الماءِ فلن ترتويَ من العلم،
وإذا شبعتَ من الطعامِ فلن تشبعَ من المال،
وإذا مللتَ من الكلامِ فلن تملَّ من الماءِ والهواء،
وإذا تعبتَ من العملِ فلن تتعبَ من الجدل.
{وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}
سورة الكهف: ٥٤.

النصائح

- أسهمْ في عملِ الخيرِ لتكونَ خيِّرًا،
وشارك في الجهادِ بنفسِكَ أو بمالِكَ لتكونَ مجاهدًا،
واذكرِ الله في مختلفِ أحوالِكَ لتكونَ ذاكرًا،
وأتقنْ في عملِكَ وأخلصْ فيه لتكونَ مقبولاً عند الله.

- إذا تردَّدتَ فلا تتردَّدْ في الدعوةِ إلى دينِ الله،
وإذا تباطأتَ فلا تتباطأ عن الاستجابةِ لنداءِ الله،
وإذا أبحرتَ في العلمِ فلا تتبحَّرْ في ذاتِ الله.

- حلِّ لسانكَ بسكَّرِ الصدق،

وطيِّبْ فمكَ بنكهةِ الذكر،
وجلِّ قلبكَ بعاطرِ الاستغفار،
ونوِّرْ وجهكَ بالسجودِ لله،
واشرحْ صدركَ بنجوَى السحَر،
وجمِّلْ نفسكَ بشُهدِ العبودية.

- إذا قلتَ فتثبَّت،

وإذا عملتَ فأتقن،
وإذا تحيَّرتَ فاستخر،
وإذا هممتَ فتوكَّل،
وإذا فترتَ فاسترح،
وإذا ظفرتَ فاحمد،
وإذا ناديتَ فأسمِع،
وإذا تصدَّقتَ فلا تمنن،
وإذا تسوَّقتَ فلا تُطل.

- كنْ عاملًا أكثرَ منكَ قائلًا،

كنْ عالمِا أكثرَ منكَ عابدًا،
كنْ ناصحًا أكثرَ منكَ ساكتًا،
كنْ منطلقًا أكثرَ منكَ واجمًا،
كنْ مسامحًا أكثرَ منكَ مخاصمًا،
كنْ قانعًا أكثرَ منكَ طامعًا.

- جوارحُكَ أمانة:

عيناك: لا تنظرْ بهما إلى حرام.

شفتاك: لا تفتحهما للسانٍ ذَرْب.
يداك: لا تعتدِ بهما.
رجلاك: لا تمشِ بهما إلى معصية.
رئتاك: لا تملأهما بمُفترٍ أو مخدِّر.

- اثنانِ لا تُطِلْ حديثكَ معهما:

المشغول،
والعاطل.
أما الأولُ فسيتركُكَ إن لم تتركه،
وأما الآخرُ فسيأخذُ من وقتِكَ دون فائدة.
فكنْ في شُغلك.

- تداركْ هفوتكَ قبل أن تنتشر،

أعلنْ عن خطئكَ عند من أخطأت،
فإذا لم تجدهم فبإعلانِ وسيلةٍ قريبةٍ منهم،
أو قلِ الحقَّ في الأمر،
وأتبِعْهُ بخطأِ مَن قال كذا،
فإنك بذلك تُبرئُ ذمَّتكَ إن شاء الله.

- لا تتأخَّرْ عن سدادِ ديونِكَ حتى لا تتراكمَ فتعجزَ عن سدادها،

ولا تتأخَّر عن التوبةِ من سيئاتِكَ حتى لا تكثرَ فتصبحَ رانًا على قلبك،
فتنسَى التوبة،
وقد تتوبُ أو لا تتوبُ منها.

النعم

- فضلُ الله واسع،

وليس هو في الرزقِ وحده،

بل أولهُ الإيمان،

والعلمُ والمعرفة،

والاستقامة،

والموهبةُ السديدة،

والخُلقُ الحسن،

والرفقُ والرحمة،

والمعاشرةُ بالمعروف،

وقضاءُ الحوائج،

والأولادُ الصالحون...

{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم}

سورة الجمعة: ٤.

- قوله سبحانهُ وتعالَى: {وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}

[سورة النحل: ٥]

أي: هو الذي خلقَ لكم الأنعام،

من إبلٍ وبقرٍ وغنمٍ ومَعْز،

لتكونَ لكم دفئًا،

في أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها وجلودِها،

تَلبَسونَها وتَفترشونَها وتَلتحفونَ بها،

وتأكلونَ من لحومِها،

وتشربون من ألبانِها،

وتتاجرون بها...

{وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ}
[سورة النحل: ٦]
أي: وعلى هذه الحيواناتِ مُسحَةُ جمالٍ وزينةٍ تُبهِجُ نفوسَكم،
وتُريحُ أنظارَكم وقتَ رجوعِها عشيًّا من المرعَى لتَستريح،
وحين غدوِّها إلى المرعَى لتَسرَح.
(الواضح في التفسير).

النفس وأمراضها

- صورةُ الإنسانِ وشخصيتهُ تنشأ معه منذُ صغره،
ولذلك فهو لا يستغربها ولو كانت غريبة،
ويتكيَّفُ معها ولو لم تكنْ طبيعية،
ويصبرُ عليها ولو لم تكنْ مقبولة.

- إذا استعصتْ نفسُكَ على الصعب،
فأمِدَّها بالسهل،
ولا تعاندها حتى لا تندّ،
فإن في السهلِ خيرًا كثيرًا،
فإذا استقامتِ النفسُ طلبتِ المزيدَ من الخير،
وسيدخلُ مع هذا المزيدِ (الصعبُ)،
ولا تُمانعُ عندئذ.
فالترويضُ يكونُ على مراحل،
ويُبدأُ فيه بما تيسَّر.

- خواءُ النفس،
واسترخاءُ الأعضاء،

والتكاسلُ عن القيامِ بالمهام،
يعتري كثيرًا من الناس،
في أوقاتٍ متقاربةٍ أو متباعدة،
بحسبِ حالِ الشخص،
وغالبًا ما يكونُ ذلك لأسبابٍ نفسية،
كامتدادِ العزلة،
أو طولِ الصمت،
أو صدمةِ خبر،
أو سماعِ ما لا يعجبه،
أو مفاجأةٍ لما لا يتوقَّعه،
أو يكونُ للتخمةِ وقلَّةِ الحركة،
ويعودُ الإنسانُ إلى طبيعتهِ بعد عودةِ التوازنِ المفقودِ لشخصيته،
وإصلاحِ شأنه،
وقد يطولُ ذلك عند بعضِ الأشخاص،
بحسبِ الصدمةِ أو قوةِ الشعورِ والحساسيةِ الزائدةِ عنده،
ولتغييرِ الجوِّ والعادةِ أثرٌ في التحسُّن،
وذكرُ الله تعالى والالتجاءُ إليه أعلَى وأجلُّ وصفةٍ للشفاء.

- الانطلاقةُ الحقيقيةُ للنفسِ هي عندما تتحرَّرُ من قيودِ الأهواءِ والشهواتِ والأفكارِ المنحرفة،

فلا يمنعُها شيءٌ من ممارسةِ وظيفتها الأساسيةِ التي خُلقَتْ له.

- احذرِ العواصفَ النفسية،

إنها مثلُ العواصفِ الطبيعية،
فقد تدفعُكَ دون إرادتِك،

وترميكَ فوقَ صخرة،
أو في أسفلِ واد،
وقد ترفعُكَ عاليًا،
لكنها تضعُكَ في الحضيضِ بقسوة.

- الاكتئابُ الذي يوصَفُ في علمِ النفس،

يكونُ خفيفًا ويكونُ شديدًا،
ولا يُصابُ بالشديدِ منه إلا ضعيفُ الإيمان؛
لأنه يصلُ إلى درجةِ اليأسِ أو القنوطِ تقريبًا،
يعني أن المكتئبَ لا يرَى حلاً لمرضهِ النفسي،
ويستبعدُ رحمةً تنقذهُ من الحالةِ التي هو فيها.
وكأنه ينسَى الله بذلك.
{إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} سورة يوسف: ٨٧.
{وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} سورة الحِجر: ٥٦.
أما المؤمنُ فيدعو وينتظرُ الفرج،
ولا يقنطُ أبدًا،
ثم يرضَى بقدرِ الله،
ويعتقدُ بأن ما يقدّرُ الله له هو خيرٌ له.
وهذا أفضلُ علاجٍ له.
{إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} سورة يوسف: ٩٠.

- يقولون للرجلِ إنه "معقَّد" إذا لم يكنْ متجاوبًا،

أو يشكو من أمراضٍ نفسيةٍ تجعلهُ بعيدًا عن اجتماعِ الناس،
أو أنه مغموسٌ في مشكلاتٍ أسريةٍ لا تنتهي.
ولو أنصفوا لبيَّنوا وقالوا:
إن التعقيدَ لا يدومُ إلا عند اثنين:

من كان ذلك طبعه،
ومن كان يشكو من أمراضٍ نفسيةٍ مزمنة.

- العياداتُ النفسيةُ منتشرةٌ في الغرب،

ولكنها قليلةٌ جدًّا في بلادِ المسلمين،
على الرغمِ من الظروفِ الصعبةِ لأهلها،
ولكنهم يتداوون بذكرِ الله تعالى،
وبالصلاةِ والدعاءِ وقراءةِ القرآن،
فعياداتهم في نفوسهم،
أو في بيوتهم،
أو في بيوتِ الله القريبةِ منهم،
وهي مجانية،
ولا تحتاجُ إلى استشاريين..

الهداية والضلال

- يقولُ ربُّنا جلَّتْ قدرته:

{وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}
[سورة التغابن: ١١].
أي: زادَهُ الله يقينًا،
وطمأنَ قلبَه،
وهداهُ إلى مزيدٍ من الخيرِ والطاعة.
الواضح في التفسير ١٥٣٥/٣.

- من أيقظكَ لوقتِ القطارِ شكرته،

ومن نبَّهكَ لتلافي حادثٍ شكرته،

ومن بصَّركَ بخطئك،
ومهَّدَ لكَ طريقَ الهدايةِ بعد الضلال،
شكرتَ صنيعَهُ ولم تنسه،
فإنها أكبرُ نعمةٍ لك،
في الحياةِ وبعد الممات.

- يستغربُ البعضُ كيف أن أخوين شقيقين عاشا في أسرةٍ واحدةٍ وأفكارهما متناقضة،
فهذا مؤمنٌ والآخرُ ملحد،
وهذا أخلاقيٌّ وذاكَ متفلِّت.
ويُبحَثُ هنا عن الأسبابِ خارجَ نطاقِ الأسرة،
وخاصةً الأصدقاء،
والأجواءَ والبيئاتِ الأخرى التي تردَّدَ إليها الشخصُ المنحرف،
فإنه يكونُ تأثرَ بها،
تأثرًا يغلبُ على بيئتهِ الأسرية،
فينشأُ على أفكارٍ أخرى جديدة،
ويسلكُ سلوكَ أصدقائهِ الجددِ وآدابهم.
وقد عرفتُ أسرةً محافظةً على آدابها وأعرافها،
وفجأةً زارني أحدُ أفرادها وذكرَ أن أخًا له صارَ شيوعيًّا!
وبالبحثِ تبيَّنَ أنه تنقَّلَ بين أصدقاءَ منهم شيوعيون على مدَى أسابيع،
وسهرَ معهم وتآلف،
في غفلةٍ من الأسرةِ أو إهمالٍ منها،
فانصبغَ بأفكارهم وأساليب عيشهم.

الهمَّة

- الهممُ تختلف،

هناك من ينوءُ ظهرهُ من حملِ أُسرةٍ واحدة،
أو يشكو من كثرةِ عمله،
أو يضجرُ من كثرةِ المراجعين له،
وآخرون يحملون همَّ أُسَرٍ ومجتمعاتٍ ووطنٍ كامل،
بغضِّ النظرِ عن إخلاصهم أو عدمه،
كالرؤساءِ والوزراءِ والمحافظين والسفراء،
فليتدرَّبِ المسلمُ على خدمةِ مجتمعهِ ووطنهِ حتى لا يشكوَ من الأشياءِ الصغيرة.

- أربعةٌ عزائمهم قوية:

الذي لا يكفُّ عن المحاولات،
والذي لا يَقنطُ من رحمةِ الله،
والذي يبتسمُ للمصاعب،
والذي يَصبرُ ولا يَفتُر.

- كم قرأتَ في تاريخ العباقرةِ والمشهورين أنهم كانوا فاشلين في دراستهم،

أو في جانبٍ من حياتهم،
أو في البحثِ عن عملٍ لهم؟
ذلك أن تاريخَ المرءِ ليس قيدًا له،
فهو يستطيعُ أن ينطلقَ من جديدٍ ولو كان برجلٍ واحدةٍ لا يساعدهُ فيها أحد،
ويستطيعُ أن يرى من بعيدٍ ولو كان بعينٍ واحدة،
ويقدرُ على أن يفسَحُ له مكانًا في الحياةِ ولو كان حجمهُ صغيرًا،
هذا إذا اقتنعَ بفكرةٍ وتشبَّثَ بها،
وكان ذا عزمٍ وإرادة،
وصبرَ على طعونِ الناسِ وصدِّهم،
وستخترقُ جهودهُ الأبوابَ ولو اجتهدوا في إغلاقها في وجهه!

إن صاحبَ العزيمةِ والمتشبّثَ بعقيدتهِ ليس هيّنًا.

- وُصِفَ أحدُ أولياءِ الله الصالحين بأنه لو قيلَ له إنكَ ستموتُ غدًا،
لما زادَ على ما هو عليه من ذكرٍ وقراءةٍ وعبادة،
لأنه كان يُمضي كلَّ وقتهِ في ذلك.
كما وُصِفَ أحدُ علماءِ الإسلامِ بأنه كان يأكلُ الفتيتَ من الطعام،
أو ما هو مثلُ الكعك،
ليُمضغَ بسرعةٍ ولا يأخذَ من وقته؛
لانشغالهِ بالعلمِ دائمًا.
وتمنيتُ لو عرفتُ مثلهما في عصرنا!

الوسطية

- الاعتدالُ لا يعني التهاونَ في أحكامِ الدين،
بل يعني لا إفراطَ ولا تفريط،
فالحرامُ حرامٌ ولو كان لقمة،
وشربُ المسكرِ حرامٌ كثيرهُ وقليله،
ومثالُ المغالاةِ في الصومِ أنْ تُوصِلَ صومَ يومٍ بآخرَ دون إفطار،
أو تواصلَ الصومَ في كلِّ الأيام،
فلا تعطي نفسكَ حقَّها.

- التوسطُ في الإنفاق،
داخلَ البيتِ وخارجه،
يجنّبُكَ الندم،
والإسرافُ يجعلُكَ تتحسَّرُ بعد قليل،

أما التقتيرُ فلا يجعلُكَ تعطي نفسكَ حقَّها،
ولا نصيفه،
وتبقَى وكأنكَ سجينٌ في الدنيا!

الوصايا والحكم

- إذا أردتَ الرحمةَ فارحم،

وإذا أردتَ المغفرةَ فاستغفر،
وإذا أردتَ الثوابَ فأخلص،
وإذا أردتَ المزيدَ فاشكر،
وإذا أردتَ القربَ فاسجد،
وإذا أردتَ الجنةَ فاستقم.

- تجنَّبِ المسألةَ حتى لا تُذلّ،

وتجنَّبِ الغِيبةَ حتى لا تأثم،
وتجنَّبِ السرعةَ حتى لا تندم،
وتجنَّبِ التكلُّفَ حتى لا تُهجَر،
وتجنَّبِ السبَّ والجَرحَ حتى لا تُبغَض،
وتجنَّبِ الإسرافَ حتى لا تُفلِس،
وتجنَّبِ الحُفرَ حتى لا تقعَ فيها.

- لا تظنَّ إلا حقًّا.

لا تُهنْ أخًا لك.
لا تنَمْ على ظُلم.
لا تسكتْ على ضَيم.

لا تكسبْ إثمًا.
لا تأكلْ إلا حلالاً.
لا تقطفْ ثمرةَ غيرِك.
لا تحكمْ على أمرٍ وأنتَ غاضب.
لا تجرَّ نفسَكَ إلى ريبة.
لا تسرَحْ فيما لا خيرَ فيه.

- تكلَّم، ولكنْ فيما تعلَم.

اخشع، ولكنْ لا تُرائي.
اعترض، ولكنْ لا على الحقّ.
شارك، ولكنْ ليس في الحرام.
اشهد، ولكنْ لا على الزور.

- إذا تكلمتَ فقد دللتَ على عقلك،

وإذا عملتَ فقد دللتَ على عزيمتك،
وإذا اخترتَ فقد دللتَ على مزاجك،
وإذا صبرتَ فقد دللتَ على خُلقك،
وإذا هدأتَ فقد دللتَ على حِلمك،
وإذا أغثتَ فقد دللتَ على مروءتك،
وإذا خاللتَ فقد دللتَ على شخصيتك.

- كن رشيدًا، كنْ سديدًا، كنْ مُجيدًا.

كنْ قريبًا، كنْ حبيبًا، كنْ مُجيبًا.
كنْ رحيمًا، كنْ سليمًا، كنْ حميمًا.
كنْ جليلاً، كنْ أصيلاً، كنْ جميلاً.

- سكوتُ الطالبِ حفظ،

وسكوتُ العالِمِ فكر،

وسكوتُ الشيخِ صبر،

وسكوتُ البكرِ رضا،

وسكوتُ المدينِ همّ،

وسكوتُ الغاضبِ كظم،

وسكوتُ المرهَقِ راحة،

وسكوتُ الخائفِ حذر،

وسكوتُ الخائنِ غدر،

وسكوتُ الجاهلِ غنيمة،

وسكوتُ الحيوانِ طبيعة.

- إذا أكثرتَ من النومِ فأكثرْ من العمل.

وإذا أكثرتَ من الطعامِ فأكثرْ من الحركة.

وإذا أكثرتَ من الكلامِ فأكثرْ من الاستغفار.

- من طلبَ الشفاءَ امتنعَ عمّا يهيّجُ مرضه،

ومن طلبَ النجاةَ تجنَّبَ موجباتِ السقوط،

ومن طلبَ الجنةَ ابتعدَ عن المعاصي التي تقطعُ طريقَهُ إليها.

- ثلاثةٌ يحرثون في البحر:

المنافقُ في إسلامه، فلا يُقبلُ منه.

والكافرُ يقومُ بأعمالٍ طيبةٍ لا يؤجَرُ عليه، فقد حبطَ عمله.

والكذّابُ يحدِّثُ الناس، فلا يصدِّقونَهُ ولو صدق.

- من جرَّبَ الحربَ فضَّلَ بعدها السلم،

ومن لذعتهُ النارُ حسبَ حسابَ الدخان،

ومن اكتوَى بشدَّةِ الفقرِ لم يُسرف.

الوعد والعهد

- أثنَى الله تعالَى على من وفَّى بعهده،

كما بيَّن حبَّهُ للمتقين،

في قولهِ سبحانه:

{بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}

سورة آل عمران: ٧٦.

فسلامٌ على من أوفَى، واتَّقى.

- ما قيمتُكَ في مجتمعكَ إذا لم يثقِ الناسُ بك؟

لقد تعوَّدَ بعضهم على أن يُطلِقَ مواعيدَ بدونِ ميزان،

فلا ينفِّذها،

وإذا نفَّذها ففي غيرِ أوقاتها،

حتى صارَ ذلك عادةً له!

وقد لا يعرفُ أن الناسَ يقولون عن مثلِ هذا: إنه يكذب،

فلا يثقون به.

ومدينون كثيرون يقولون لدائنيهم إنهم سيسدِّدون ديونهم أولَ الشهر،

يقولون هذا مراتٍ وفي أولِ كلِّ شهر،

وهم يعرفون في داخلِ نفوسهم أنهم كاذبون.

ومواعيدُ الزياراتِ واللقاءاتِ مليئةٌ بمثلِ هذه الأكاذيب،

فيقولُ أحدهم إنه سيحضرُ بعد ساعة،

أو سيلقاكَ بعد يومين،
ثم لا يجعلُ ذلك في بالهِ أصلاً!
ولا يعتذرُ للشخصِ الذي وعدَهُ إذا جاءَ وقته،
فإنه إذا كان معذورًا حقًّا اتصلَ به واعتذر.
أمَا علمَ هؤلاءِ أن خُلفَ الوعدِ من خصالِ المنافقين،
وأن المؤمنين حريصون على مواعيدهم كما هم حريصون على حياتهم،
حتى لا تكونَ فيهم خصلةٌ من خصالِ النفاق؟

الوقت والعمر

- إذا استدارتْ بكَ الأيام،

واستقبلتَ من أمرِكَ ما استدبرت،
ماذا كنتَ ستفعل؟
كلٌّ ينطقُ بحسبِ ظروفهِ وما مرَّ به من أحداثٍ وعوائق،
لكنَّ المؤمنَ يندمُ على ما فاتَهُ من طاعةٍ أيامَ الصحةِ والشباب،
والفاسقُ يندمُ على ما فاتَهُ من لذَّةٍ وشراب.
وهكذا هي الأيام،
وهكذا هو الإنسان!

- الإنسانُ يكونُ في خسرانٍ إذا طالَ عمرهُ وساءَ عمله،

وإذا شعرَ المسلمُ أن أمسَهُ كان أفضلَ من يومه،
فليشمِّرْ عن ساعدِ الجدِّ ولْيعمَلْ صالحًا وزيادة،
فإن خيرَ الناسِ "من طالَ عمرهُ وحَسُنَ عمله"،
كما صحَّ في الحديث.

- للإنسانِ انطلاقةٌ جديدةٌ في الحياةِ إذا بلغَ الأربعين،

إنه يكونُ أخذَ حظًّا من العلم،

واستفادَ جملةَ تجارب،

ويستطيعُ بعد هذا أن يعتمدَ على نفسه،

ويقارنَ ويستنتجَ بنفسه،

ويسلُكَ الطريقَ عن علمٍ وتجربة،

ولن يؤخَذُ بسهولة.

- الوقتُ الذي فاتَ لا يعود،

لكنَّ الإسلامَ عالجَ جانبًا مهمًّا منه بالقضاء،

كما لو فاتتِ المرءَ عبادةٌ فيه،

في تفصيلٍ مفيد،

وليس هو في الصلاةِ وحدَها،

وليتهُ أُفردَ في تأليف.

- دقائقُ الانتظارِ كأنها ساعات،

والساعاتُ كأنها ثوانٍ في لقاءاتِ الأحبَّةِ والمناسبات،

فالقلقُ والسعادةُ تطيلان أو تقصران الوقتَ ظاهرًا،

والاستفادةُ من هذين الوقتين قليلٌ جدًّا ونادر،

فالنفسُ مشغولة..

يا بني

- يا بني،

استقبلْ يومكَ بذكرِ الله والدعاء،

فهو الإلهُ الحق،
الذي بيدهِ الخيرُ كلُّه،
فمنه يُستَمدُّ العونُ والقوة،
وهو الموفِّقُ للأحوالِ الطيبة،
والأعمالِ الصالحة.

- يا بني،

كنْ حذرًا في هذه الحياة،
فقد انتشرَ الظلمُ حتى طغَى،
ولا قيمةَ فيها للضعيفِ إلا إذا تقوَّى بغيره،
فكنْ مستقيمًا،
قويًّا،
منتصرًا للضعيف،
رؤوفًا به،
فقد لا تكونُ له حيلةٌ لعلَّةٍ فيه.

- يا بني،

إذا ساءكَ أمرٌ من والدِكَ فلا تُظهرْ له مساءتك،
ولكن ابتعدْ قليلاً وتنفَّس،
وتذكَّرْ كيف كان يلاعبُكَ وأنت طفلٌ تحبو،
ويحنو عليكَ وأنت إليه ترنو،
ويلاطفُكَ وأنت ما زلتَ تنمو،
وينصحُكَ وأنت فتى،
وينفقُ عليكَ وأنت تدرس،
ولن تقدرَ على عدِّ فضائلهِ عليك،

فتحمَّلْ بعضَ قسوتهِ عليك،
فإنه قد يكونُ في مصلحتِكَ مستقبلًا.

- يا بني،

لا تعاتبْ والدكَ إذا قسا عليكَ في مواقف،
فإن نظرَ الوالدِ إلى بِكرهِ غيرُ نظرِ الوالدةِ إليه،
فهي تريدُ له الدلالَ والحظوةَ الكبرى،
وهو يريدُ له الرجولةَ والتهيؤَ لقسوةِ الحياة،
وأن يكونَ عونًا له على حملِ مسؤوليةِ الأسرة.

- يا بني،

إذا غضبتَ فلا تُري والديكَ غضبك،
حتى لا يصلَ إليهما شررهُ فتؤذيهما بذلك،
ولئلّا يظنّا أن لهما سببًا في الأمر،
أو أنهما المقصودان بشيءٍ منه.

- يا بني،

تبرزُ قيمةُ الفضائلِ أكثرَ عندما تُفقد،
كالأمانة،
والوفاء،
والمروءة،
فتفقَّدْها وأمثالَها،
وامتَثلْها لتكونَ فاضلاً،
مبرزًا في معالي أخلاقك.

- يا بني،

تمسَّكْ بسنَّةِ نبيّك،

فهو قدوةٌ لنا صلَّى الله عليه وسلَّم،

وقد أفلحَ من اقتدَى به،

وخذْ قلمكَ وكتابكَ بيمينِكَ منذُ الآن،

لتأخذَهُ بيمينِكَ يومَ القيامةِ إنْ شاءَ الله،

وقد ورد بسندٍ صحيح،

أنه عليه الصلاةُ والسلامُ "كان يحبُّ التيامُنَ ما استطاع، في طهورِه، وتنَعُّلِه، وترَجُّلِه، وفي شأنهِ كلِّه".

- يا بنيّ،

إذا أخذكَ موقفُ رهبةٍ من ذي الجلال،

فاستصحبْ ذلك الموقف،

وتمدَّدْ فيه،

حتى ترتويَ نفسُكَ من الخشوع،

ويمتلئَ قلبُكَ خشية،

فإنها حالةٌ لا تتكرَّرُ كلَّ مرة،

ولا تأتيكَ كلَّما أردت،

فحافظْ عليها،

ووظِّفها لما فيه رفعُ درجاتِكَ عند ربِّك.

- يا بني،

إذا مالتْ بكَ الأيامُ إلى ما لا تشتهي،

فاحمدِ الله على كلِّ حال،

واعلمْ أن هناكَ من هو أسوأُ حالاً منك،

فأكثرْ من الدعاء،
واستغفرِ الله،
واسترجعْ وحوقِل،
عسَى أن يغيّرَ الله ما بك.

- يا بني،

أنتَ تجدُ امرءًا لم يَجنِ ثمرةَ ما زرعَ أو عمل،
وتجدُ آخرَ ابتُليَ في حياتهِ فلم يَجنِ كلَّ ما زرع،
مرةً أو مرات،
ليَعلمَ أن هناكَ إلهًا يَرزق،
قادرٌ على أن يَمنعَ رزقَهُ منه وممن يشاء،
فهو المعطي وهو المانع،
فيتفكَّرُ العاقلُ في ذلك ويعتبر،
ويسلِّمُ أن ما يأتيهِ هو من عندِ الله سبحانه.
أما الغافلُ فلا يكترث،
ويقول: هذا شيءٌ (طبيعي)!

- يا بني،

إذا تسلَّمتَ راتبكَ فاشكرْ للهِ هذا الرزقَ الذي ساقَهُ إليك،
فإنه هو الرازقُ الحقيقيُّ لك،
وليسَ صاحبَ العمل،
وإن كثيرًا من الموظَّفين يَنسَون هذا،
ولا يتعاملون مع رواتبهم كما يتعامَلُ الصيادون والمزارعون والتجارُ مع أرزاقهم،
فالله رازقُهم جميعًا،
إنْ شاءَ أبقاهُ لهم،

وإنْ شاءَ صرفَهُ عنهم.

- يا بني،

لا أريدُ دنياك،
ولا ما يحبّبها إليك،
بل أُريكَ من نفسي ما يبغّضها إليك،
وإذا قلَّبتَ لي وجهَ دينارِكَ قلَّبتُ لكَ وجهًا أحمر،
إنما أريدُ آخرتك،
أفرحُ عندما أراكَ ساجدًا لله،
وتذرفُ دمعًا من خشيته،
أو تأخذُ بيدِ مسكين،
أو تقبّلُ رأسَ شيخٍ كبير،
أو تُنقِذُ ملهوفًا،
أو تَخرجُ في ليلٍ لتوصلَ معروفًا لا يراكَ فيه أحد.

- يا بني،

الشارعُ للعبورِ وليس للكلامِ واللعب،
فإذا اتخذتَهُ مجلسَ كلام،
أو ملعبًا،
فقد أخطأت،
ووضعتَ الشيءَ في غيرِ موضعه،
إلا إذا لم يكنْ من ذلك بدّ،
فأعطهِ حقَّه.

- يا بني،

أنت حيٌّ بين الناس،
وصاحبُ دينٍ ورسالة،
فلا تُمِتْ نفسكَ بالانقباضِ عنهم والإعراضِ عن شؤونهم بدونِ سبب،
فادعُ،
وتفاءل،
وانشرحْ صدرًا مع الطيبين منهم،
فإنهم إخوةٌ لكَ وأحباب،
وخيرُ مُعينٍ في النوائب.

- يا بني،

إذا رابكَ أمرٌ من صديقٍ فتثبَّتْ منه ولا تظلمه،
فإن التثبُّتَ من الأخبارِ من صفاتِ المؤمنين،
طاعةً لله ربِّ العالمين،
كما وردَ في كتابهِ المبين:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}
سورة الحجرات: ٦.

- يا بني،

إذا حاورتَ صديقكَ وخالفته،
فلا تحوِّلِ الجلسةَ إلى خصامٍ وانتقام،
فإن بإمكانِ المتخالفين أن يتعايشا بسلامٍ ما لم يفُرِطا في جدالهما،
أو يَزيدا من خلافهما.

- يا بني،

كنْ ليّنَ العريكةِ مع زملائكَ الطيبين،
تجاوبْ معهم ولا تعاندهم،
ساعدهم ولا تتعالَ عليهم،
اسألْ عنهم ولا تهجرهم،
فإنهم عونٌ لكَ في الحياة،
وذخرٌ لكَ عند الحاجة،
وأُنسٌ لكَ عند الوحشة.

- يا بني،

اهتمامُكَ بأحوالِ صديقِكَ الماليةِ دليلُ خيرٍ وحبٍّ للإصلاح،
فاطلبْ من والدِكَ مساعدتَهُ عند حاجته،
فإنه قد لا يجدُ عند والدهِ ما يكفي التزاماتهِ الماليةَ واهتماماتهِ العلمية.

- يا بني،

تصوَّرْ نفسكَ مشرَّدًا بلا مأوى،
حتى لا تنسَى المشرَّدين،
وتصوَّرْ نفسكَ جائعًا لا تستطيعُ الوقوفَ على رجليكَ من الجوع،
حتى لا تنسَى الجوعَى،
وتصوَّرْ نفسكَ مكبَّلاً تُضرَبُ بالسياطِ وتُغرَزُ في جسمِكَ الأسياخُ المحمّاة،
حتى لا تنسَى إخوانكَ من الأسرى والمعذَّبين في سجونِ الظالمين.

- يا بني،

الحياءُ خُلقٌ أساسي،
فإذا فُقِدَ من المرءِ فإنه قد يكذبُ ويفسقُ ويفجرُ جهارًا،
وإذا تمادَى في غيّهِ دعا الناسَ إلى ما يفعله،

وظنَّ أن ما يقومُ به عملٌ عاديٌّ لا غبارَ عليه ولا بأسَ به،
فتستوي عندهُ الحسنةُ والسيئة،
والحلالُ والحرام،
والجميلُ والقبيح!

- يا بني،

اشفقْ على من طعنَ في السنّ،
فإنه فارغُ القُوى،
فاقدٌ لشهواته،
لا تكادُ تجدُ في جسمهِ عضوًا أو حاسَّةً سليمة،
إذا قامَ كادَ أن يسقط،
وإذا مشى استندَ أو تعثَّر..
ولذلك تعوَّذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أن يُردَّ إلى أرذلِ العمر،
كما في صحيحِ البخاري وغيره.

- يا بني،

تزوَّدْ من الآدابِ والأخلاقِ الاجتماعيةِ النافعةِ الفاضلةِ ما يكونُ عونًا لكَ في دينِكَ ودنياك،
وإن الناسَ يحبون أصحابَ الأخلاق،
ولا يتعاملون مع الخالين منها.

- يا بني،

إذا طلبَ والدُكَ حضورَكَ وجلوسَكَ مع الضيوفِ فأجب،
فإنه يريدُ بذلكَ أن يعلِّمكَ آدابَ الضيافةِ والمجالس؛
لتتأدَّبَ وتتعلَّم،
ولتساعدَهُ في خدمتهم،

ولتتعرَّفَ أصدقاءَ الوالد،
والجيران،
والأهلَ والرحِم،
أو وجوهًا جديدة،
ولتعرفَ بها طبائعَ الناس،
وثقافاتهم وآدابهم،
ولتتزوَّدَ بتجاربَ وخبراتٍ في حياتك،
ولئلّا تبقَى غرًّا،
هشًّا،
خاملًا،
لا تعرفُ من شؤونِ الدنيا شيئًا.

- يا بني،

أعرفُكَ جادًّا إذا رأيتُكَ تحملُ كتابًا،
أو تعملُ معروفًا،
أو تُضيفُ فقيرًا،
أو تقولُ كلمةً طيبة،
أو تَحضرُ جلسةَ علم،
أو تخطبُ في زملائك،
أو تجتهدُ في دروسك،
أو تخرجُ للدعوة،
أو تشاركُ في أعمالٍ خيريةٍ منظمة،
أو تتحرَّى طاعةَ والدَيك،
أو تهتمُّ بإخوتك،
أو تحترمُ أساتذتكَ ومشايخكَ وتذكرهم بخير.

- يا بني،

عندما يَبلُغني عنكَ خُلقٌ حسن،
أو مبادرةٌ طيبة،
أو مروءةٌ في معاملة،
أو حِلمٌ في خصومة،
أو نجدةٌ في نازلة،
ينشرحُ الصدرُ مني،
وأُمضي يومي في سعادةٍ وهناء،
وأعلمُ أنكَ ثمرةُ فؤادي،
وبهجةُ نفسي،
وريحانةُ قلبي.

- يا بني،

كلامُ الصغارِ كثير،
وهو كالهواءِ في السماءِ يطير،
فلا تضيّعْ وقتكَ بما لا يُشيرُ ولا يُثير،
ولا ينيرُ ولا يمير،
ولا تستمعْ إلى ما لا طائلَ من ورائهِ ولا هو جدير،
لكن استمعْ إلى كلامِ العاقلِ الكبير،
ففيه خيرٌ وفير،
وفائدةٌ وأجرٌ كبير.

- يا بني،

فكِّرْ فيما تقولهُ جيّدًا،

فإن الكلامَ الفجَّ سريعُ العطب،
خفيفٌ على القلب،
وقد يهوي بصاحبه،
بينما تبييتُ الكلامِ يثبّته،
ويعطيه وزنًا وقيمة.

- يا بني،

إذا تكلمَ الناسُ فلا تتكلمْ كيفما كان،
ولا تردِّدْ ما يقولون ليقالَ إنك مشاركٌ في المجالس،
ولكن انظرْ إلى ما تقول،
هل هو حقٌّ وفيه فائدة،
ومناسبٌ ما تقولهُ في حينه؟

- يا بني،

إذا أكثرتَ الكلامَ فانظرْ حولكَ هل من مستمعٍ إليك؟
فإذا رأيتهم شاردين فاستحِ واسكت،
وإذا عرفتَ أن هناك من يتابعُكَ حياءً منك،
فاقطعْ حديثكَ احترامًا له.

- يا بني،

إذا أؤتمنتَ على أمانةٍ فحافظْ عليها كما تحافظُ على نفسك،
وكنْ عند ظنِّ من وثقَ بكَ وائتمنكَ عليها،
وقد قضَتْ نفوسٌ لأجلِ الأمانات؛
لما شعرتْ من مسؤوليتها تجاهها،
فالأمانةُ من الدين،

والمسلمُ الملتزمُ مؤتمَن.

- يا بني،

من طلبَ منك العفوَ فسارعْ إلى قبوله،
فإن العفوَ من شيمِ الكرام،
ولا تتعمَّقْ في المشكلةِ التي حالت بينكما،
وأعرضْ عن الجدالِ واللغوِ فيها،
حتى لا تعودَ إليكما الخصومة.

- يا بني،

لا تقلْ لمن يليكَ هاتِ كذا،
ولا تعلِّمْ نفسكَ قضاءَ حوائجِكَ بشغلِ الآخرين معكَ دون ضرورة،
فإنه دليلُ كسلٍ وطلبِ راحةٍ وبُعدٍ عن العصاميَّةِ والاعتمادِ على النفس.
ونعمَ الرجلُ الفاضلُ الذي يقومُ بأعمالهِ بنفسه،
ويساعدُ الآخرين ولو لم يطلبوا منه ذلك.

- يا بني،

الاعتمادُ على النفسِ وعدمُ سؤالِ الآخرين أمرٌ مرغوبٌ فيه جدًّا في الإسلام،
بل هو من الطرقِ التي تؤدِّي إلى الجنة،
فقد وردَ في الحديثِ الصحيحِ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم طلبَ المبايعة،
فقالَ الصحابةُ الموجودون: قد بايعنا يا رسولَ الله،
فقالَ عليه الصلاةُ والسلام: "على ألاّ تسألوا أحدًا شيئًا".
قالَ مولاهُ ثوبان: فما له به يا رسولَ الله؟
قال: "الجنة".
فبايعَهُ ثوبان،

فكان إذا سقطَ سَوطهُ وهو راكب،
نزلَ فأخذَه،
ولم يطلبْ من أحدٍ أن يناوله!

- يا بني،

لو توقَّيتَ النارَ بيديكَ لما نفعتاك،
وكذلك إذا اعتمدتَ على نفسِكَ وحدَها في مواجهةِ مكائدِ الشيطانِ وألاعيبه،
فتعوَّذْ بالله منه أولاً:
من هَمزِهِ ونَفثهِ ونَفخه،
فإن اللهَ خيرُ مُستجارٍ به.

- يا بني،

إذا نظرتَ إلى الأرضِ فتفكَّر،
وإذا نظرتَ في الآفاقِ فتدبَّر،
وإذا نظرتَ أمامكَ فتمعَّن،
وإذا نظرتَ إلى جانبيكَ فتفقَّد،
وإذا سمعتَ آيةً أو نصحًا فأصغِ لتهتد،
وإذا نوديتَ فقفْ وتواضع،
وإذا جُهِلَ عليكَ فقلْ سلام.

- يا بني،

انظرْ إلى خطواتِكَ كم هي صغيرة،
ولكنها عندما تُجمَعُ تكونُ قد قطعتْ مسافةً طويلة،
وهكذا الأعمال،
كلُّ الأعمال،

تبدأ بالقليل،
وبعد أيامٍ أو سنواتٍ تكبر،
وقد تكونُ مشاريعَ كبيرةً ملءَ العينِ والقلب.
وما عليكَ إلا أن تبدأ..

- يا بني،

لا تكنْ ممن يطلبون الأمرَ بسهولة،
فإذا رأوا فيه بعضَ الصعوبةِ تركوه،
ولا تكنْ عينُكَ على أحسنِ موضعٍ لتجلسَ فيه،
بل كنْ متواضعًا،
مؤثِرًا على نفسِكَ ولو لم يعلمْ بكَ أحد،
واجلسْ حيثُ انتهَى بكَ المجلس.

- يا بني،

إذا جلستَ في مكان،
فلا تعمدْ إلى جدرانٍ أو عواميدَ تُسنِدُ ظهركَ إليها،
فهذا دليلُ كسلٍ لمن هو في سنِّك،
وهو دأبُ المرضَى والعجائزِ لظروفهم الصحية،
فدعها لهم.

- يا بني،

كنْ ذا همَّةٍ عالية،
إذا رأيتَ فراغاتٍ في مجتمعِكَ تُترَكُ هكذا لصعوبةِ مَلئها،
أو لأنها تحتاجُ إلى صبرٍ ومتابعة،
فاملأها بنفسك،

فإن لم تستطعْ وحدكَ فاجمعْ لها نفوسًا،
فالسهلُ يفعلهُ الكثيرُ من الناس،
والصعبُ هو محكُّ الهمَّةِ العالية،
وميدانُ التنافسِ على الخير.

- يا بني،

اصعدْ ولا تَخشَ السقوط،
ما دمتَ أحكمتَ السلَّمَ الذي تصعدُ عليه،
وأنتَ قادرٌ على الصعود،
فليستْ هناك درجةٌ تقفُ عندها الهمَّةُ العالية،
وهي في قدرةِ البشر.

- يا بني،

أجرُكَ على قدرِ مشقَّتك،
بعدَ إخلاصك،
فإذا كنتَ ذا عزمٍ بذلتَ جهدًا،
وإذا كنتَ ذا همةٍ عاليةٍ أقدمتَ على الصعبِ وتركتَ السهلَ لغيرك.
ولا تسألْ عن فرحِ والدِكَ بكَ عندئذ.

- يا بني،

لا يبلغنَّ بكَ حسنُ الظنِّ مبلغه،
فكنْ طيِّبَ القلبِ وحذرًا في الوقتِ نفسه،
وكما أن بين الناسِ أولياءَ لله،
فإن بينهم العقربَ والأفعى،
والذئبَ والثعلب،

وإن المؤمن لفَطِن،
وفي الفطنةِ معنى اليقظةِ والحذر.

- يا بني،

رأيتُكَ خارجًا وأنت مسرع،
ثم عدتَ من نصفِ الطريقِ وأنت واجمٌ ذاهل،
ولو استشرتَ مَن تثقُ بعلمهِ وعقلهِ لَما خِبت،
فأكملتَ مسيركَ وأنتَ واثق،
أو ما كنتَ خرجت.

- يا بني،

إذا استمعتَ إلى الأخبارِ وهاجتْ أعصابُكَ لبعضها،
فاهدأ،
ولا تتصرَّفْ وأنتَ في هذه الحالة،
ولكنْ تأكَّدْ من الخبرِ أولاً في مصادرَ موثوقة،
ثم استرشدْ بآراءِ أهلِ الرأي والحكمة،
لتعرفَ كيفيةَ التصرفِ الصحيحِ إزاءَ ذلك،
وحتى تجتمعَ الكلمة،
وتتَّحدَ الصفوف،
عند ذلك يكونُ للرأي قيمة،
وللتصرُّفِ منفعة.

- يا بني،

إذا كان الهدهدُ يُخبِرُ بيقين،
فإن هناك طيورًا أخرى تَكذِبُ وتَخدَع،

كما قال طيرٌ لخطيبتهِ وهو يحثُّها على الزواجِ منه:
إذا تزوجتِني فسأبني لكِ قصرًا في بُصرَى الشام!
وهذا عند الإنسانِ أوسَعُ وأشمل،
وخاصةً بين الزوجين،
فالحياةُ صدقٌ وكذب،
فكنْ على حذر،
ولا تصدِّقْ كلَّ ما يُقال.

- يا بني،

من دعاكَ إلى جلسةِ سمر،
أو حفلةِ شاي،
أو اجتماعِ أصحاب،
فضعْ في جيبِكَ رسائلَ صغيرةً مفيدة،
تُهديها لبعضهم،
ليتغيَّرَ مجرى الحديثِ في المجلسِ من الهزلِ إلى الجدّ،
وإذا طرحتَ موضوعاتٍ مهمةً فيها،
فسترى فائدةً محقَّقةً من لقاءاتِكَ واجتماعاتِكَ مع أصحابك.

- يا بني،

ليكنْ عقلُكَ مرافقًا لكَ في كلِّ حين،
فلا تشغلنَّهُ في مقهًى بدون فائدة،
ولا تُهدرنَّهُ في ليالٍ سوداءَ تأخذُ من دينِكَ قبلَ عقلك،
ولا يسلبنَّهُ منكَ جمالٌ أخَّاذٌ ولا فتنةٌ حمراء،
ولا تشوّشْ عليه في مشكلاتٍ تافهةٍ تبدِّدُ جهودكَ وتُضعفُ صحَّتك،
ولا تحجبنَّهُ بمسكرٍ أو مُخدِّرٍ فتقعدَ مريضًا أو بلا عقل.

- يا بني،

إذا حدثَ لكَ حادثُ سيارةٍ وخرجتَ منه سالماً،

فاحمدِ الله واشكرهُ على فضله،

واعلمْ أنه إنذارٌ لكَ لتتنبَّهَ إلى نفسِكَ أكثر،

وتكونَ حذرًا ويقظًا في قيادتك،

ومن لم يبالِ أتتهُ الحوادثُ تترى حتى يرعوي وينتهي،

فإذا لم يتأدَّبْ بنفسهِ أدَّبَهُ الدهر.

- يا بني،

لا تفكِّرْ في المعصيةِ أصلاً،

فإذا عرَضَتْ لكَ فقدِّمْ إيمانك،

وشدَّ عزيمتك،

وأبعدها عنك،

فإذا لم تقدرْ على زحزحتها من طريقِكَ فاهربْ منها،

فإنه نعمَ الشجاعة!

- يا بني،

المناظرُ الطبيعيةُ الخلاّبةُ يجبُ ألا تُبهركَ فقط وتخطفَ عقلك،

بل ينبغي أن تُثبتكَ،

وتذكّرِكَ بقولهِ سبحانهُ وتعالى:

{رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}

سورة آل عمران: ١٩١.

- يا بني،

اعطِ نفسكَ فرصةً للتفكيرِ إذا خلوتَ بنفسك،

حتى تعرفَ ما كنتَ عليه،
وما ستكون،
ولا تكنْ مهذارًا،
لا مباليًا،
تقولُ ما تشاءُ بدونِ فكر،
ولا تهمُّكَ نتيجةُ ما تقولُ أو يقولهُ غيرك.

- يا بني،

خطوةٌ لكَ إلى الأمام،
تعني أنك أمضيتَ قطعةً من عمرِكَ بالتوفيق،
وإذا لم تتقدَّمْ وبقيتَ مراوحًا مكانك،
فإن عمركَ يمضي وأنتَ ساكن،
ولم تستفدْ شيئًا.

- يا بني،

لن تجدَ غنيًّا إلا وهو يدقِّقُ في حساباته،
ويوازنُ بين مبيعاتهِ ومشترياته،
ويقارنُ بين خسائرِهِ وأرباحه،
وكثيرٌ منهم لا ينظرُ في حسناتهِ وسيئاته،
ولكن ملائكةَ الله يدققون في حسابه،
ويُحصون عليه كلَّ حركاتهِ وسكناته،
في بيعهِ وشرائه،
وفي كلِّ شأنه.

- يا بني،

لا تيأسْ من رحمةِ الله،
واعلمْ أن الأمورَ لا تبقَى كما هي،
فكم من فقيرٍ ظنَّ الغنَى بعيدًا عنه فغَني،
وكم من شابٍّ تعبَ من البحثِ عن عملٍ ثم عمل،
وكم من سجينٍ بقي في ظلماتِ السجنِ ثم خرج،
وكم من مريضٍ أشرفَ على الموتِ ثم شُفي؟

- يا بني،

تجنَّبْ ثَلْبَ الناس،
إلا ما علمتَ من خيانةٍ وإجرام،
وكذبٍ وفسق،
تُحذِّرُ الناسَ منهم بقدرِ ما يكفي،
وعرِّضْ ببعضها دون الوقيعةِ فيهم؛
ليَسلَمَ لكَ دينُك،
ولا تقعَ في إثمِ الغيبة.

- يا بني،

هناك من يطربُ لذكرِ غانية،
وآخرُ يفرحُ بذكرِ الله،
فاستفتِ قلبك،
واقرأ تاريخَ أعمالك،
لتعرفَ من أيِّ صنفٍ أنت،
ومع من تُحشَرُ يومَ الدين،
مع المطرباتِ والفاسقاتِ الفاجرات،
أم مع أهلِ الله والدَّاعينَ لذكره؟

- يا بني،

لا تتسكعْ في الشوارع،

ولا تخرجْ من غيرِ حاجة،

ولا تكثرِ التلفتَ وأنت تمشي،

انظرْ أمامك،

وغضَّ طرفكَ عن الحرام،

وعدْ إلى بيتِكَ إذا قضيتَ حاجتك.

- يا بني،

لا تمشِ عاليَ الرأسِ مستكبرًا وكأنكَ قطعةُ خشبٍ مسنَّدة،

ولا منتكسًا متضعِّفًا وكأنكَ جذعُ شجرةٍ قديمةٍ تكادُ أن تسقط،

ولكن معتدلاً متواضعًا،

لا كِبرٌ يرفعه،

ولا ذلٌّ يضعه.

- يا بني،

إذا لم تتبسَّمْ في وجهِ مَن تلقاهُ فلا تصعِّرْ له خدَّك،

فإن الكِبْرَ خُلقٌ سيِّء،

وقد جُبلتِ النفوسُ على بُغضِ مَن تكبَّر.

- يا بني،

حياةُ المجونِ تعني الاستخفافَ بالعقلِ الذي أكرمَ الله به الإنسان،

وتعني انتهاكَ حرماتِ الله،

والعبثَ بأعراضِ الناس،

ونشرَ الخنا والفاحشةِ وسوءِ الأخلاقِ في المجتمع،
فلا تقتربْ من أمثالِ هؤلاءِ الناس،
ولا تتشبَّهْ ولو بلباسهم،
ولا تمشِ حتى في ظلالهم،
فإنهم أهلُ سفهٍ وطيشٍ وإجرام.

- يا بني،

كنْ رمزًا للانتصارِ ولو في نفسك،
وازرعِ الأملَ حيثما كنت،
وانشرِ التفاؤلَ أينما حللت،
فإذا وقعتَ أعانكَ كثيرون لتقوم،
وأيدكَ الله بحولهِ وقوَّته،
وجبرَ ضعفكَ بحكمته.

- يا بني،

إذا رأيتَ منكرًا في مجلسٍ فأسرعْ إلى إنكارهِ إن استطعت،
فإنْ لم تقدرْ عليه فاخرج،
وإذا حوصرتَ فأبِنْ إنكاركَ ولو لجارك،
وإذا لم تقدرْ على هذا أيضًا فقلهُ وأنتَ خارج،
فإن إنكارَ المنكرِ من صفاتِ الأمَّةِ الحيَّة!

- من تجربتِكَ يا بني،

وأنت أعلمُ بشأنك،
إذا عرفتَ أن هناك أمورًا في حياتِكَ العمليةِ تَصرفُكَ عن واجباتِكَ أو أعمالِكَ الخيِّرة،
فعالجها بحزم،

واصرفها عنك،
وسيعوِّضُكَ الله خيرًا منها.

- يا بني،

لا تنظرْ إلى الدراسةِ وكأنها صخرةٌ تَجثمُ فوق صدرك،
ولكن انظرْ إليها وكأنها سلَّمٌ تصعدُ به إلى المآثرِ والمعالي،
وتكسبُ بها علمًا ومعرفة،
وأدبًا وحكمة،
ودينًا وسياسة

- يا بني،

لا تتجاوزْ فنًّا أو مسألةً عِلميةً ولها ارتباطٌ بما تدرسه،
فإنها ستؤثِّرُ في درجاتِ علمِكَ وتطورِكَ العلمي،
وتكونُ عائقًا أمامَ فهمِكَ لمسائلَ أخرى في العلم.

- يا بني،

إذا شككتَ في رأي انتصرَ له شيخك،
فاسألْ مَن هو أعلمُ به،
فإذا لم تجدْ فاسألْ أمثاله،
فإذا اتفقَ كلامهم خلافَهُ فأشعِرهُ بأدب،
وكنْ على حذر،
فإن العالمَ إذا زلَّ زلَّ معه فريقٌ من الناس.

- يا بني،

إذا أردتَ أن تحاضرَ فلا تُطلِ المقدِّمة،
وادخلْ في الموضوعِ بأسلوبٍ مشوِّق،

وأوجزْ ما تقول،
وفصِّلْ عند اللزوم،
وركِّزْ على القواعد،
مع أمثلةٍ وشواهدَ وتطبيقاتٍ كافية،
فإنها هي التي تترسَّخُ في الذهن،
وتتثبَّتُ في الذاكرة،
وأبقِ وقتًا للأسئلةِ والمداخلات،
فإنها تَصِلُكَ بالحضور،
ويعرفون بها علمكَ وأخلاقك.

- يا بني،

إذا حضرتْكَ خاطرةٌ مفيدةٌ فاكتبها في دفترك،
فإن لم تجدهُ ففي أيِّ ورقةٍ من حولك،
أو طرَّةِ كتاب،
فإن لم تجدهُ فاحفرْ رؤوسها في ذاكرتك،
حتى لا تُدفَنَ في مقبرةِ النسيان.

- يا بني،

ما كان والدُكَ يخرجُ من الدارِ في شبابهِ إلا وكتابٌ بيده،
أو في أحدِ جيوبه،
وإذا خلا منه فكأنه فقدَ جزءًا من شخصيته!
وقد أثمرَ هذا نوعَ علمٍ عنده،
وتعلُّقًا بالكتابِ لا يُنسَى،
فكنْ ملازمًا للكتاب،
فإنه خيرُ جليس،

ونعمَ الأنيس.

- يا بني،

إهداءُ الآباءِ كتبًا لأولادهم كثير،
وإهداءُ الأبناءِ كتبًا لآبائهم قليل،
وتستطيعُ أن تكونَ كبيرًا وتكسرَ هذه القاعدة،
فتُهديهِ ما يناسبه،
وتعرفُ ذلك من خلالِ اهتمامهِ ومطالعاته.

- يا بني،

الذي يَصحَبُ الكتابَ يعرفُ كيف يتناوله،
وإذا قرأ فيه عرفَ كيف يقلِّبه،
وإذا انتهَى عرفَ كيف يضمُّه،
وإذا قامَ عرفَ كيف يرفعه،
وأين يضعه،
وإذا مشَى عرفَ كيف يُمسكه،
وكيف يحرِّكه،
وكأنه قطعةٌ منه،
أو مفصَّلٌ عليه،
وغيرهُ لا يأبَهُ به،
ولا يَزِنُ حركاتهِ معه.

- يا بني،

إذا خرجتَ في رحلةٍ فخذْ نصيبكَ من الكتب،
فقد يطولُ بكَ الطريقُ ويَضيعُ وقتك،

ولا يَسدُّ ضياعَ الوقتِ مثلُ الذِّكرِ والمطالعة،
وقد لا تألَفُ في الرحلةِ مثلَ صديقِكَ الكتاب.

- يا بني،

لو أعلنتَ عن الكتبِ التي تأثرتَ بها،
وكانت سببًا في هدايتك،
أو زيادةِ علمك،
أو إصلاحِ نفسك،
أو تغييرِ اتجاهك،
لكان في ذلك فائدةٌ أكيدةٌ لغيرك.

- يا بني،

لتكنْ مكتبةُ والدِكَ أحبَّ المواقعِ إليك،
وسبيلكَ إلى الثقافةِ الإسلاميةِ الواسعة،
ونافذتكَ إلى عالمِ المعرفة،
والفكرِ والثقافةِ العامة،
تربَّعْ فيها بلا حدودٍ زمنيةٍ إلا لصلاةٍ أو ضرورة،
وخذْ نزهةً طويلةً في جوانبها،
واجنِ من ثمارها ما تشاء،
ولن تخرجَ منها إلا بعلمٍ أو فائدة،
أو عقلٍ وتجربةٍ وحكمة.

- يا بني،

لتكنْ سوقُكَ المكتبة،
تتنقَّلُ بين عناوينِ كتبها،

وتختارُ منها ما يعجبك،
وتتناولها كما تتناولُ فاكهةً أو سلعةً غالية،
وتضعها في سلَّةٍ محترمة،
وإذا وصلتَ بها إلى البيتِ فأكبَّ عليها وانهلْ منها،
كما تُقبلُ على طعامٍ لذيذٍ بعد جوعٍ شديد.

- يا بني،

زيارةُ المكتبةِ تعرِّفُكَ بكتّابٍ جُدد،
وبكتاباتٍ وموضوعاتٍ جديدة،
وبما جدَّ للعلماءِ الكبارِ من كتبٍ ورسائل،
فاجعلْ لنفسِكَ برنامجًا تطَّلعُ فيه على هذا الجديد،
من خلالِ المكتباتِ أو مواقعها،
كلَّ أسبوعٍ أو كلَّ شهر؛
لتزدادَ اطِّلاعًا وعلمًا وثقافة،
فدينُكَ دينُ العلم،
والعصرُ عصرُ العلم.

- يا بني،

إذا زرتَ مكتبةً فابحثْ فيها أولًا عمّا يخصُّ دينك،
لتعرفَ جديدَ ما كُتِبَ فيه،
فتزدادَ ثقافة،
وتكونَ على علمٍ بما يُحاكُ ضدَّ الأمة،
وبما يُرادُ بديننا وأولادنا وأوطاننا.

- يا بني،

اقرأ حتى تفهمَ ما حولك،
وتعرفَ ما كان،
ولا تقتصرْ على السماع،
فإن المستمعَ كأنه مستسلمٌ للمتكلم،
ويأخذُ من قناةٍ واحدة.
إذًا أشغلْ عقلك،
وشدَّ انتباهكَ،
وأعمِلْ حواسَّكَ كلَّها حتى لا تُشطط.

- يا بني،

تمتَّعْ بأخبارِ الأدبِ والأدباء،
الجميلةِ الهادفة،
واحذرْ فسقَهم وفجورهم،
فإن كتبَ الأدبِ السابقةَ واللاحقة،
فيها الكثيرُ مما ينبغي أن يُبعدَ ويُنبذ.

- يا بني،

لا تأخذْ بيدِكَ كتابًا ألَّفَهُ عدوٌّ لدينك،
إلا إذا كنتَ أقوَى منه لتردَّ عليه،
فإنه لا يدلُّكَ على خير،
وفيما ألَّفَهُ أهلُ الإسلامِ غنًى عنهم.

- يا بني،

الحقُّ والباطلُ لا يتغيرانِ في صيفٍ أو شتاء،
ولا في رخاءٍ أو شقاء،

فأطِلْ ذرعَ الحقِّ في جانبك،
وكنْ قريبًا منه دائمًا،
وتجاوبْ معه كلَّما سمعته،
حتى تُعرَفَ به،
وكنْ بعيدًا ومعاديًا للباطل،
حتى إذا ناداكَ أو بحثَ عنكَ لم يجدك.

- يا بني،

إذا انتهتِ المعركةُ بين الحقِّ والباطلِ فهذا يعني انتهاءَ الدنيا،
فالمعركةُ قائمة،
والحقُّ له أهله،
والباطلُ كذلك،
ورحمَ الله من قالَ الحقّ،
ووقفَ مع الحقّ،
وماتَ على الحقّ.

- يا بني،

لن تحصدَ زرعكَ في يومِ زرعه،
لا بدَّ أن تنتظرَ حتى يَنبتَ ويستوي،
مثلُ حسناتِكَ التي زرعتها في صحيفةِ أعمالك،
لن تجنيَ ثمارها في دنياك،
ستراها ماثلةً أمامكَ يومَ العرض،
وتحصدها كلَّها يومئذ.

- يا بني،

إذا خرجتَ من البيتِ فأحسِنْ توكُّلكَ على الله،
وقل، كما صحَّ في الحديث:
"بسمِ الله،
توكَّلتُ على الله،
لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله".
فإنك إذا قلتَ ذلك تنحَّى عنكَ الشَّيطان.

- يا بني،

إذا مررتَ بصاحبِ عاهةٍ فاحمدِ الله الذي عافاكَ منها،
وقل: "الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاكَ به،
وفضَّلني على كثيرٍ ممَّن خلقَ تفضيلًا".
حديث في سنده ضعف، وحسَّنه بعضهم.

- يا بني،

أدويةُ النفوسِ المريضةِ موجودة،
وهي قريبةٌ من المؤمن،
ولكن يجبُ معرفتها أولاً،
ثم الإيمانُ بها،
والتفاعلُ معها،
ثم ملازمتها،
حتى تتعوَّدَ عليها النفس،
وتكونَ جزءًا منها.

- يا بني،

كنْ عبدًا ربَّانيًّا،

وتيقَّنْ أن حركاتِكَ وسكناتِكَ كلَّها معلومةٌ عند الله،
فاجعلها كلَّها في طاعتهِ ورضاه،
ما استطعت،
وإذا نمتَ أو استرحتَ أو شبعت،
فادعُ الله تعالَى أن يجعلَ ذلك كلَّهُ قوةً لكَ على طاعتهِ وتقواه.

- يا بني،

أنْ تنشأَ في عبادةِ الله أمرٌ عالي الرتبةِ في الإسلام،
ولا يعني هذا أن تنعزلَ عن مجتمعك،
فإن عزلةَ الشبابِ غيرُ محمودةٍ في كلِّ الأمور؛
لأنهم مقبلون على الحياةِ بوسعها،
وهم مكلَّفون بمساعدةِ والديهم ومجتمعهم،
مما يتطلَّبُ خلطةً ومعرفةً بشؤونِ الحياة..

- يا بني،

إذا أردتَ أن ترتفعَ منزلتُكَ عند ربّكَ فاسجدْ له،
واعلمْ أن "من ركعَ ركعةً أو سجدَ سجدةً رُفِعَ بها درجةً وحُطَّ عنهُ بها خطيئة"،
كما في حديثٍ رُويَ بنحوهِ بأسانيدَ بعضها رجالهُ رجالُ الصحيح.
مجمع الزوائد ٢/٢٥١.

- يا بني،

حافظ على صلاةِ الليل،
فإنها دليلُ صلاحٍ وتقوى،
ولها فوائدُ أخرى،
يقولُ رسولنا الكريمُ صلى الله عليه وسلم:
"عليكم بقيامِ الليل،

فإنه دأبُ الصالحين قبلكم،
وقُربةٌ إلى الله تعالى،
ومَنهاةٌ عن الإثم،
وتكفيرٌ للسيئات،
ومَطردةٌ للداءِ عن الجسد".
(صحيح الجامع الصغير ٤٠٧٩).

- يا بني،

هذا تسبيحٌ ودعاءٌ مبارك،
كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا تهجَّدَ دعا به،
كما في صحيحِ البخاريّ وغيره،
أو استفتحَ به صلاتَهُ إذا قامَ ليلاً،
فاحفظهُ،
وادعُ به،
فإن فيه خيرًا وأجرًا كبيرًا،
وهو:
"اللهمَّ لكَ الحمدُ أنت ربُّ السماواتِ والأرض،
لكَ الحمدُ أنت قيِّمُ السماواتِ والأرضِ ومن فيهنّ،
لكَ الحمدُ أنت نورُ السماواتِ والأرض،
قولُكَ الحقُّ،
ووعدُكَ الحقُّ،
ولقاؤكَ حقٌّ،
والجنةُ حقٌّ،
والنارُ حقٌّ،
والساعةُ حقٌّ،
اللهم لكَ أسلمتُ،

وبكَ آمنتُ،
وعليكَ توكلتُ،
وإليكَ أنبتُ،
وبكَ خاصمتُ،
وإليكَ حاكمتُ،
فاغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ،
وأسررتُ وأعلنتُ،
أنتَ إلهي،
لا إلهَ لي غيرُك".

- يا بني،

لا يشترطُ أن تتعلمَ من أخطائكَ وحدها،
فهذا دينُكَ يعلمُكَ الحلالَ والحرام،
والمستحبَّ والمكروه،
لتتجنَّبَ ما حرَّمَ الله عليك.
وهذه تجاربُ الآخرين وقصصهم وتأريخهم مدوَّنةٌ في الكتب،
فاقرأها لتعتبرَ ولا تقعَ في الأخطاء،
ولتضيفَ عقولاً إلى عقلك،
وثقافاتٍ إلى ثقافتك.

- يا بني،

إذا تجاوبتَ مع نصائحِ أبيك،
نضجَ عقلك،
ونشطَ فكرك،
وقويَ دينك،

وحسنَ رأيك،
وربحتْ أيامُك،
وأقبلتَ على ما ينفعك،
واخترتَ ما يهمُّك،
وتجاوزتَ السفاهةَ من أمرك،
وأصبحتَ كبيرًا وإن صغرتْ سنُّك.

يا ابن أخي

- يا ابنَ أخي،

علمتُ أنك وضعتَ مقدِّمةً لأغنيةٍ سيئة،
ولو تمنَّيتُ أن تكونَ في مقدِّمةِ جيشٍ تحثُّهُ على الجهادِ لأسرفتُ في التمنّي،
ولكنْ تمنَّيتُ لو وضعتَ أُهزوجةَ حربٍ تدلُّ على رجولتِكَ وعلى عدمِ ميوعتك،
أو أنشودةً لأطفالٍ تعلِّمهم فيها الأدبَ والحكمة؛
لتدلَّ على التزامِكَ وحبِّكَ لآدابِ دينك.

يا بنتي

- يا بنتي،

السرُّ وراءَ اهتمامِ وسائلِ الإعلامِ بالمرأةِ أكثرَ من الرجل،
هو استغلالُ كرامتها وعرضها وجمالها للإفساد،
وللاستفادةِ منها تجاريًا،
وأين هذا مما أكرمها به الإسلام،
كجوهرةٍ مكنونة،
طاهرةٍ عفيفة،

لا تمتدُّ إليها يدٌ آثمة،
ولا تخرقُ حجابها عينٌ خائنة،
ولا تبيعُ شرفها بمال،
مهما كان كثيرًا ومغريًا.

- يا بنتي،

تذكَّري كم كنتِ بحاجةٍ إلى والدتك،
لا تفارقينها،
ولا تشبعين من حنانها،
وتبوحين لها بأسرارك،
وتشاورينها في أمورِكِ كلِّها،
فلا تُهملي بناتكِ وعواطفَهن،
وراعي شؤونهنَّ ولا تزجريهن،
فإنهن لا يستغنَين عن نصائحكِ وتدبيركِ لهنّ.

- يا بنتي،

كوني عونًا لزوجكِ لا عليه،
فالعملُ خارجَ البيتِ ليس سهلاً،
والتعاملُ مع الناسِ بأصنافهم ليس هيِّنًا،
فقدِّري ظروفه،
وهوِّني عليه،
وأفيضي من حنانكِ عليه أيضًا.
ليسلمَ لكِ،
وتسلمي له.

- يا بنتي،

قلِّلي من طلباتكِ إذا عرفتِ أن زوجكِ معسر،
وتفقَّدي أوقاتَ راحتهِ إذا طلبتِ شيئًا،
ولا تكرّري ذلك حتى لا تكدّري خاطره،
فإنه مهمومٌ بالرزقِ أكثرَ منك،
وقد طُلبَ من الأعمشِ دقيقٌ وهو على الدرج،
فتوقَّف،
ولم يعرفْ هل كان يَصعدُ أم يَنزل،
من كثرةِ الهمّ!

- يا بنتي،

ليكنْ كتابُ الله بجوارك،
ترجعينَ إليه بين فينةٍ وأخرى لتروي به نبعَ الإيمانِ في قلبك،
ولتأنسي به في وقتٍ زادَ اهتمامُ الناسِ بوسائلِ الترفيهِ الجذّابة،
التي قبعتْ حتى في البيوت.

- يا بنتي،

لتكنْ لكِ سياحةٌ في العلم،
وقيدٌ لفوائدَ منه،
وفهمٌ لأحكامٍ شرعية،
وتركيزٌ على مسائلَ معاصرةٍ ونوازلَ مهمَّة،
وتتبَّعي ما يهمُّكِ ويهمُّ أسرتكِ من فتاوى العلماء،
ليكونَ ذلك نورًا تهتدين به في حياتِكِ العلميةِ والعملية.

الفهرس

مقدمة ٢

الله سبحانه ٤

الآداب ٤

الابتلاء والامتحان ٨

الإخلاص ١٠

الأخلاق ١١

الأخوَّة والصداقة ١٧

الإدارة والقيادة ١٩

الأدب ١٩

الإرادة والحرية ١٩

إرشاد وتذكير ٢٠

الأرض ٢٨

الاستغفار والتوبة ٢٩

الاستقامة ٣٢

الأسرة ٣٢

الإسلام ٣٨

الإصلاح ٣٨

اعتناق الإسلام ٤١

الإعلام الاجتماعي ٤٢

الإعلام الإسلامي ٤٣

الأمر بالمعروف.. ..... ٤٤
الأمن ٤٤
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٤٥
الإنسان ٤٥
الإيمان والكفر ٤٧
التجارب والعبر ٥٠
التدبر والحذر ٥٢
التربية ٥٨
التعاون على البر والإحسان ٦٠
التفاؤل والأمل ٦١
التفكير والتخطيط ٦٢
التقوى ٦٤
التوكل ٦٧
الثقافة والمعرفة ٦٨
الثواب والعقاب ٧٠
الجدال والحوار ٧٦
الجنة والنار ٧٦
الجهاد ٧٧
الحبّ ٨٢
الحسنات والسيئات ٨٢
الحق والباطل ٨٣

الحلال والحرام ٨٦
الحياة والموت ٨٨
الخلاف ٩١
الخيانة والخونة ٩٢
الخير والشر ٩٣
الدعاء والذكر ٩٤
الدعوة ٩٩
دفع مطاعن وشبهات عن الإسلام ١٠١
الدنيا والآخرة ١٠٣
الرزق ١٠٦
الرفاهية ١٠٦
الزهد والرقائق ١٠٨
السعادة ١١٠
السفر والغربة ١١١
السياسة ١١١
السيرة النبوية ١١١
الشخصية ١١٢
الشيطان ١١٣
الصحابة رضي الله عنهم ١١٤
صلة الرحم ١١٤
الطاعة ١١٥

الطبائع ١١٨
الظلم والإجرام ١٢٠
العبادة ١٢١
العقل والهوى ١٢٤
العقوبات الإلهية ١٢٤
العقيدة والمبدأ ١٢٥
العلم والعلماء ١٢٧
العمل الخيري ١٣٣
العمل والوظيفة ١٣٥
الفتن والحروب ١٣٨
الفروق ١٤٠
الفساد ١٤٤
الفطرة ١٤٤
الفقر والغنى ١٤٥
القدَر ١٤٦
القدوة ١٤٧
القراءة ١٤٧
القرآن ١٤٧
القلق والاطمئنان ١٤٨
الكتاب والمكتبة ١٤٩
الكلام ١٥٣

اللغة ١٥٤
المال ١٥٥
المحاسبة ١٥٦
المساجد ١٥٨
المعاصي والذنوب ١٥٨
الموازين ١٦٠
النصائح ١٦١
النعم ١٦٤
النفس وأمراضها ١٦٥
الهداية والضلال ١٦٨
الهمَّة ١٦٩
الوسطية ١٧١
الوصايا والحكم ١٧٢
الوعد والعهد ١٧٥
الوقت والعمر ١٧٦
يا بني ١٧٧
يا ابن أخي ٢١١
يا بنتي ٢١١
الفهرس ٢١٤